# الرّدّ الجميل لالهية عيسى بصريح الإنجيل

و يليه

# ايّها الولد

تأليف

**لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي**

**بسم الله الرّحمن الرّحيم و به ثقتي**

اما بعد حمدا لله و الصّلاة على محمد خير خلقه و آله و اصحابه اجمعين

فإني رأيت مباحث النصارى المتعلّقة بعقائدهم ضعيفة المباني واهية القوى وعرة المسالك يقضي المتأمل من عقول جنحت اليها غاية عجبه. و لا يف من تعقيدها على اليسير من اربه.

و لا يعوّلون فيها الاّ على التقليد المحض عاضين بالنواجذ على ظواهرَ أطلقها الأوّلون و لم ينهض بايضاح مشكلها لقصورهم الآخرون ظانّين بان ذلك هو الشرع الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام معتذرين عن اعتقادها بما ورد من نصوص يعتقدون انها قاهرة للفكر غير قابلة للتأويل و ان صرفها عن ظواهرها عسير.

و هم في ذلك طائفتان: طائفة و هم الأكثر لم يمارسوا شيئا من العلوم التي يقف بها الناظر على استحالة المستحيل فيجزم باستحالة وجوده و ايجاب الواجب فينفي عدم وقوعه و امكان الممكن فلا يعتقد محالا لازما لطرفي وجوده و عدمه. بل ارتسمت في اذهانهم صور منذ صغرهم و استمرّت بهم الغباوة الى ان صار ذلك فيهم ملكة فهذه الطائفة برؤها من دائها عسير.

و طائفة لهم ادنى معقول و قد ألتموا بيسير من العلوم فتجدهم ناكصين عن هذا المعتقد لا يسامحون أفكارهم بمقاربته يعوّلون تارة على تقليد الفيلسوف في مسألة الاتحاد لاعظامهم ما يؤدي اليه من هدم قواعد تظافرت على ثبوتها صرائح العقول

فارين من هذه المعضلة الى التقليد المحض معتقدين ان الفيلسوف قد حاول العلوم الخفيّة فابانها جليّة مبرهنة ظانّين بان من هذا شأنه جدير بان يعوّل على اقواله و يقلّد في المعتقدات فلذلك ينفصلون عن مسئلة الاتحاد بردّها الى مسئلة تعلّق النفس بالجسد.

و لو راجع هؤلاء المساكين عقولهم و تركوا الهوى و التعصّب لعلموا انهم قد نكّبوا عن محجّة الصواب و اخطأوا سبيل الحق لوجوه.

احدها أنهم ان جعلوا ذلك من قبيل القياس فغلط. لأن القياس ردّ فرع الى اصل بعلّة جامعة هى مناط الحكم و اي علّة عقلها هذا القائل مقتضية لحقيقة التعلّق الذي يقول به الفيلسوف ثم بعد ذلك يعدّيها الى ذات الباري ليصح له القياس

و ان جعل ذلك من قبيل التشبيه و التمثيل فغلط ايضا. لان المشبه به لابدّ أن يكون معلوما متصورا حتى يكون العلم به مقتضيا للعلم بالمشابهة و القائل منهم بهذه المقالة لو بذل جهده على ان يأتى بأدنى شبهة تقفه على حقيقة النفس و حقيقة التعلّق القائل بهما الفيلسوف لأقرّ بالعجز عن ادراك ذلك فكيف يصحّ له القياس و الحقائق غير معلومة له.

ثم ان مثل هذا القياس لا يسامح الفروعي نفسه في استعماله بل هو من الاقيسة المهجورة المسمّى بقياس التعقيد و هو أن يحاول اثبات حكم خفيّ فيثبته بما هو أخفى منه او بما يحتاج في اثباته الى إعمال الفكر و استخراجه بالأدلّة الغامضة كالنفس القائل بها الفيلسوف التي لا يتخيّل وجودها الاّ بتعقيدات و غموض في المأخذ.

و اذا كان هذا مهجورا في الفروع المبنيّة على أيسر ظنّ فكيف يعوّل عليه في الاصول المتعلّقة بذات واجب الوجود و كيف يتمّ ادّعاء ذلك و مناط الحكم لو عثر عليه لاقتضى ان لا يكون للإله تعلّق بذات أحد من البشر على حدّ تعلّق النفس بالبدن لانهم يقولون ان كل نفس تعلّقت ببدن فشرط تعلّقها به ان يكون بينها و بينه مناسبة و ملائمة لأجلها كان التعلّق و الإله جلّ اسمه منَزّه عن مثل ذلك.

ثم لو سُلّم لهم ذلك و انّ التعلّق الذي حاولوه متصوّر على وفق الاراء الفلسفيّة لم يحصل لهم به غناء و لم ينهض ذلك بمقصودهم في اثباتهم الالهية لعيسى عليه السلام لأنّ الفيلسوف يقول ان للنفس بالبدن تعلّقا تدبيريّا و أن اللذّة و الألم يحصلان لهما بواسطة تعلّقها به اذا انفعلت القوة الحسّاسة بالملائم و المنافي و محال ان يراد هذا التعلق بجملته مع ما ذكر لأن حصول اللذّات لذات الباري محال.

بقي ان تؤخذ هذه النسبة التدبيريّة مجرّدة عن حصول اللذّات و هذا ايضا غير

مجد لأن الخالق مدبّر لكل فرد من أفراد العالم و له الى كلّ مخلوق نسبة تدبيريّة.

فإن قيل المراد نسبة ظهر اثرها في خرق العوائد كإحياء الميّت و غير ذلك فيدلّ اذ ذاك على المقصود.

فالجواب أن مثل هذه النسبة التي يتمكّن المتصف بها من الإتيان بخرق العوائد ثابتة لغير عيسى عليه السلام.

فانهم معترفون بأن موسى عليه السلام قلب العصا ثعبانا و هل إحياء الميّت الاّ عبارة عن اتصاف الجماد بالحيوانيّة بل هذا أدلّ على المعجز لأن جعل ما لم يتّصف بحياة قطّ حيّا أدلّ على القدرة من إعادة الشئ الى حالته الاولى. ثم انشقاق البحر و جعل كل فرق كالطود العظيم من غرائب المعجزات و قد شهدت التوراة التي يصدقّونها بأن موسى عليه السلام أخرج يده برصاء كالثلج ثمّ أعادها الى لون جسده. و في اسفار الملوك و القضاة و هو من جملة كتبهم العتيقة التي تقرأ في كنائسهم أنّ إيليّا و إليشع تلميذه أقاما الميّت و إحياء إيليّا لابن الأرملة عندهم غير منكور و وقوف الشمس ايضا ليوشع الى أن أخذ المدينة أريحا من بدائع المعجزات.

ثم لنا من الأنبياء انبياء لم تُرسل فما المانع ان تكون هذه النسبة ثابتة لكل واحد منهم لكنّها لم تظهر لعدم الرسالة المحوجة الى البراهين الصادرة عنها.

دقيقة يجب التنبيه عليها لفظ الكتاب العزيز (**وَ اضْمُمْ يَدَكَ اِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** * طه: ٢٢) و لفظ التوراة «و هنّا ياذو مصوراعث كالشولغ * سفر الخروج ٤ : ٦» (كذا) و تفسير هذا اللفظ العبراني بالعربية «و هذه يدك برصاء كالثلج» صرّحت التوراة بالبرص و صريح الكتاب العزيز بان بياضها من غير سوء.

و في القلب حسيكة من ذلك في بادئ الرأي لكن الجمع على الممارس الفهم غير عسير و بيانه أن البرص عبارة عن عرض ينشأ عن سوء مزاج يحصل بسببه تلزّج بلغم تضعف القوة المغيّرة عن إحالته الى لون الجسد و معلوم ان بياض يد موسى عليه السلام ما نشأ عن سوءِ مزاج لأن كل أحد اذا ساء مزاجه على نهج ما وصفناه حصل له ذلك و اذا قويت القوة المغيرة أحالته فحينئذ تذهب خصوصيّة الاعجاز بل بياضها انما كان من قبيل المعجز الخارق و شأن المعجز الخارق ان يكون مخالفا للمعهود المألوف و الى هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز بقوله «من غير سوء» أي ان الله أقدر موسى على ان يجعل يده برصاء من غير سوء و ان يردّها الى لون جسده من غير قوّة

مغيرة ليحصل له بذلك خصوصيّة باجراء المعجز الخارق المخالف للمعهود على يده و انما يكون معجزا مخالفا للمعهود اذا أتى بالمسبّب منفكّا عن سببه العادي الذي لا ينشأ الاّ عنه و الاّ لم يكن معجزا ثم عبّر عنه بالبياض الذي هو من لوازمه. هذا جمع واضح.

و ممّا يوهي معتقداهم في هذه المسئلة قاعدة الفيلسوف في النفس و تعلّقها إذ كانوا جازمين بثبوها و مستند جزمهم حسن الظنّ بالقائلين بها و هم غير قادرين على الاتيان ببراهينها ظنّا منهم ان القائلين بها قد اخترعوا من العلوم الخفيّة ما يرجع الفكر ناكصا عن ادراكها لخفاء مآخذها و صعوبة مبانيها و ان من هذا شأنه تكون اقواله مبرأة من الخطأ.

فيجب على هذا القائل ان يقلد الفيلسوف في ان النبوّات مكتسبة و ان العالَم قديم لا يقبل الكون و الفساد و ان البارئ لا يعلم الجزئيات و ان الواحد لا يصدر عنه الاّ واحد و ان اله الخلق وجود مجرّد لم يقم بذاته علم و لا حياة و لا قدرة الى غير ذلك مما نقضوا به قواعد المتشرّعين و صرّحوا فيه باكذاب الانبياء المرسلين.

و من العجب تقليدهم قوما يمنعون تصوّر ما يثبت به خصوصيّة صاحب شرعهم لنصّهم على استحالة انعقاد الولد من محض مني امّه من غير مشاركة منّي رجل امّا عاقد على رأي كبيرهم او مشارك له في الجزئيّة على رأي جالينوس.

فان حمل قائلا تعصبه و هواه المحرّضان له على عدم تركه ما ألفه قائلا: انّ ما ذكر قامت البراهين على خطأهم فيه فنبقى فيما وراءه على مقتضى حسن ظنّنا بهم فالجواب ان من ظهر تارة خطأه و تارة صوابه كانت اقواله ممكنة الخطأ و الصواب.

فلا يصار الى تقليد من هذا شأنه مع عدم الوقوف على مستند أقواله و نبذ اقوال المتشرّعين وراء ظهره و عدم التفاته الى التعويل على ظواهر كتابه الدّالّة على انسانية صاحب شريعته الاّ لنصوص أبت التأويل دالّة على ما يدّعونه من الالهية مستعصية على العقول استعصاء بيّنا كيف و في الانجيل نصوص مصرّحة بانسانية عيسى عليه السلام المحضة و نصوص شاهدة بأن اطلاق الالهية عليه على ما يدّعونه محال و هذه النصوص في أوضح الاناجيل عندهم انجيل يوحنا بن زبدا.

و ها انا اذكرها نصا مبيّنا فصولها المسطّرة فيه حذرا من المناكرة لأن كتبهم غير محفوظة في صدورهم و قبل الشروع في ذكرها فلا بدّ من تقديم أصلين متفق عليهما بين اهل العلم.

احدهما ان النصوص اذا وردت فان وافقت المعقول تركت و ظواهرها و ان

خالفت صريح المعقول وجب تأويلها و اعتقاد أن حقائقها ليست مرادة فيجب اذ ذاك ردّها الى المجاز.

الثاني ان الدلائل اذا تعارضت فدلّ بعضها على اثبات حكم و بعضها على نفيه فلا نتركها متعارضة الاّ و قد أحسسنا من انفسنا العجز باستحالة امكان الجمع بينها و امتناع جمعها متظافرة على معنى واحد.

و اذا تقرّر ذلك فلنشرع الآن في ذكر النصوص الدالة على التجوّز في اطلاقه ما يوهم الالهية على نفسه و النصوص الدالّة على التجوّز في مسئلة الاتحاد كقوله «انا و الاب واحد» و «من رآني فقد رأى الاب و انا في الاب و الاب فيّ».

ثم نُتبع ذلك بذكر النصوص الدالة على انسانيّته المحضة و نجمع بينها و بين النصوص المشيرة لهم شبها نكصت افهامهم لقصورها عن تأويلها فعموا بها و ضلّوا بالغين في ايضاحها و كشف الغطاء عن مشكلاتها مبلغا يرجع معه الحق باهر الرواء ظاهر السناء.

النص الاول ذكره يوحنا في انجيله في الفصل الرابع و العشرين:

«انا و الاب واحد فتناول اليهود حجارة ليرجموه فاجابهم قائلا: أريتكم اعمالا كثيرة حسنة من عند أبي و من أجل أي الاعمال ترجموني فاجابه اليهود قائلين: ليس من أجل الأعمال الحسنة نرجمك و لكن لأجل التجذيف و اذ أنت انسان تجعل نفسك الها. فاجابهم يسوع: أليس مكتوبا في ناموسكم اني قلتُ و انكم آلهة فان كان قد قال لأولئك آلهة لأن الكلمة صارت اليهم و ليس يمكن ان ينتقض المكتوب فبكم أخرى الذي قدّسه الاب و ارسله الى العالم.» [يوحنا١٠ / ٣٠-٣٦] (هذا آخر كلامه).

فنقول: هذا النصّ بالغ في تحصيل غرضنا الذي نحاوله في مسئلة الاتحاد.

و بيانه ان اليهود لما أنكروا عليه قوله «انا و الاب واحد» و هذه هي مسئلة الاتحاد نفسها - ظانّين بانّه اراد بقوله «انا و الاب واحد» مفهومه الظاهر فيكون الها حقيقة انفصل عليه السلام عن انكارهم مصرّحا بان ذلك من قبيل المجاز ثم أبان لهم جهة التجوّز بضربه لهم المثل فقال:

«قد أطلق عليكم في ناموسكم انكم آلهة و لستم آلهة حقيقة و انما أطلق عليكم هذا اللفظ لمعنى و هو صيرورة الكلمة اليكم و انا قد شاركتكم في ذلك».

و قد ورد مثل ذلك في شريعتنا. قال سيّد المرسلين صلّى الله عليه و سلم

حاكيا عن الحق جلّ اسمه: (**و لن يتقرب اليّ المتقرّبون بأفضل من اداء ما افترضتُ عليهم ثم لا يزال العبد يتقربُ اليّ بالنوافل حتى أحبّه فاذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به و يده التي يبطش بها.**) و محال ان يكون الخالق حالا في كل جارحة من هذه الجوارح او يكون عبارة عنها لكن لما بذل العبد جهده في طاعة الله كان له من الله قدرة و معونة بهما يقدر على النطق باللسان و البطش باليد الى غير ذلك من الاعمال المقرّبة. و لذلك يقول من أقدر شخصا على ان يضرب بالسيف و لولاه لما قدر على ذلك: انا يدك التي ضربتَ بها. فهذا ضرب من المجاز استعماله حسن سائغ غير منكور.

و قد صرّح عيسى عليه السلام في هذا النص بجهة المجاز بقوله: لأن الكلمة صارت اليهم. و محال ان يريد بالكلمة لفظا ذا حروف و انما يريد بالكلمة سرّا منه يهبه لمن يشاءِ من عباده يحصل لهم به التوفيق الى ما يصيّرهم غير مباينين لله عزّ و جلّ بل يصيّرهم لا يحبّون الاّ ما يحبّه و لا يبغضون الاّ ما يبغضه و لا يكرهون الاّ ما يكرهه و لا يريدون الاّ ما يريده من الاقوال و الاعمال اللائقة بجلاله.

فاذا صار بهم التوفيق الى هذه الحالة حصل لهم المعنى المصحّح للتجوز.

و يدلّ على صحّة هذا التأويل الصارف الى المجاز المذكور انه عليه السلام احترز عن ارادة ظاهر هذا النصّ الدالّ على الاتحاد بقوله: فبكم احرى الذي قدّسه الله و ارسله. فصرّح بأنه رسول متبرئا من الالهية التي تخيّل اليهود انه ادّعاها مثبتا لنفسه خصوصيّة الانبياء و علوّ درجاتهم على غيرهم ممن ليسوا انبياءَ بقوله: فبكم احرى الذي قدّسه و ارسله. اي : قد شاركتكم في السبب المصحّح للتجوّز و فضلتكم بمراتب النبوّة و الرسالة.

و لو لم يكن ما ضربه لهم من التمثيل جوابا قاطعا لما تخيّلوه من ارادة ظاهر اللفظ لكان ذلك مغالطة منه و غشا في المعتقدات المفضي الجهل بها الى سخط الاله و هذا لا يليق بالانبياء المرسلين الهادين الى الحق لان تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز للأنبياء كيف و في كتبهم أنّه ارسل لخلاص العالم مبينا ما يجب لله و ما يستحيل عليه و انما يكون مخلصا للعالم اذا بيّن لهم الاله المعبود فان كان هو الاله الذي يجب ان يعبد و قد صرفهم عن اعتقاد ذلك بضربه لهم المثل فيكون قد امرهم بعبادة غيره و صرفهم عن عبادته و التقدير انه هو الاله الذي يجب ان يعبد و ذلك غش و ضلال لا يليق بمن يدّعى فيه انه أتى لخلاص العالم بل لا يليق بمن انتصب للارشاد و الهداية من

آحاد الامم فضلا عمن صرّح بانه رسول هاد مرشد.

فان قيل انما ضرب لهم المثل مغالطة ليدفع عن نفسه ما يحذره من شرهم

قلنا الخوف من اليهود لا يليق بمن يدّعى فيه انه اله العالم و موجد الكائنات.

فليت شعري ماذا يقول المعاند بعد ان لاحت له هذه الحقائق اوضح من فرق الصبح و كيف يتقاعد عن تأويل هذا النصّ و تأويل امثاله و يخبط خبط عشواء و صاحب شريعته قد اوّله نفسه.

النص الثاني نصّ عليه يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع و الثلاثين:

«أيّها الاب القدّوس احفظهم باسمك الذي اعطيتني ليكونوا معك واحدا كما نحن». [يوحنا / ١٧ : ١١]

هذا النصّ كالنصّ الذي قبله سواء مؤكدا له في صرفه عن الحقيقة الى المجاز المذكور و بيانه انه عليه السلام دعا الله عزّ و جلّ لتلامذته ان يكون حافظا لهم باسمه حفظا مثل حفظه له ليحصل لهم بذلك الحفظ وحدة بالله ثم اتى بحرف التشبيه فقال: «كما نحن» اي تكون تلك الوحدة كوحدتي معك.

فان تكن وحدته مع الاله موجبة له استحقاق الالهية فيلزم ان يكون داعيا لتلامذته ان يكونوا آلهة و خطور ذلك ببال من خلع ربقة العقل قبيح فضلا عن من يكون له ادنى خيال صحيح.

بل هذا محمول على المجاز المذكور و هو انّه عليه السلام سأل الله ان يفيض عليهم من آلائه و عنايته و توفيقه الى ما يرشدهم الى مراده اللائق بجلاله بحيث لا يريدون الاّ ما يريده و لا يحبّون الاّ ما يحبّه و لا يبغضون الاّ ما يبغضه و لا يكرهون الاّ ما يكرهه و لا يأتون من الاقوال و الاعمال الاّ ما هو راض به مؤثر لوقوعه فاذا حصلت لهم هذه الحالة حسن التجوّز.

و يدلّ على صحّة ذلك ان انسانا لو كان له صديق موافق غرضه و مراده بحيث يكون محبّا لما يحبّه مبغضا لما يبغضه كارها لما يكرهه حسن ان يقول: انا و صديقي واحد.

و قد بيّن عليه السلام ايضا في هذا النصّ ان وحدته معه مجاز و انّه ليس الها حقيقة بقوله: «ليكونوا معك واحدا كما نحن» يريد: اذا حصل لهم منك توفيق صيّرهم لا يريدون الاّ ما تريده كانت وحدتهم معك كوحدتي معك اذ هذه حالتي معك لانني لا أريد الاّ ما تريده و لا أحبّ الاّ ما تحبّه.

و بقوله ايضا: «أيّها الاب القدوس احفظهم باسمك» داعيا لهم الاله الذي بيده النفع و الضرّ و لو كان هو نفسه الها لكان قادرا على حفظهم من غير ان يتضرّع لغيره و يسأله الحفظ.

فاعجب لهذه الاشارات التي نبّه بها على ارادة المجاز و صرف الكلام عن ظاهره.

و قد صرّح بولص في رسالته التي سيّرها الى قورنثية بمثل ذلك لما فهم المراد من هذه النصوص فقال:

«فمن اعتصم بربّنا فانه يكون معه روحا واحدا». و هذا التصريح منه يدلّ على انه فهم عين ما فهمناه و فهم ان هذه النصوص ليست ظواهرها مرادة.

النص الثالث نصّ عليه يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع و الثلاثين ايضا: «قدّسهم بحقك فان كلمتك خاصة هي الحقّ. كما ارسلتني الى العالم أرسلتهم ايضا الى العالم و لأجلهم اقدّس ذاتي ليكونوا هم مقدّسين بالحقّ و ليس اسأل في هؤلاء فقط بل و في الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا باجمعهم واحدا كما انك يا أبت حالّ فيّ و انا فيك ليكونوا ايضا فينا واحدا ليؤمن العالم انك ارسلتني و انا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن واحد». [يوحنا ١٧ / ١٢-٢٢]

هذا النصّ واضح جدا مؤكّد لما قلناه و بيانه انه عليه الصلاة و السلام كشف غطاء الشبهة مبيّنا جهة المجاز بقوله: و انا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا. اي ان ذلك المجد ينظم شملهم فتقع افعالهم جمع متظافرة على طاعتك و محبّة ما تحبّه و بغض ما تبغضه و ارادة ما تريده فيصيرون كرجل واحد لعدم تباين آرائهم و اعمالهم و معتقداتهم كما نحن واحد اي كما انا معك واحد لان مجدك الذي اعطيتني جعلني لا أحبّ الاّ ما تحبّه و لا اريد الاّ ما تريده و لا أبغض الاّ ما تبغضه و لا اكره الاّ ما تكرهه و لا يصدر منّي عمل و لا قول الاّ و انت راض به.

و اذا ثبت ان هذه حالته مع الاله دلّ على ان من اطاعه فقد اطاع الاله جلّ اسمه و من اطاع الاله فقد أطاعه و هذا شأن الانبياء المرسلين.

ثم بالغ في ايضاح جهة المجاز بقوله: كما انك يا ابت حالّ فيّ و انا فيك ليكونوا ايضا فينا واحدا. يريد: ان اقوالهم و اعمالهم اذا تظافرت واقعة على وفق مرادك و مرادك هو مرادي كنّا جميعا كذات واحدة لعدم تباين الارادات.

ثم انّه عليه الصلاة و السلام لم يقتنع بذلك حذرا من تعلق الخيال الضعيف

بظواهر هذه النصوص فصرّح بانه رسول فقال: ليؤمن العالم أنّك ارسلتني. ثم بالغ في البيان فقال: و ليس اسأل في هؤلاء فقط بل و في الذين يؤمنون بي ليكونوا باجمعهم واحدا كما نحن واحد. يريد ان وحدته معه ليست مقتضية لالهيّته و الاّ لزم ان تكون وحدتهم مع الاله الذي سأله ان يكونوا معه واحدا كذلك.

فانظركم من حسن اشتمل عليه هذا النصّ من صرائح قد صرح بارادة حقائقها و ظواهر قد صرّح بعدم ارادة ظواهرها و تجوّزات اقترنت بها معان أبت لها ان تحمل على حقائقها و محاسن يمرّون عليها و هم عنها معرضون و لله درّ القائل:

و كم من عائب قولا صحيحا * و آفته من الفهم السقيم

و لكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح و العلوم

و قد صرّح في انجيل يوحنا ايضا في الفصل الخامس و العشرين بما يدلّ على ان هذا التأويل الذي ذكر هو المراد فقال:

«من يؤمن بي فليس يؤمن بي فقط بل و بالذي ارسلني و من رآني فقد رأى الذي ارسلني.» [يوحنا ١٢/٤٤-٤٥] لما جعل طاعته نفس طاعة الاله لزم ان يكون مخبرا عن الاله فقال: و من رآني فقد رأى من أرسلني. اي انا أخبر عنه حقيقة فأمري أمره و نهيي نهيه و جميع احكامي عنه صادرة و هذا شأن الانبياء الصادقين.

و من أوضح ما يستدلّ به على انّ حقائق هذه النصوص ليست مرادة و أنّها محمولة على المجاز السالف ذكره ان يوحنّا بن زبدا الانجيلي المنقولة هذه النصوص من انجيله و هو عندهم من اجلّ تلامذته حتى انهم يغلون فيه فيسمونه حبيب الربّ لما فهم هذه المعاني المذكورة و علم ان هذه النصوص مصروفة عن حقائقها الى المجاز المذكور قال في رسالته الاولى المذكورة في كتاب الرسائل: [رسالة يوحنا الاولى٤/١٢-١٤]

«الله لم يره احد قط فان أحبّ بعضنا بعضا فالله حالّ فينا و محبته كاملة فينا و بهذا نعلم انّا حالّون فيه و هو ايضا حالّ فينا لانّه قد اعطانا من روحه و نحن رأينا و نشهد ان الاب ارسل ابنه لخلاص العالم».

و ذكر فيها ايضا:

«من يعترف ان يسوع هو ابن الله فالله حالّ فيه و هو ايضا حالّ في الله» [رسالة يوحنا الاولى ٤/١٥]

اطلق هذا التلميذ الجليل عندهم هذه الكلمات مصرّحا فيها بالحلول بقوله: و بهذا نعلم انّا حالّون فيه و هو ايضا حالّ فينا. فان يكن هذا التلميذ الجليل عندهم فهم

ان الحلول الذي اطلقه عيسى عليه الصلاة و السلام في النصوص المذكورة مقتض للالهيّة فيكون مثبتا لنفسه و لغيره الالهيّة بقوله: و بهذا نعلم انّا حالّون فيه و هو ايضا حالّ فينا. و هم لا يعتقدون فيه ذلك و لا في احد من سائر تلامذة عيسى عليه الصلاة و السلام و اتباعه فتعيّن انه فهم من النصوص ما اشرنا اليه من المجاز السالف ذكره.

و يدلّ على ذلك انه أومأ الى جهة المجاز بقوله: لأنّه قد اعطانا من روحه. يريد أنه أفاض علينا سرّا و عناية علمنا بهما ما يليق بجلاله ثم وفّقنا الى العمل بمقتضاه فلا نريد الاّ ما يريده و لا نحبّ الاّ ما يحبّه فحينئذ تعود الحالة جذعة في ارادة المجاز المذكور.

و لكن بقي في النص الثالث دقائق من المباحث لا تستخرج الاّ بفكرة قادحة و قّادة و هو انه عليه الصلاة و السلام قال: و قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني [يوحنا ٢٢/١٧]. و ظاهر هذا اللفظ يدلّ على العموم لانه عليه الصلاة و السلام أومأ الى المجد المعهود ثم وصفه بقوله: الذي اعطيتني. و هذا ظاهر في ارادة جميع الافراد التي تناولها المجد و بيانه ان القائل اذا قال: اعطيت فلانا الدراهم التي اعطيتني او الهديّة التي ارسلت اليّ كان ذلك ظاهرا في العموم لكنا اذا أنصفنا علمنا ان الحقيقة ليست مرادة لان من جملة المجد الذي أعطي له النبوّة و الرسالة و ما يترتّب عليهما من الدرجات و الصعود الى السماء و اقداره على الاتيان بخوارق المعجزات فهذه حقائق ليست مرادة بالاعطاء فلابدّ من حمل اللفظ بعد ذلك على معنى و الاّ لزم تعطيله.

فلم يبق الاّ ان يريد بالاعطاء اعلامهم بما يليق بجلال الله عزّ و جلّ ثم سأل لهم التوفيق الى العمل بمقتضاه من الاله القادر على ذلك فقال: قدّسهم بحقّك. اي انا قد اعلمتهم بما يليق بجلالك و هذه وظيفة الانبياء المرسلين فارشدْهم انت و وفّقهم الى العمل بمقتضاهُ فان هذه درجة الاله القادر على خلق الاعمال.

**فان قيل** لم لا يجوز ان يكون من جملة المجد الذي أعطي له الاتحاد الذي استحق ان يكون به الها و قد دلّ الدليل على عدم ارادته و انه ليس معطى فيكون غير مراد و ان كان مندرجا تحت لفظ العموم.

**قلنا** هيهات ههنا تسكب العبرات و هل الالهية يمكن اعطاؤها و هذا مما أجمع العقلاء على استحالته و هل هذا الاّ مصادرة على المطلوب من غير اتيان بثبت يعوّل عليه الاّ ظواهر و قد حللناها من ايديهم و اوّلها صاحب شرعهم معتذرا عن اطلاقها و محترزا عن ارادة حقائقها.

و مثل هذه المعضلة لا يثبت بمجرد الاحتمال ما لم تبرهن بالبراهين اليقينيّة لا سيّما في شخص وضحت انسانيّته ثابتة لوازمها و ملزوماتها و ذاتيّاتها من الحيوانية و النطق و الاعياء و الجوع و العطش و النوم و الاجتنان في الرحم و التألم على رأيهم في الصلب حيث قال: «إلهي إلهي لم تركتني» [مرقس ٢٤/١٥] فهذه كلها منافية للالهية.

و كيف ينكر ذلك و في انجيل مرقص:

«و في الغد خرجوا من بيت عنيا فجاع و نظر الى تينة من بعيد و عليها ورق فجاء اليها ليطلب فيها ثمرة فلما جاءها لم يجد عليها شيئا الاّ ورقا فقط لأنّه لم يكن في زمن التين.» [مرقس ١١/١٢-١٣]

صرّح في هذا النصّ باحساسه بالجوع و ظنّه الشيئ على خلاف ما هو عليه لأنه ظنّ ان عليها ثمرة فاخلف ظنّه و ظنّ ان الزمن زمن التين او ظنّ انها تثمر في غير زمن التين و كلاهما ظن غير مطابق.

**فان قيل** فاي فائدة في تعطيل الشجرة.

**قلنا** انما فعل ذلك ليثبت تلامذته على ايمانهم و ليرغبهم في الازدياد من الاعمال التي تكون مثل هذا الفعل من بعض نتائجها لأن الانبياء و الاولياء حين وُعدوا بالجنّة انما وُعدوا بها محفوفة بالمكاره و مكابدة الجوع و الرضى به من المكاره الشداد و مكابدة المكاره ربما يقلّ معها عصام التقوى من العارفين و يغلب كثرة من الرعاع فاذا اراهم مثل هذا الفعل الذي هو من نتائج الاعمال الصالحة رغبهم في الاستكثار من اسبابه و حقّر في نفوسهم مصائب الدنيا و آلامها و ليبيّن بذلك ان امتحان الانبياء بالجوع و الآلام ليس من قبيل الهوان بهم و لا بمراتبهم بل من قبيل الامتحان و الابتلاء فمن صبر شاكرا راضيا قدر على الاتيان بمثل ذلك.

و يدلّ على صحة هذا التأويل قوله لبطرس في بقيّة هذا النصّ و قد قال له: يا معلّم هذه التينة التي لعنتها قد يبست [مرقس ١١/٢١-٢٤] ان كان لكم ايمان بالله الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل و اسقط في البحر و لا يشك في قلبه بل يصدّق ان الذي يقوله يكون فيكون له.

كل ذلك دليل على ان يبسها انما كان من باب كرامات الاولياء لانّه قد اثبت لهم بالولاية نقل الجبل و سقوطه في البحر و ذلك ابلغ من يبسها.

و قد اتى بمثل ذلك ايضا في الانجيل مصرّحا به.

فقال: «الحق اقول لكم ان من يحفظ وصاياي يعمل الاعمال التي اعمل و افضل منها يصنع». [يوحنا ١٤/١٢]

و يؤكد ذلك تصريح الانجيل في هذا النصّ بالجوع و تصريحه بطلب الثمرة فيها و هذا ايضا يبطل قول من يقول انما فعل ذلك اعلاما لهم انه قادر على اماتة الاحياء لأنّه يلزم ان يكون واضع هذا النصّ في الانجيل كاذبا في قوله: فجاع. و في قوله:فجاء ليطلب فيها ثمرة - جعل ذلك علّة مجيئه اليها - و هل يكون ما ذهبوا اليه الاّ غفلة من عقولهم. لانه ما جاء اليها الاّ ليطلب فيها ثمرة كقول القائل: جِعْتُ فنظرت شجرة فجئت اليها لأطلب فيها ثمرة فلم أجد شيئا فدعوت عليها بالجفاف ليستدلّ بذلك على أني اله قادر على اماتة الاحياء هذا من جنس كلام المغفلين. تعالى الله عن ذلك.

النص الرابع ذكره مرقص في انجيله في الفصل الرابع و الاربعين:

«فامّا ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعرفها احد و لا الملائكة الذين في السماء و لا الابن الاّ الاب وحده». [مرقس ١٣/٣٢]

صرّح في هذا النصّ بالانسانيّة المحضة نافيا عنه العلم المختصّ بالاله و هذا من اوضح الأدلّة على انسانيّته المحضة و من هذيانهم حملهم هذا النصّ على ان الملائكة و الابن كلّ منهما معطوف على ضمير الساعة و يكون تقدير الهذيان: اما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعرفها و لا الملائكة و لا الابن احد الاّ الاب وحده.

فاعجب من هذا القول كيف فاتها ان صفات الاله اذا لم تثبت بالبراهين اليقينيّة فلا أقلّ من كونها ظاهرة الدلالة و انظر كم من بُعدٍ في هذا التأويل الذي ينبو عنه السمع و كم خولف فيه من ظاهر ثم ان قائله لما ضاق عليه المجال و قيل له اي لفظ في هذا النصّ يفهم منه السؤال عن الملائكة و الابن ليقع الجواب مطابقا جنح الى الكذب قائلا انه علم انهم يسألونه عن الملائكة و الابن فاجابهم دفعة ثم ان مؤوّله انما أوّله بما ذكر فرارا من نفي العلم المختصّ بالاله اثباته.

و ذلك بعينه موجود فيما ذكره من التأويل بل الجهالة فيه اعظم.

و بيانه انه اذا جعل الابن و الملائكة معطوفين على ضمير الساعة كان معناه: و اما معرفة عين الساعة و معرفة حقيقة الابن و حقيقة الملائكة فلا يعرف ذلك الاّ الاب وحده.

و هو عليه الصلاة السلام و اذا اطلق الابن اراد نفسه و اذا طلق الاب اراد

الاله جلّ اسمه فيعود عين ما فرّوا منه و زيادة في الجهالة لانه في ظاهر النصّ المذكور نفى عن نفسه معرفة عين الساعة فقط و في هذا التأويل يكون قد نفى عن نفسه معرفة عين الساعة و معرفة حقيقة نفسه و معرفة حقيقة الملائكة. فاعجب من عقول يجب على العاقل ان يحمد الله ان حماه من اختلالها ساخرا ممن حاول ان ينفي جهالة دنيا فاثبت جهالة عليا.

فقد وضح ان مخالفة ظاهر هذا النصّ بما ذكره هذيان يقبح على العاقل ان يضيّع الزمان في الاشتغال به.

النص الخامس ذكره يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع و الثلاثين: «تكلّم يسوع بهذا ثم رفع عينيه الى السماء و قال:

يا أبت قد حضرت الساعة فمجّد ابنك ليمجّدك ابنك. كما اعطيته السلطان على كل جسد ليعطى كل من اعطيته حياة الابد. و هذه حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك و الذي ارسلته يسوع المسيح». [يوحنا ١٧/١-٣]

صرّح بالرسالة للمسيح و لا يمكن عود ذلك الى الناسوت لأن المسيح اسم عندهم لمجموع حقيقة مركّبة من لاهوت و ناسوت.

فان ادّعى مدّع ان ذلك محمول على المجاز لم يسدّ كلامه و كذّب بامتناع اطلاق مثل ذلك في العرف اذ قول القائل رأيت حبرا و هو يريد الزاج من حيث هو زاج منفكا عن الحبرية ليس من السداد في شيئ.

هذا كله بعد ان يلجأ الى بيان ان لغة الانجيل من احكامها اطلاق الكل و إرادة البعض. فان نهض بذلك فما اشرنا اليه جواب كاف لمساواتها اللغة العربيّة و ان لم ينهض بذلك فالاعتراض ساقط و لا حاجة الى ما ذكر من الجواب.

ثم أكّد ذلك بقوله: ليعطى كل من اعطيته حياة الابد. ثم فسّر حياة الابد فقال: و هذه حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك و الذي ارسلته يسوع المسيح. فصرّح للاله بالالهية و الوحدانية و صرّح لنفسه بالرسالة.

و تصريح ايضا بولص الرسول في حقّه حين وصف القيامة فقال: «فحينئذ يخضع الابن للذي اخضع له كل شيئ». [اكورنثوس ١٥/٢٨] وصفه بالخضوع لله في القيامة و هذا شأن العبيد الخاضعين لعظمة الله. و وصف الاله بالقدرة على اخضاع كل شيئ لعظمته و هذا شأن الاله القادر.

و ذكر ايضا في رسالته التي سيّرها الى افسس: «و لست أفتر من الشكر

عنكم و الذكر لكم في صلواتي ان اله سيدنا يسوع المسيح الاب المجيد يعطيكم روح الحكمة و البيان». [أفسس ١/١٦-١٧] فصرّح بطلب الاعطاء من اله يسوع المسيح و وصف الاله بانه الاب المجيد و جعله الها للمسيح الذي هو اسم عندهم للحقيقة الثالثة.

و صرّح ايضا في كتاب الرسائل فقال: «الله واحد هو و الوسيط بين الله و الناس واحد هو الانسان يسوع المسيح». [اطيموتاوس ٢/٥] و صرح الانجيل أيضا: «و لا تدعوا لكم معلما على الأرض فإن معلمكم واحد هو المسيح و لا تدعوا لكم أبا على الأرض فإن اباكم واحد هو الذي في السماء» [متى ٢٣/٩] دليل على التغاير لانه وصف نفسه بوحدة التعليم في الارض و وصف الاله بوحدة الابوّة و هو اذا اطلق الاب اراد الاله فيكون قد وصفه بوحدة الالهية. ثم اشار الى جهة العلوّ بقوله: فان اباكم واحد هو الذي في السماء. و هذا النصّ ذكره متّى في انجيله في الفصل السادس و السبعين.

ثم من العجب انكارهم خضوعه المنافي للالهية و هو القائل عند قيام عازر و قد رفع عينيه الى السماء: يا أبت اشكرك لانك تسمع لي و انا اعلم انك تسمع لي في كل حين لكن لاجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا انك أرسلتني. [يوحنا ١١/٤١-٤٢] صرّح بذلك يوحنا في انجيله و القائل ايضا ليلة الصلب على رأيهم: ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس. متضرعا للاله. [متى ٢٦/٣٩] و قوله عندما صلب على رأيهم: إلُوي إلُوي ليما صافختاني. و هذه كلمات عبرانية معناها: الهي الهي لِمَ تركتني. [مرقس ١٥/٣٤]

و اي اله هذا شأنه شك في استطاعة عبور الكأس و رفع صوته مستفهما من الهه لم تركه ثم غاير بين ارادته و ارادة الهه بقوله: و ليس كإراداتي لكن كارادتك. هذه الالفاظ مصرّح بها في انجيل متّى. ثم غاير ايضا بينه و بين الهه بقوله: لا تضطرب قلوبكم آمنوا بالله و آمنوا بي. [يوحنا ١٤/١] هذه الكلمات مصرّح بها في انجيل يوحنا في الفصل الثاني و الثلاثين. ثم اوضح المغايرة فقال في الفصل السابع من هذا الانجيل: «ان من سمع كلامي و آمن بمن ارسلني وجبت له الحياة الدائمة». فصرّح بان له مرسلا و معلوم ان المرسل غير المرسَل ثم جعل الحياة الدائمة مشروطة بالايمان بمرسله و سماع كلامه المخبر به عن الله. و هذا تصريح باحوال الانبياء المرسلين لقد ظهرت فلا تخفى على أحد الاّ على اله لا يبصر القمر

النص السادس ذكره ايضا يوحنا في انجيله في الفصل الحادي و العشرين: قال لهم يسوع: «لو كنتم بني ابراهيم كنتم تعملون اعمال ابراهيم لكنكم الآن تريدون قتلي أنا انسان كلمتكم بالحقّ الذي سمعته من الله». [يوحنا ٨/٣٩-٤٠]

و في الفصل ايضا: «فانّ لي كلاما كثيرا اقوله فيكم و أحكم به و لكن الذي ارسلني حق و الذي سمعته منه به اتكلّم في العالم». [يوحنا ٨/٢٦]

و في الفصل ايضا: «لأني لم اتكلّم بها من نفسي لأن الاب الذي ارسلني هو اعطاني الوصيّة بماذا أقول و بماذا انطق و اعلم ان وصيّته حياة الابد و الذي اقوله انا كما أمرني الاب كذلك اتكلّم». [يوحنا ١٢/٤٩-٥٠]

صرّح في هذا النصّ بالانسانية بقوله: انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله اي: انا انسان. و صرّح بالرسالة و انّه لا يفعل الاّ ما امر به بقوله: كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله. و بقوله: كما أمرني الاب كذلك أتكلّم. و قد صرّح بولص الرسول برسالته المحضة في رسالته التي كتبها للعبرانيّين فقال: «انظروا الى هذا الرسول عظيم احبار ايماننا يسوع المسيح المؤتمن عند مرسله و هو مثل موسى في جميع بيته». [عبرانيين ٣/١-٢] صرّح بانه من جملة احبارهم و صرّح بان له مرسلا و ان مؤتمن عنده ثم جعله مثل موسى في جميع بيته و يريد بيته الطوائف الذي أرسل اليهم. يدلّ على ذلك قوله في بقية الكلام في وصف عيسى عليه الصلاة و السلام: و انما بيته نحن معاشر المؤمنين.

و اذا ثبت انّ المراد بجميع بيته امّته كان معنى الكلام: و هو مثل موسى في امّته. و هذا تصريح بالرسالة المحضة.

و قد صرّح في هذه الرسالة بما يوضح ذلك فقال: فان لكل بيت انسانا يبنيه و الذي يبني الكل هو الله. يريد بذلك ان كل واحد من هذين الرسولين هديت به امّته و الذي هدى الكلّ في الحقيقة انما هو الله. و عاضد هذا التأويل مصرّح في الانجيل و هو: «انا كرمة الحقّ و ابي هو الغارس كلّ غصن فيّ». صرّح بهذا النصّ يوحنا في فصل الفارقليط. [يوحنا ١٥/١]

و في اللغة التي ترجمت منها هذه الرسالة المؤتمن عبد من خلقه.

بقى ههنا بحث و هو ان مثل هذا المجاز السالف و هو اطلاق لفظ الحلول و اطلاق: «انا و الاب واحد». لم يؤذن لصاحب شريعتنا و لا لاحد من امّته باستعماله البتة لكن عيسى صاحب شريعة و كلّ شريعة اختصّت باحكام و حيث اطلق هذه

النصوص و اعتذر عن توهّم ارادة ظواهرها بضربه لهم المثل دلّ على انّه أذن له باطلاقها و استعمال المجاز المذكور. و كذلك اطلاق الابوّة و النبوّة و سنذكر المعنى الحامل له على اطلاقهما.

فليت شعري باي عذر يعتذر المعاند بعد تصريحه بالانسانية و الرسالة و تقيّده احكامه بما يؤمر به و تأويله نفسه ما تقدم من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد معتذرا عن بعضها بضربه المثل المذكور لليهود و مصرحا في بعضها بالرسالة و وقوفه في بعضها سائلا داعيا لله عزّ و جلّ موقف العبد الخاضع مستمطرا احسان الاله لتلامذته بقوله: احفظهم باسمك الذي اعطيتني. و بقوله: قدسهم بحقك.

ثم تجده اذا الجأته المضايق ابا براقش ان وجد ما يدلّ على انسانيته اعاد ذلك على ناسوته و ان وجد ظاهرا عجز عن تأويله ردّ ذلك الى لاهوته. فانظر كيف اعمى الله بصيرة من يجعل الهه تارة انسانا و تارة الها تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا.

ثم لابدّ من ابطال ذلك غير مقصّرين عن الشناعة و الاستبعاد فنقول:

هم يعتقدون ان الاله خلق ناسوت عيسى عليه السلام ثم ظهر فيه متّحدا به و يعنون بالاتحاد انه صار له به تعلّق على حدّ تعلّق النفس بالبدن ثم مع هذا التعلّق حدثت حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحدة من الحقيقتين مركّبة من لاهوت و ناسوت موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو اله و انسان و قد ارتكبوا في اثبات هذه الحقيقة فضايح كان الاخلق بهم سترها، و الاخرق اذا لم يستح قال ما شاء، لانهم اثبتوا لها جميع ذاتيات الانسان و لوازمه و ملزوماته و صفاته و جميع ما يجب للاله و ما يستحيل عليه من حيث هو اله و قضوا بانها مغايرة لكل واحد منهما مع الاشتراك في جميع ما ذكر.

هذه مقالة من لا عقل له.

و هذه الحقيقة هي المعبّر عنها عندهم بالمسيح و هذا خبط عظيم و عدول عن الحقّ الواضح و هل هم في هذه المقالة الاّ كما قيل:

طلب الابلق العقوق فلما * لم ينله اراد بيض الانوق

لأنّهم حاولوا ان يثبتوا تعلقا بين ذات الاله و ذات عيسى عليه السلام على حد تعلّق النفس بالبدن فلم يقدروا على تحقيق ذلك بل ادّعوا اثباته بمجرد الامكان من غير اتيان بحجّة محرّكة للظّنّ فكيف يدّعون اثبات ما هو مستحيل الامكان معتذر الوجود.

و بيان تعذّر ذلك ان وجود كل حقيقة مركّبة موقوف على وجود اجزائها و تركيبها تركيبا خاصا فحينئذ تكون مفتقرة في وجودها الى وجود اجزائها و يكون كل جزء من اجزائها مفتقرا في جزئيّته اي فيما يصير به جزء محصلا له صفة الجزئيّة و تركيبه الخاص الى انضمام غيره و التقدير ان احد جزئي هذه الحقيقة اللاهوت و جزءهاالآخر الانسان و هو المحصّل للاهوت صفة الجزئية و تركيبه الخاص بانضمامه اليه جزء اذ بذلك حصل مجموع ما ذكر.

فيكون اللاهوت مفتقرا الى الانسان و ذلك محال بيّن بطلانه هذا اذا لم يرد بالتركيب تركيب امتزاج و اتحاد او مجاورة فان أريد به شئ من ذلك كان الخطب اعظم في الفساد. و ربما نقل عن بعض المغفّلين منهم ان هذا التركيب لا تعلم حقيقته و جوابهم ان مخالفة صرائح العقول و الركون الى امر غير معقول حماقة و سخافة في العقل.

ثم نقول ايضا من الراسي إن الاله اذا كان خالقا للناسوت ثم ظهر فيه متحدا به فقد حدثت له صفة بعد خلقه و هو اتحاده به و ظهوره فيه فنقول: اذا هذه الصفة ان كانت واجبة الوجود استحال اتصافها بالحدوث و ان كانت ممكنة الوجود استحال اتصاف الباري بها لان صفات الباري كلها واجبة الوجود. لان كل ما لزم من عدم وجوده محال فهو واجب الوجود و صفات الاله يلزم من عدم وجودها محال بيّن.

**فان قيل** ان كان هذا لازما استحال خلق العالم بل استحال خلق مخلوق واحد لانّ الله عزّ و جلّ اذا خلق مخلوقا واحدا حدثت له صفة و هو اتصافه بخلقه فيلزم المحال المذكور.

**فالجواب** ان هذا غير لازم البتة لان المعنى من كون الله خالقا تقديره الخلق في الازل و هذه الصفة ثابتة له ازلا فاذا خلق مخلوقا فعلمه بوجوده في زمن خلقه و القدرة على ايجاده في ذلك الزمن ايضا كلاهما ثابت ازلا فلم يبق حادث سوى وجوده و وجوده ليس صفة قائمة بذات الاله جلّ اسمه بل بذات المخلوق و اما نسبة الوجود الى تأثير القدرة فيه زمن ايجاده فذلك من باب النسب و الاضافات و النسب و الاضافات ليست امرا وجوديا كالفوقيّة و التحتيّة و الابوّة و النبوّة و هذا معنى بيّن الظهور بخلاف ما تقدّم فانه اذا اتحد بالناسوت كان اتحاده به صفة قائمة بذاته تعالى الله عن ذلك.

ثم لو فرض وجود هذه الحقيقة فالقول بانها حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحد من اللاهوت و الناسوت موصوفة بكل ما يجب لكل واحد منهما من لوازم الانسان و ملزوماته و صفاته من حيث هو انسان و ما يجب للاله و يستحيل عليه من الصفات الثابتة له من حيث هو اله كلام متهافت لا مطمع لاحد في تحقيقه.

و بيانه ان الشيئ انما يوصف بصفة اذا كان وصفه بها ممكنا و اذا ثبت ذلك امتنع ان يجرى على هذه الحقيقة احكام اللاهوت و احكام الناسوت لان جميع ما يجب للاهوت من الصفات و غيرها المختصّة به من حيث هو لاهوت المميّزة له عن غيره ان كانت ثابتة للحقيقة الثالثة لزم ان تكون عين اللاهوت و كذلك القول في الناسوت لاشتراكها معهما في جميع لوازم كل واحد منهما و جميع ملزوماته و صفاته الثابتة له من حيث هو اله و من حيث هو انسان على حدّ ما ذكر.

اذ لو ثبت المغايرة و الحالة هذه للزم ان تثبت لشيئ جميع ذاتيات الانسان المقوّمة لحقيقته و جميع عوارضه اللازمة و المفارقة و يفرض مع ذلك حقيقة مغايرة لحقيقة الانسان. هذا من المحال البيّن لان جميع ذاتيات الانسان المقوّمة له و جميع عوارضه الثابتة له من حيث هو انسان متى وجدت في شيئ اوجبت لذلك الشيئ حقيقة الانسانيّة و نفت عنه صدق ما يغايرها و الا لم تكن ثابتة له من حيث هو انسان و قد فرضناها كذلك. هذا خلف.

ثم لو كانت الها كاملا لثبت لها اوصاف الاله الكامل و من اوصاف الاله الكامل ان لا يكون مركبا منه و من الانسان لانه يلزم ان تكون ذات الاله محتاجة الى الانسان في الوجود و مسبوقة به و بنفسها ايضا ان طائفة لم تتفطن لمثل هذا الخطأ الواضح فصوابهم عنقاء مغرب.

**فان قيل** انما يلزم ذلك اذا جعلناها موصوفة بجميع ما يجب للاله من الصفات و غيرها و كذلك القول في الناسوت من حيث هو حقيقة. اما اذا اجرينا على كل من اللاهوت و الناسوت جميع احكامه و صفاته التي كانت ثابتة له قبل التركيب فلِمَ قلتم ان ذلك ممتنع؟

**فالجواب** ان اعتبار احكام جميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو اله و انسان ان اعتبِرَتْ لا بقيد التركيب استحال ان يكون للحقيقة الثالثة اعتبارا اذ يكون ذلك حكما على المفرد بقيد كونه مفردا. و ان اعتبرت بقيد التركيب استحال بقاء جميعها بعد التركيب اذ لو بقى جميع ما يجب لكل واحد من المفردَين من حيث هو

كذلك بعد التركيب ثابتا لهما للزم ان يكون ثابتا للحقيقة الثالثة و حينئذ يلزم المحال المذكور و هو ان تكون الحقيقة الثالثة نفس اللاهوت و نفس الناسوت لاشتراكها معهما في جميع ما يجب لكل واحد منهما من الصفات و غيرها من حيث هو اله و من حيث هو انسان.

فثبت حينئذ بما ذكرناه ان وصفها بكل ما يجب لكل واحد من اللاهوت و الناسوت ممتنع سواء اعتبرنا كل واحد منهما بقيد التركيب او منفكا عنه.

هذه مباحثة من دقيق النظر فلتفهم و جاهلهم المركّب يعتقد ان الخلاص من هذه الفادحة هيّن فيظنّ انّه ينجو من هذه المضايق بامثلة لا تفيده عين المسئلة فيقول قد ثبت وصف الانسان بالجسميّة و الاحساس و النموّ و التغيّر و الفناء و انه ذو حيّز و ثبت ايضا اتصافه بالنطق و ادراك الكلّيات و الجزئيّات و الفهم و غير ذلك مما يجب ردّه الى النفس و هذه الاحكام انما يتم اعتقادها اذا نظر الى الجسم الحيواني من حيث هو كذلك و الى النفس ايضا من حيث هي كذلك.

و هذا الهذيان متقاعد عما نحن بصدده تقاعدا بيّنا لانهم يعتقدون في الحقيقة الثالثة انها انسان كامل و اله كامل و ان جميع ما هو ثابت للانسان ثابت لها و كذلك القول في الاله فلا بدّ من مثال يفيد عين هذا الاعتقاد و انما يتم ذلك اذا ثبت ان الانسان يصدق عليه انه مجرد ليس بجسم و لا حالّ في جسم و لا متحيّز و انه باق غير فان لانهم فلاسفة في هذه المسئلة فيثبتون له ما هو ثابت للنفس من حيث هي نفس ثم يصفونه ايضا بنقيض ذلك مما هو ثابت للجسم الحيوانيّ من حيث هو جسم فيقال انه جنس طبيعي يوجد مثله في اشخاص مختلفة بالحدّ و الحقيقة و انه حصّة من الجنس و انّه متحيّز متحرّك قابل الفساد و ظني ان من تواقح و اثبت للحقيقة الثالثة ما اثبته من المحال غير بعيد منه ان يجحد الضرورة و يلتزم عين ما نكر و الاّ فايّ فرق و العجب من الغفلة من مثل هذه الامور الواضحة و ان اعتقدت مع العلم بفسادها فاعظم في الجهالة.

**فان قيل** انما يلزم ذلك كله اذا كان التركيب الذي نقول به بتركيب امتزاج و اختلاط و نحن لا نقول بذلك و انما نعني بتركيب هذه الحقيقة تركيبا معنويّا يرجع حاصله الى تعلق معنويّ بين اللاهوت و الناسوت.

**فالجواب** ان هذا التعلّق قد سلف منّا بيان عدم جدواه فيما يحاولونه سواء كانت النسبة عامّة او مقيّدة.

هذا القول السالف في الحقيقة الثالثة منسوب الى رأي اليعقوبي و اما الملكي فله مقالة شرّ من ذلك و ستحكم عند سماعك ايّاها بان اراء هذه الطوائف ضحكة العقلاء و ان الله عزّ و جلّ اسمه أضلّ بها قوما اراد اضلالهم فكذلك طبع على قلوبهم و بصائرهم.

فنقول هم يعتقدون بان حقيقة انسانيّة عيسى عليه السلام و ذات الاله حقيقتان متميّزتان ليس بينهما اختلاط و لا امتزاج بل كل حقيقة باقية على جميع اوصافها الثابتة لها من حيث هي كذلك و ان المسيح اقنوم لحقيقة الاله فقط و هي حقيقة غير مركّبة اخذت من الحقيقتين المذكورتين و لها اتحاد بالانسان الكلّي.

فانظر الى عوار هذا الكلام و عدم انتظامه و كيف اخطره الله ببال من اراد ان يغويهم و يصدّهم عن سبيل الحقّ الواضح كيف جعلوا حقيقة الاله مأخوذة من حقيقة الانسان و حقيقة نفسه ثم اثبتوا لها اتّحادا بالانسان الكلّي و الانسان الكلّي لا وجود له في الخارج فتكون حينئذ متحدة بما لا وجود له الاّ في الذهن و يلزم على هذا الرأي السخيف ان يكون المصلوب هو الاله تعالى الله عن ذلك.

و لننظم من هذا الرأي المقول قياسا منطقيا فنقول:

المسيح صلب و لا شيئ مما صلب باله فلا شيئ من المسيح باله.

و هؤلاء لا يقدرون على منع الكبرى لان حقيقة المسيح لا يقولون بتركيبها و المتحد به لا وجود له في الخارج.

فيرجع اذا حاصل هذا الرأي الى ان للمسيح المصلوب نسبة الى الانسان الكلّي الموجود في الذهن و هذا لا يدفع ما الزموا لان النِسَب قد سلف منا بيان عدم كونها من الامور الوجوديّة ثم و لو حكمنا عليها بالوجود لم يحصل لهم بذلك نجاة لان النِسَب و الانسان الكلّي كل منهما لا يوصف بصلب و لا ألم.

**فان قيل** ان النوع الكلّي الطبيعي موجود في الخارج.

**قلنا** ان اريد ذلك لزم ان يكون للاله اتحاد بكل فرد من افراد الانسان.

**فان قيل** المراد خصوصية حصّة عيسى عليه السلام مع قطع النظر عن مشخصاته المميّزة له عن غيره.

**قلنا** هذا اعتبار ذهنيّ لا وجود له في الخارج بل وجود هذه الحصّة ملزوم لوجود مشخّصاته فيرجع حاصل هذا الى الاتحاد بانسان جزئيّ و سنبطل هذا الرأي عن قريب.

ثم لو تصوّر ان تكون حقيقة الاله مأخوذة من حقيقة الانسان و حقيقة نفسه للزم ان يكون ما حصل به الوجود لحقيقة الاله على الصفات الثابتة لها اذ ذاك من الحقيقتين سابقا على وجود حقيقة الاله موصوفة بما ذكر و حينئذ يكون وجود حقيقة الاله الموصوفة بذلك مسبوقا بوجود حقيقة الانسان و مسبوقا ايضا بوجود حقيقة نفسه و صفات الاله يجب ان تكون واجبة الوجود ثابتة ازلا لذاته و احدى الحقيقتين التي هي شرط لوجود حقيقة الاله موصوفة بما ذكر هي حقيقة الانسان و حدوثها مقطوع به فكيف تكون شرطا لما هو ثابت ازلا.

هذا كله اذا عنى بالاخذ ان ذات الاله أحدثت لها صفة عند خلق الناسوت فان اريد بذلك ان الحقيقتين شرط في اصل وجود ذات الاله جلّ اسمه فهذا كلام من لا عقل له.

هذا رأي القدماء منهم و امّا المتأخرون فبمثل مقالة هؤلاء يقولون من غير فرقان الاّ في الاتحاد فانهم يقولون ان للمسيح اتّحادا بانسان جزئيّ و المسيح عند الفريقين اقنوم لحقيقة الاله فقط و هي عند الفريقين ايضا حقيقة غير مركّبة أخذت من الحقيقتين يعنون بالحقيقتين حقيقة الاله جلّ اسمه و انسانية عيسى عليه السلام ثم وقع الاتفاق منهما على ان كل حقيقة باقية على جميع اوصافها من غير اختلاط و لا امتزاج بل كل منهما حافظة ذاتها من حيث هي كذلك و المسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط فقد صرّحوا بصلبه فيلزم ايضا للفريق الثاني ما لزم الاول.

اما الاول فقد مضى القول فيه مبيّنا. و اما الثاني فلانهم مصرّحون بان المسيح عليه السلام اقنوم لحقيقة الاله فقط و معتقدون بان حقيقته غير مركّبة ليس بينها و بين حقيقة الانسان اختلاط و لا امتزاج و قد حكموا مع ذلك بصلبه فيلزم ان يكون المصلوب هو الاله.

**فان قيل** ان الفريقين كل منهما قائل بالاتحاد فلم لايعود الصلب الى المتحد به

**فنقول** هذه الدعوى لا يقدرون على تحقيقها البتّة. اما القدماء فلأن المتحد به لا وجود له الاّ في الذهن و لأن حقيقة المسيح عندهم غير مركّبة و اما المتأخرون فبمثل هذه المقالة ايضا يقولون: و اما الاتحاد عندهم بانسان جزئيّ فحاله يرجع الى نسبة و العجب من اطلاقهم الصلب على المسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط.

ثم يعترفون بان الاتحاد غير معقول الحقيقة و كيف يستجيز العاقل ان يطلق الصلب على المسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط و يصرّح بجهله بحقيقة الاتحاد

الذي يبتني على العلم به ردّ الالم الى الانسان و صرفه عن الاله جلّ اسمه.

و أعجبُ من ذلك رُكونه الى ما لا يعلم حقيقته و له عن هذه الجهالة مندوحة ظاهرة و اي عذر لمن يعتقد ان الحامل له على ذلك ما ورد من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد و ما ظهر على يد المسيح عليه السلام من الخوارق و هذه اعتراف بالجهل الصادّ عن الحق. و من لم يدر اوضاع العلوم و لم يكن له منها هاد يزعه عن الجهالة هان عليه ان يقول مثل ذلك.

اما الاتحاد فقد ذكرنا اطلاقه على غير عيسى عليه السلام و بيّناه احسن بيان و امّا ظهور الخوارق على يده بالسؤال و الطلب فذلك ثابت لغيره من الانبياء و كيف ينكر ذلك و هو المتضرّع السائل عند اقامته عازر و قد رفع عينيه الى السماء و قال: «يا أبت اشكرك لانك تسمع لي و انا اعلم انّك سميع لي في كل حين و لكن لاجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا انك أرسلتني». [يوحنا ١١/٤١-٤٢] و الطالب لتلامذته التقديس و الحفظ من الاله القادر على ذلك بقوله: «قدّسهم بحقك» [يوحنا ١٧/١٧ ] و بقوله: «احفظهم باسمك الذي أعطيتني». [يوحنا ١٧/١١] و الداعي متضرعا و المتردّد في امكان النجاة من الصلب بقوله: «ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس و ليس كارادتي لكن كإرادتك». [متى ٢٦/٣٩] و المستفهم من الهه لِمَ تركه بقوله: «الهي الهي لِمَ تركتني». [مرقس ١٥/٣٤] و النافي عنه العلم المختصّ بالاله اثباته بقوله: «اما ذلك اليوم و تلك الساعة... » الى قوله: «و لا الابن الاّ الاب وحده». [مرقس ١٣/٣٢] و المصرّح بالانسانية و الرسالة بقوله: «انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله». [يوحنا ٨/٤٠] و المقيّد احكامه بما يؤمر به: كما أمرني الاب كذلك اتكلم. و المشهود له على لسان من اثنى عليه من عظماء تلامذته بان الخوراق مصنوعة لله على يده بقوله: «ان يسوع الناصري رجل ظهر بينكم بالقوى و الآيات التي فعلها الله على يده». [اعمال الرسل ٢/٢٢]

و اذا كانت هذه حالته عليه السلام فكيف يركن العاقل الى ما لا يعلم حقيقته مع امكان علمه و ينبذ المعقول و المنقول حجرة.

و اما النصطوري فيقول ان الاتحاد وقع في المشيئة. و هذا كلام مثّبج يجب تحريره فان عنوا بذلك ان مشيئة عيسى عليه السلام تابعة لمشيئة الاله في الاحكام الخمسة لا تباينها في واجب و لا محظور و لا مندوب و لا مكروه و لا مباح فهذا ثابت لجميع الانبياء بل و للاولياء ايضا الذين ليسوا في درجة الانبياء.

و ان ارادوا بذلك ان جميع ما تعلقت به مشيئة الاله من الكائنات هو بعينه متعلّق مشيئة المسيح عليه السلام فهذا عين الخطأ و لا يجمل بعاقل ان يخطره بباله فضلا عن ان يعتقده مذهبا.

و كيف يمكن ادعاء ذلك و قد تعلقت عندهم مشيئة الاله بصلب المسيح عليه السلام و لم يكن الصلب مرادا له و لا تعلقت مشيئته به. يدل على ذلك تضرّعه للاله سائلا دفعه بقوله: ان كان يستطاع فلتعبر عنّي هذه الكاس و ليس كارادتي و لكن كارادتك. فصرّح بتغاير الارادتين و تبرّمه ايضا مصلوبا سائلا عن السبب بقوله: الهي الهي لم تركتني يدلّ على عدم شعوره بالسبب و من لم يكن شاعرا بحقيقة الواقع كيف تتعلق مشيئته بوقوعه.

و من المعلوم ان مشيئة المسيح عليه السلام كانت متعلّقة بمتابعة جميع بني اسرائيل له و جمعهم على الهدى. هذا شأن الانبياء الهادين و ما تعلّقت مشيئة الاله بذلك بل تعلّقت بعدمه لان الواقع عدمه. و كذلك الساعة تعلقت مشيئة الاله بوقوعها في زمن مخصوص و المسيح غير عالم بتعيين ذلك الزمن فكيف تتعلق مشيئته بتعيينه؟ ثم قصد شجرة التين تعلقت مشيئة الاله بان يقصدها و هي غير مثمرة و المسيح عليه السلام قصدها غير عالم بحقيقة هذا التعلق و هذا كثير وجوده فليطلب من مواضيعه و انما عدلنا عن الإطالة لانه سهل التعرّف.

و هذه الطائفة قد علم من حالهم انهم يطلقون لفظ الاله على المسيح عليه السلام و ليت شعري هل المراد بهذا الاطلاق تعظيمه لان الاله يطلق على كل عظيم ام يريدون بذلك إلهيته؟ فان كان هذا الثاني هو المراد فجهل هذه الطائفة اعظم من جهل جميع الطوائف.

و الذي أوقعهم في هذه المضايق تعلقهم بظواهر اوجبت صرائح العقول القطع بعدم ارادتها و الاّ فكم ورد في كل شريعة من ظاهر مصادم لصريح العقل و اوّله علماء تلك الشريعة و قد وقع في مثل ذلك جماعة من الاكابر فبعضهم قال: سبحاني. و قال الآخر: ما أعظم شأني. و قال الحلاج: انا الله و ما في الجبّة الا الله. و حمل ذلك منهم على احوال الاولياء الشاغلة عن التحفظ في المقال حتى قال بعضهم: هؤلاء سكارى و مجالس السكر تطوى و لا تحكى. كل ذلك لقضاء صريح العقل باستحالة كون هذه الظواهر مرادة.

ثم تجدهم كانهم تواصوا على السلوك في اضيق الطرق حتى صاروا هزأة

للساخرين و لم ينبض لأحد منهم عرق العصبيّة و لهم مخرج و مندوحة عما ورّطوا انفسهم فيه. و كيف يصادم المعقول من كان متمكنا من حمل الكلام على محامله السديدة.

و اما اطلاق الحلول فقد سلف منّا بيانه. و اما الربّ فيطلق بالاشتراك على الله جلّ اسمه و على المالك فيقال: ربّ المنزل و ربّ المتاع. و اما الاله فيطلق عندهم بالاشتراك على كل عظيم و قد قال في الانجيل: قد أطلق عليكم في ناموسكم انكم الهة يخاطب اليهود و في المزامير: «و الهة قلت لكم و بنوا العليّ كلكم». [مزامير ٨٢/ ٦] و قال في التوراة لموسى: «قد جعلتك الها لفرعون و اخاك هرون رسولك». [سفر الخروج ١/٧] و يطلق الاله على كل من عبد سواء كانت العبادة حقا او باطلة. و اذا وجد السالك في المضيق عنه مندوحة فتماديه على غيّه عماية.

و بمجموع هذا البيان صرّح بولص في رسالته الثانية في الفصل التاسع من رسائله تصريحا لم يبق معه علقة الاّ لمن فقد هاديَيْه عقله و علمه فقال:

«و انه لا اله غير الله وحده و ان كانت اشياء مما في السماء و الارض تسمّى الهة و كما قد توجد الهة كثيرة و ارباب كثيرة فان لنا نحن الها واحدا هو الله الاب الذي منه كل شيئ و نحن به و ربّا واحدا هو يسوع المسيح الذي كل شيئ بيده و نحن ايضا في قبضته.» [اكورنثوس ٨/٥-٦]

فانظر الى حسن هذا البيان صرّح بانّ الاله و الرب يطلقان على الله عزّ و جلّ و على غيره ممن لا يستحق ان يكون معبودا ثم اثبت للاله المعبود صفة الخالق المستحق للعبادة فجعل ايجاد كل شيئ صادرا منه بقوله: الذي منه كل شيئ و نحن به. ثم صرّح بان ذلك هو الله و اثنى عليه بالوحدانية بقوله: فانّ لنا نحن الها واحدا هو الله. ثم نفى استحقاق إلهية غيره بقوله: و انه لا اله غير الله وحده. ثم اشار الى المسيح: اذا اطلق عليه «الرب» الذي صرّح باشتراكه كان ذلك بمعنى المالك. يدلّ على ذلك انه لم يثبت له شيئا من صفات الاله المذكورة و انما اثبت له يد الملك التي من شأنها ان تُثبتَ للمالك.

فانظر الى حسن هذه الاشارات التي لا يتقاعد ذو الفهم عن تلقّيها بالقبول فليت شعري من ايّة الجهات بني هذا الشرع على هذا الخزي الفاضح و قد اجرّهم الجهلُ رسن الجُرأة على الله و على انبيائه الهادين و اوليائه المقرّبين الى ان اخطروا ببالهم اباطيل تناقلوها صاغرا عن صاغر فلذلك اجمعوا امرهم على ان بني آدم أخذوا بسبب

عصيان ابيهم آدم و ان جميع الانبياء و الأولياء القوا في الجحيم ثم ان الاله وعدهم ان يفديهم ففداهم فداء الكريم و الكريم اذا بالغ في الفداء فدى بنفسه. و ذاته مجردة لا ينالها ضيم و لا اذى فاتحد بناسوت عيسى عليه السلام ثم ان الناسوت الذي اتحد به صلب فكان صلبه سببا لخلاص الانبياء و الاولياء و اخراجهم من الجحيم. لا أقال الله لهذه العصابة النوكى عثارا.

اما ما تعلّقوا به من اطلاق الابوّة على الله عزّ و جلّ و البنوّة على نفسه ظانّين بان ذلك محصّل غرضا او مثبت خصوصية يقع بها الامتياز فليس الامر كذلك و بيانه انه قد جاء في التوراة التي يقولون بصدق ما فيها من النصوص في حق يعقوب عليه الصلاة و السلام: ابني بكري اسرائيل. و قال ايضا في التوراة: «قل لفرعون ان لم ترسل ابني بكري ليعبدني في البريّة و الاّ قتلت ابنك بكرك». [سفر الخروج ٢٢/٤-٢٣] يريد بابني بني اسرائيل و كان عدهم اذ ذاك ستمائة الف سوى النساء و الصبيان.

هذا لفظ التوراة و في مزامير داود و هو عندهم لا ينطق في مزاميره الاّ عن الوحي: «و بنوا العَلي كلكم». [مزامير ٦/٨٢] و اطلق عيسى ذلك عليه و عليهم فقال: «انا صاعد الى ابي و ابيكم و الهي و الهكم». ان من يعتقد في من هذه كلماته انه اله لَمدفوع عن الصواب الواضح.

و اطلق ايضا ذلك عليهم فقط فقال في انجيل لوقا:

«و لا تقطعوا رجاء احد فيكون اجركم كثيرا و تكونوا بني العليّ لانه رحيم على غير المنعمين الاشرار و كونوا رحماء مثل ابيكم لوقا».

و اطلق ذلك ايضا تلميذه يوحنا بن زبدا لما فهم المجاز الذي سنذكره فقال في رسالته: «من يعترف بان يسوع هو المسيح فهو من الله مولود.» [رسالة يوحنا الأولى ١/٥] و انما حمله على ان تجوّز بمثل ذلك مع القطع بان الحقيقة غير مرادة لان الاب جبل على ان يكون شديد الحنان و الرأفة و الرحمة و الشفقة لولده حريصا على ان يجلب اليه جميع الخيور و يدفع عنه جميع الشرور مجتهدا على ان يوضح له طرق الخير و يأمره بالمبادرة اليها مسارعا الى تحذيره مما يفضى به الى عقوبة او لوم او ضرر دائم او جهالة ساترة لما يزاد به في المستقبل. هذا وضع الاب فيما نشاهده.

و اما الابن فوضعه ان يكون موقّرا لابيه معظما له شديد الحياء منه ممتثلا اوامره ملاقيا لها بالاجلال و التعظيم و عدم المخالفة واقفا عند ما يأمره به و ينهاه عنه

و الله عزّ و جلّ اذا قيس احسانه الى كل نبيّ و رحمته له و شفقته عليه و ما جلبه له من الخير و ما دفعه عنه من الشر و ما بيّنه له مما هو لائق بجلاله ثم وفّقه للعمل بمقتضاه كان ما يصنعه الوالد بالنسبة الى هذا تافها حقيرا.

ثم توقر الانبياء ايضا لله و حياهم منه و انقيادهم لاوامره و وقوفهم عند مناهيه و اجلالهم له اعظم من صنيع الابناء مع آبائهم فهو لهم ارحم اب و هم له ابرّ ولد فهذا سرّ التجوّز في اطلاق مثل ذلك فاذا تجوّز في اطلاق الاب على الله كان معناه انّه راحم له عطوف عليه و اذا تجوّز باطلاق البنوّة على نفسه كان معناه انه موقّر لله معظّم له و هذا معنى قول عيسى عليه الصلاة و السلام محرّضا على عدم قطع الرجاء أي إن اطعتموه في ذلك صنع معكم ما يصنع الوالد مع ولده. و هذا ايضا معنى قول تلميذه: فهو من الله مولود. فانظر الى سر ما وقف عليه الانبياء ثم اذن لهم في اطلاقه معوّلين على فهم من له تحصيل يصرفه عن الخيالات الفاسدة و ها هم الآن انفسهم مقيمون على اطلاق ذلك فاذا رأوا راهبا او قسيسا قالوا له: «يا ابانا» و ليس هو اباهم حقيقة و لكن مرادهم بالاطلاق ما اشرنا اليه و هو انهم يترّلونه في الشفقة مترلة الاب و يترلون انفسهم في توقيره مترلة الابناء.

و قد صرّح داود عليه السلام بما اشرنا اليه في مزاميره فقال: «كما يترأف الاب على بنيه كذلك يترأف الرب على خائفيه». [مزامير ١٠٣/١٢]

فقد ثبت بما ذكرناه ان اطلاق البنوّة عليه غير مثبت خصوصيّة يقع بها تمييز.

و صريح الانجيل ناطق بصحّة هذا التأويل و هو قوله: «فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بني الله». [يوحنا ١/١٢] اي اعطاهم ما يتمكنون به من تحصيل ما ذكر من المعاني المستفادة من الابوّة على حدّ ما أوّل.

خاتمة هي من اعظم معضلاتهم التي يعوّلون عليها مثبتين بها الهية عيسى عليه السلام جعلها يوحنا فاتحة انجيله و هي:

«في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و اله هو الكلمة كان هذا قديما عند الله كل به كان و بغيره لم يكن شيئ مما كان... الى آخره و هو قوله: و الكلمة صار جسدا و حلّ فينا و رأينا مجده». [يوحنا ١/١-١٤]

اما اول هذا الفصل فلا تعلّق له بثبوت الالهية لعيسى عليه السلام بوجه لانهم يعتقدون ان ذات الباري واحدة في الموضوع ولها اعتبارات فان اعتبرت مقيدة بصفة لا يتوقّف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها كالوجود فذلك المسمى عندهم باقنوم الاب

و ان اعتبرت موصوفة بصفة يتوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها كالعلم فان الذات يتوقف اتصافها بالعلم على اتصافها بالوجود فذلك المسمّى عندهم باقنوم الابن و الكلمة.

و ان اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها فذلك المسمّى عندهم باقنوم روح القدس.

فيقوم اذا من الاب معنى الوجود و من الكلمة و الابن معنى العالِم و من روح القدس كون ذات الباري معقولة له. هذا حاصل هذا الاصطلاح فتكون ذات الاله واحدة في الموضوع موصوفة بكل اقنوم من هذه الاقانيم.

و منهم من يقول ان الذات ان اعتبرت من حيث هي ذات لا باعتبار صفة البتة فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن العقل المجرّد و هو المسمّى باقنوم الاب و ان اعتبرت من حيث هي عاقلة لذاتها فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن معنى العاقل و هو المسمّى باقنوم الابن و الكلمة و ان اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها فهذا الاعتبار عندهم هو المسمّى باقنوم معنى المعقول و روح القدس.

فعلى هذا الاصطلاح يكون العقل عبارة عن ذات الاله فقط و الاب مرادفا له و العاقل عبارة عن ذاته بقيد كونها عاقلة لذاتها و الابن و الكلمة مرادفين له و المعقولية عبارة عن الاله الذي ذاته معقولة له و روح القدس مرادفا له.

فقد ثبت بهذين الاصطلاحين ان الكلمة عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم و العقل و كذلك الابن فاذا كل منهما اقنوم مدلوله العالِم او العاقل.

فقوله: في البدء كان الكلمة. يريد في البدء كان العالِم و قوله: و الكلمة كان عند الله. معناه و العالِم لم يزل موصوفا به الاله يريد ان هذا الوصف لم يزل ثابتا للاله. «و كان» ههنا بمعنى لم يزل.

وقوله: و اله هو الكلمة معناه وهذه الكلمة التي مدلولها العالِم ذلك العالِم هو الاله. و قوله: كان هذا قديما عند الله معناه: لم يزل مدلول هذا الاعتبار و هو العالِم الذي هو مدلول الكلمة موصوفا به الاله و هو اله لانه اخبر عنه بذلك بقوله: و الله هو الكلمة ليقطع بذلك وهمَ من يعتقد ان العالِم الذي هو مدلول الكلمة غير الاله.

هذا اعتقادهم في هذه الاقانيم و كلام شارح انجيلهم في اول هذا الفصل و اذا صحّت المعاني فلا مشاحّة في الالفاظ و لا فيما يصطلح عليه المصطلحون فقد وضح بما شرحوه ان اول هذا الفصل لا دلالة فيه على الالهية لعيسى عليه السلام البتة.

بقى في الفصل شبهتان فيهما مزلّ القدم. الاولى قوله: «كان انسان ارسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكلّ به و لم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو نور الحق الذي يضيئ لكل انسان آت الى العالَم في العالَم كان و العالم به كون و العالم لم يعرفه». [يوحنا ١/٦-١٠]

فنقول: الموصوف في هذه الكلمات بانه لم يزل في العالم و ان العالم كون به اما ان يكون هو الناسوت منفكّا عن تعلّقه باللاهوت او باعتبار تعلقه به و اما ان يكون هو اللاهوت من حيث هو لاهوت او باعتبار تعلقه بالناسوت و هو ظهوره فيه و اما ان يكون هو الحقيقة الثالثة و الكلّ باطل الاّ اللاهوت من حيث هو لاهوت.

و اما بطلان الناسوت فضروري سواء قلنا انه منفكّ عن تعلّقه باللاهوت او باعتبار تعلقه به. اما مع الانفكاك فظاهر و كذلك مع التعلّق لأن تعلقه باللاهوت حادث لان التعلق ما حصل له الاّ بعد خلقه فكيف يوصف بتكوين العالم و انه لم يزل فيه.

و كذلك ايضا الحقيقة الثالثة لأن الحقيقة الثالثة احد جزئيها الناسوت و هو حادث فيلزم ان تكون معدومة قبل خلقه و يستحيل وصفها اذا بما ذكر.

و كذلك اللاهوت باعتبار ظهوره في الناسوت لان ظهوره فيه انما حدث عند خلقه للناسوت فاذا حكمنا على اللاهوت بما ذكر باعتبار هذا التعلق الحادث استحال وصفه بما ذكر.

فلم يبقَ الاّ ان تكون هذه الاوصاف عائدة الى الاله جلّ اسمه من حيث هو اله لا باعتبار انضمامه الى الناسوت و لا باعتبار انضمام الناسوت اليه.

فحينئذ يجب صرف هذا الكلام الى الله عزّ و جلّ و يكون تقدير الكلام: بل ليشهد للنور الذي هو نور الحقّ الذي يضيئ به الحق على كل انسان لأن الحقّ جلّ اسمه هو الذي يهدي كل احد بنور معرفته الى المعارف الحقيقية و يقفه بإضاءته على دقائق مصنوعاته التي لا تهتدي اليها العقول الاّ بنور هدايته. هذا معنى واضح غنيّ عن الاطالة و قد اطلق النور في الانجيل و المراد به الهداية و هو قوله عليه السلام: «ما دمت في العالم فانا نور العالم». [يوحنا ٩/٥] صرّح بذلك يوحنا في الفصل الثاني و العشرين و قوله ايضا: «انما جئت نور العالم». [يوحنا ١٢/٤٦] صرّح ايضا بذلك يوحنا في الفصل الخامس و العشرين و هذا التصريح يؤكّد ما ذهبنا اليه من التأويل في حمل النور على الهداية.

الشبهة الثانية قوله في آخر الفصل: «و الكلمة صار جسدا و حلّ فينا و رأينا مجده». [يوحنا ١٤/١]

لابدّ من حكاية وضع هذا اللفظ كيف كان في القبطيّ ليُعلم بذلك زللهم و عدولهم عن مقتضى وضعه و صرفهم وضعه عن مفهومه الموافق الى مفهوم مصادم لبديهة العقل.

وضعُ هذا اللفظ: «وُه بيصاجي أفأرَ أَوُصركس. مفهوم هذه الكلمات في القبطي: و الكلمة صنع جسدا. لأن «أفأر» مفهومها في القبطيّ: صنع و على هذا الوضع لم يبق اشكال البتة بل يكون اللفظ صريحا بان العالِم الذي قام من اقنوم الكلمة الذي عبّر عنه بانه اله بقوله: و اله هو الكلمة صنع جسدا و حلّ فينا و رأينا مجده اي ذلك الجسد الذي صنعه الاله هو هو عيسى عليه السلام و هو الذي ظهر و رؤي مجده.

و قد اعتذروا عن العدول عن هذا المفهوم الظاهر ان قالوا هذه الكلمة وضعت بالاشتراك في القبطي بين صَنع وصار. و هذا الاعتبار يطلب اعتذارا بل هو من المضحكات لان اللفظ المشترك يتعين حمله على احد مفهوماته بايسر قرينة مشعرة بان المراد منه هذا المفهوم فما شأنك تحاكم العقل الموجب حمله على ما اشرنا اليه.

ثم ان مترجم هذه اللفظة اذا سلّم له كونها وضعت بالاشتراك يكون قد ارتكب فيها عكس القضية في المشترك لان المشترك اذا تردّد بين مفهوماته عيّنته القرائن و هو في هذه الكلمة قضى بصرف اللفظ عمّا هو واجب الارادة و حمله على ما يقضي صريح العقل بعدم ارادته ليحصل له بذلك ان الاله العالم صار جسدا.

لا أعرف احدا اجترأ على الله كجرأة هذه الطائفة عليه لا هاء الله ذا لا يُوجد خزيٌ افحش من خزي قوم يعتقدون ان اله العالم قبر و قد شيّنوا بذكر ذلك قائلين: بل يجب ان يصام في ذلك السبت وحده لان صانع البريّة كان فيه مقبورا. صرّح بذلك في قوانينهم المدونة عن اكابرهم و رسلهم. و من يضلل فلن يجد له وليّا مرشدا.

**فان قيل** انما حمل على هذا المفهوم لقرائن رجّحت حمله عليه.

**فالجواب** ان كل مرجّح كان مصادما للمعقول ردّ غير معوّل عليه مع ان تسمية ما هذا شأنه مرجّحا جهل و القائل به ليس له هاد علميّ يقفه على نهج الحقّ.

ثم ان اقتصرنا على بيان هذا الامر الواضح الذي ارتكبوا فيه التحريف الى ان

صيّروه شبهة كفانا ذلك في دفع هذه الشبهة و ان اردنا قطع النزاع مسلّمين ان هذه الكلمة وضعت بالاشتراك و قد احتفّت بها قرائن رجحت حملها على «صار» دون «صنع» فالجواب أيضا عن الشبهة واضح و بيانه ان اللفظ على هذا التقدير لا يعرض لعاقل وقفة في صرفه عن ظاهره و بيان ذلك ان الكلمة التي ذكرت في اول الفصل صرّح بانها اله بقوله: و اله هو الكلمة. فكيف يحكم على الاله بانه صار جسدا.

و تصحيح هذا الكلام ان الكلمة عندهم عبارة عن الذات باعتبار صفة العلم او النطق كما تقدم في اول الفصل فحينئذ تكون دالة على الذات الموصوفة بالعلم او النطق و هذا الاطلاق ليس مختصا بالاله لان اللفظ المشكل كيف ما تردّد يُستعمل في كل فرد من افراده حقيقة فحينئذ تكون الكلمة موضوعة للذات بقيد العلم او النطق مع قطع النظر عن كون الذات موصوفة بالجسمية او منفكّة عن هذا الوصف.

ففي اول الفصل اطلقت الكلمة على العالِم المنفك عن الجسمية حقيقة الذي هو اله و في آخر الفصل اطلقت على العالِم او الناطق الموصوف بالجسميّة حقيقة الذي هو رسول ايضا فيكون اذا معنى قوله و الكلمة صار جسدا اي ان ذلك الاله العالِم الذي كان مدلول الكلمة كان منفكا عن الجسمية و قد صار مدلولها الآن عالما موصوفا بالجسمية و هو الرسول لانها اذا وضعت للذات بقيد العلم قام منها معنى العالِم لا محالة.

هذه كلّه بعد تسليم ان الكلمة موضوعة للذات بقيد الصفة من حيث انها ذات فان ادّعى ان ذلك مختصّ بذات الاله كان اطلاقها على عيسى عليه السلام بطريق المجاز لانّ المشاركة في مفهومها ثابتة و هي من اعظم مصحّحات المجاز.

و لا يُردّ هذا التأويل بقول القائل انه على خلاف الظاهر لانه لا معنى للتأويل الاّ صرف الكلام عن ظاهره لدليل يأبى إبقائه على حقيقته.

**فان قيل** انما يكون هذا التأويل مقبولا اذا كان الكلام متعلقا بعضه ببعض لا سيّما كلام الاله جلّ اسمه.

**فالجواب** ان المعقول اذا حكم باستحالة بقاء اللفظ على ظاهره وجب تأويله فالتأويل اذا صرف اللفظ عن ظاهره كما ذكر و حمله على ما هو جائز الارادة فحينئذ لا يبقى للمتعلق بظاهره حجة لمخالفة المعقول و امكان التأويل.

و نحن الآن نبيّن عدم تباين كلمات هذا النصّ و حملها على ما هو سايغ الارادة على حكم ما اوّلناه فنقول: قد ثبت ان الحقّ جلّ اسمه هو الذي يضيئ بنوره

على كل انسان آت و يكشف له به غطاء كل خفيّة و ذلك مصرّح به في هذا النصّ بقوله: ليشهد للنور الذي هو نور الحقّ الذي يضيئ لكل انسان. قوله في العالَم كان: هذا يصلح ان يكون وصفا للنور و يصلح ان يكون وصفا للحق جلّ اسمه لانّ هداية الله تعالى وايضاحه لكل خفيّ وكشفه الغطاء عن كل شبهة لم يزل ذلك ثابتا في العالَم

قوله و العالم به كوّن: هذا وصف للحقّ جلّ اسمه و قد صرّح بذلك في اول الفصل بقوله: «كلّ به كان». [يوحنا ١/٣] فليت شعري اي عذر لمن يحمل هذا على عيسى عليه السلام مع هذا التصريح و هو قوله في وصف الاله في اوّل الفصل: «و بغيره لم يكن شيئ مما كان». [يوحنا ١/٣]

قوله: الى خصايّته جاء اي الى خاصيّة الحقّ ظهر نوره الذي هو عبارة عن هدايته و ارشاده اذ بنوره يهتدي كل مهتد و المراد بمجئ النور ههنا ظهوره لان وصف المعاني بالمجئ محمول على ظهورها.

قوله: و خاصّته لم تقبله. المراد بالخاصة من دُعى للهداية اي و خاصّته الذين دُعوا لهدايته لم يقبلوا هدايته.

قوله: فاما الذين قبلوا اي فامّا الذين قبلوا هدايته و هم غير الذين لم يقبلوا. يدلّ على ذلك ايراد الكلام بامّا التي هي للتفصيل فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بني الله كان الأحضر ان يقول ان يصيروا بنيه و انما عدل عن ذلك ليصرّح بذكر الاسم المعظّم و هو الله لاجل شرف النسبة ليعظم وقع ذلك في النفوس.

ثم قال: «الذين يؤمنون باسمه الذين ليس هم من دم و لا من هواء لحم و لا مشية رجل لكن ولدوا من الله» يريد ان هذه البنوّة التي حصل لهم بها شرف النسبة ليست من قبيل البنوّات التي من شأنها ان تحصل عن مشيات الرجال و المامهم بالنساء و تكوّن اللحوم و الدماء بل المراد بذلك الافراط في القرب و الرأفة بهم على حكم ما سلف.

ثم عطف على اوّل الفصل مبيّنا ان من احكام الكلمة التي قام منها معنى العالِم ان تُطلق على العالِم سواء كان منفكّا عن الجسمية كذات الباري او غير منفك كذات الرسول.

و قد سلكوا في تأويل الاقانيم مسلكا لزمهم القول بوجود ثلاثة الهة في الذهن و الخارج متباينة ذواتها و حقائقها او نفى ذات الاله جلّ اسمه.

و ذلك انهم جعلوا الاب عبارة عن الذات بقيد الابوّة و الابن عبارة عن

الذات بقيد البنوّة و روح القدس عبارة عن الذات بقيد الانبثاق. ثم يقولون اله واحد.

فاذا ضويقوا في ذلك و تبيّنوا ان ذات الاب مختصّة بصفة الابوّة غير قابلة لوصفها بالبنوّة و كذلك القول في الابن و روح القدس و ليست من الذوات المتضائفة فتقدّر ابا لشخص و ابنا لغيره. قالوا ان الذات واحدة و وصفها بجميع هذه الصفات ممكن لكنّا اذا وصفناها بصفة قدرنا نفي ما يباينها و هذا مكان الجهل و الغفلة لانهم يقولون بقدم هذه الذوات ازلا و بقدم صفاتها فاذا هي ملزومات الصفات و صفاتها لازمة لها و متى وُجد الملزوم وُجد اللازم و متى انتفى اللازم انتفى الملزوم فاذا قدر نفي الصفة اللازمة للذات قدر نفي الذات و الي هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز بقوله: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا انَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَثَةٍ** * المائدة: ٧٣).

المعضلة الثانية ذكرها يوحنا في الفصل الخامس و العشرين: «ابراهيم ابوكم اشتهى ان يرى يومي فرأى و فرح. فقال له اليهود: لم يأتِ لك بعد خمسون سنة و قد رأيت ابراهيم فقال لهم يسوع: الحق الحق اقول لكم انّي قبل ان يكون ابراهيم». [يوحنا ٨/٥٦-٥٨] هذا آخر كلامه.

فنقول اذا هذا الكلام ناطق بالمجاز لأن ابراهيم عليه السلام لم ير يوم ولادته و لا يوم ارساله و لا يوم حصول الحقيقة الثالثة له كما يزعمون لان هذه كلها حدثت بعد ابراهيم بل المراد من ذلك ان الانبياء يحبّون دوام طاعة الله و دوام اظهار شرائعه المتكفّلة بمصالح العباد فلما أعلم ابراهيم عليه السلام برسالة عيسى و هدايته للعالَم و ما يظهر على يده من مصالح العباد على ما اقتضته شريعته سرّ بذلك فالرؤية ههنا محمولة على البصيرة التي هي العلم لا على البصر و قد صرّح بولص في رسالته التي سيّرها الى قورنتيّة بابلغ من ذلك و هذا يدلّ على انه اراد عين ما اردناه فقال: «و لكنّا ننطق بحكمة الله الخفيّة بالسرّ الذي لم يزل مستترا عن العوالم و كان الله تقدّم فقررها قبل العالمين». [اكورنثوس ٢/٧] يريد ان هذه الاحكام مقرّرة في علم الله قديما فليست اذا تقولا و افتراء و هذا عين ما أوّلناه.

و قد صرّح في قصص الرسل في الفصل الثالث بمثل ذلك عظيم تلامذته بطرس بن يونا المعروف بشمعون الصفا قائلا «يا بني اسرائيل اسمعوا هذا الكلام ان يسوع الناصري رجل ظهر عندكم من الله بالقوى و الآيات التي فعلها الله على يديه بينكم كما تعلمون انتم فهذا الذي كان مقرّرا لهذا من سابق علم الله و مشيئته.» [أعمال الرسل ٢/٢٢-٢٣] صرّح هذان العظيمان عندهم بعين ما اوّلناه و زاد ابن

يونا زيادة فصرّح بانّه رجل و صرّح بان القوى و الآيات التي ظهرت على يديه ليست واقعة بفعله بل صرّح بان فاعلها انما هو الله بقوله رجل ظهر عندكم من الله بالقوى و الآيات التي فعلها الله على يديه و هذا التلميذ المصرّح بمجموع ما ذكر لا يسع احدا منهم ان يخطر بباله مخالفته.

و صريح الانجيل ناطق عموما و خصوصا بوجوب متابعته و الوقوف عند اقواله.

اما عموما فقوله لتلامذته: «الحقّ اقول لكم أن كلّ ما ربطتموه على الارض يكون مربوطا في السموات و ما حللتموه على الارض يكون محلولا في السموات»

و امّا خصوصا فقوله مخاطبا له: «انت الصخرة و على هذه الصخرة ابنى بيعتي» [متى ١٨/١٦] ثم قال له: «و ما ربطته على الارض يكون مربوطا في السموات. و ما حللته على الارض يكون محلولا في السموات». [متى ١٩/١٦]

صرّح بمجموع ذلك كلّه اعني الخصوص و العموم متّى في انجيله و قوله ايضا: «ارع خرافي ارع كباشي ارع نعاجي». [يوحنا ١٧/٢١] يريد بذلك طوائف امّته صرّح بهذه الكلمات يوحنا في آخر انجيله.

و يدلّ على صحّة هذا التأويل ايضا قوله: «اني قبل ابراهيم». [يوحنا ٨] القبليّة ههنا محال ان تكون مضافة الى ناسوته لا باعتبار انفكاكه عن اللاهوت و لا باعتبار تعلّقه به و محال ان تكون ايضا مضافة للحقيقة الثالثة لما تبيّن أنّ هذه كلّها حوادث لم تكن موجودة عند وجود ابراهيم عليه السلام بل المراد بالقبليّة علمه بتقدير الارسال و ما يترتب عليه من الارشاد. هذا هو المعنى الذي حمله على السرور.

**فان قيل** فايّ خصوصيّة له في ذلك اذ هذا المجمل مشترك بينه و بين سائر الانبياء بل و بين كل موجود.

**فالجواب** انه لم يذكر ذلك في معرض الخصوصية و انما ذكره قاطعا به استبعاد اليهود لسرور ابراهيم و فرحه بيومه و تصحيحا لصدقه فيما اخبر لأن الانبياء اذا صدر عنهم مثل ذلك انما يصدر في مِعرض التكذيب لاقوالهم و انّ ما يدّعونه من الرسالة ليس ثابتا في نفس الامر فيكون ذلك ردا على المكذّب و اعلاما له بأن هذه الدعوى ثابتة في نفس الامر مقرّرة في علم الله قديما.

و يدلّ على صحّة هذا التأويل ان عيسى عليه السلام انما ورد منه ذلك حين اعظم عليه اليهود قوله قائلين: لم يأتِ لك بعد خمسون سنة فذكر حينئذ الجهة

المصحّحة لسرور ابراهيم.

فتحصل لهم بذلك استمالة مكذبيهم الى صدقهم فيما يدّعونه من النبوّة و الرسالة و تقوية ظنون مصدّقيهم الذين لم يصلوا الى درجة العلم.

و قد ورد مثل ذلك في الفاظ سيّد المرسلين حيث قال: (**كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين**).

و يجوز ان يكون عيسى عليه السلام ذكر ذلك في معرض الخصوصيّة و هو اعلام ابراهيم بمجموع رسالته و ما يترتب عليها من الهداية و اظهار ما ظهر على يده من المعجزات المختصّة به دون من عداه من الانبياء السالفة قبله هذا معنى حسن الارادة فكيف تثبت الهية انسان بدليل هذا شأنه؟

الشبهة الثالثة نصّ عليها ابن زبدا في الفصل الاوّل من فصول الفارقليط «قال له فيلبس: يا سيّد أرِنا الآب و حسبنا فقال له يسوع: انا معكم كل هذا الزمن و لم تعرفني يا فيليب من رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرنا الآب أما تؤمن أني في الاب و الآب هو فيّ و هذا الكلام الذي أتكلم به ليس هو من عندي بل أبي الذي هو حالّ فيّ هو يفعل هذه الافعال آمنوا بي انّي انا في الآب و الآب هو فيّ و إلاّ فآمنوا من اجل الاعمال الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بي و يعمل الاعمال التي اعمل و افضل منها يصنع لاني ماض الى الاب.» [يوحنا ١٤/٨-١٢] هذا آخر كلامه

فاقول: هذا النصّ كالنصّ الذي انكر اليهود اطلاقه و اعتذر عنه ضاربا لهم المثل و قد مضى القول فيه مبينا و زاده ههنا بيانا وضع فيه ما عادته ان يصنعه و هو انّه صلوات الله عليه لم يأتِ قط بلبسة الاّ و اتبعها كاشفا يظهر خفاها و بيان ذلك انه حين سئل ان يريهم الاله و كان ذلك مما لا يمكن اسعافهم به عدل عن مسؤولهم قائلا: من رآني فقد رأى الاب يريد ان الاله لما كانت رؤيته غير ممكنة للعباد أقام الانبياء في تبليغهم احكامه مقام نفسه و هذا شأن الملوك المحتجبين فبأمره يأمرون و بنهيه ينهون و باحكامه يحكمون.

ثم صرّح بعدم ارادة ظاهر هذا اللفظ فقال: و هذا الكلام الذي اتكلّم ليس هو من عندي ثم بالغ في البيان فقال: بل ابي الذي هو حالّ فيّ يفعل هذه الافعال يريد ان اقواله ليست للاله بقيد كونها مفردة بل و افعاله اي و كل كلام صدر منّي متضمّنا حكما فهو من الله لأني عنه أخبر و كلّما ترونه من الافعال الباهرة للعقول الناطقة بخوارق الانبياء فذلك فعله لأنه واقع بقدرته.

و قد سلف منا تصريح بولص الرسول بما يعضد هذا التأويل و ذكرنا لفظه: «و هو الله الواحد هو. و الوسيط بين الله و الناس واحد هو الانسان يسوع المسيح». [١ تيمو ٢/٥]

ثم اتى بعد ذلك بما لا يتصور معه ارادة ظاهر هذا اللفظ الدّالّ على انّه هو الاله فقال مصرّحا بعدم ارادة ظاهره و مرغبا لهم في تعاطى الاسباب التي وصل بها الى مثل ذلك: «الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بي يعمل الاعمال التي اعمل و افضل منها يصنع». [يوحنا ١٢/١٤] صرّح بجهة المجاز اذ لا يتصوّر لأحد من البشر ان تكون افعاله افضل من افعال الاله بوجه.

ثم اكّد البيان بقوله: «لأني ماض الى الاب. و لو كان هو الاب حقيقة لما قال: لاني ماض الى الاب». [يوحنا ١٢/١٤] اذ لا يتصور لأحد ان يقول: انا ماض الى زيد. و يكون هو عين زيد.

و قوله: «اما تؤمن انّي في الآب و الآب هو فيّ». [يوحنا ١١/١٤] يريد بذلك عدم التباين في الاحكام و الارادات على حدّ ما اسلفناه في اطلاقه الحلول و يدلّ على ذلك انه اتبعه بقوله: و هذا الكلام الذي اتكلّم به ليس هو من عندي. فليتأمل المتأمّل هذا النصّ كم اشتمل على تصريح و تضمّن من قرينة تدلّ على انه غير الاله فكيف يجعل نفس الاله بل لو كان هذا النصّ كلّه لبسة لما جاز معاندة المعقول و اعتقاد ذلك فكيف و الحالة هذه. (**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَاَ اَنْ هَدَيْنَا اللهُ** * الاعراف: ٤٣).

و يحتمل هذا النصّ وجها آخر يعضده ما ورد مصرّحا به في انجيل متّى و هو قوله: «و ليس احد يعرف الابن الاّ الآب و لا احد يعرف الآب الاّ الابن». [متى ١١ /٢٧] صرّح بان احدا لا يعرفه الاّ الاله فحينئذ يكون منكرا على السائل الطالب رؤية الاله بقوله: لي معكم كل هذا الزمن و لم تعرفني و انا انسان مع ان معرفة الانسان ممكنة فكيف تتصور ان تعرف الاله الذي لا يتصوّر معرفته بحاسة البصر و لا يتبيّن كنه حقيقته بالاجناس و الفصول ثم عدل عن ذلك مبيّنا ان الاله انما تطلب معرفته ليكون المكلّف واثقا بان هذه الاحكام صادرة منه فقال: من رآني فقد رأى الاب اى انا عنه أخبر ثم اوضح ذلك بقوله: «و هذا الكلام الذي أتكلّم به ليس هو من عندي». [يوحنا ١٤] ثم لم يقتصر على نسبة الكلام الى الله عزّ و جلّ فقال: بل ابي الذي هو حالّ فيّ يفعل هذه الافعال. ثم ساق نفسه في الكلام على حدّ ما اوّل.

بقيت لهم شبهة لفظية وقعت لبعضهم ظنّا منه ان الكلمة حيث ما أطلقت يجب ان يكون المراد منها عين ما اصطلحوا عليه في اقانيمهم لتصحيح ما يتعذّر عليهم ارادة ظاهره المتعدّد بالذات.

و هذا وهم عظيم و عماية خيّلت له ان هذا الاصطلاح الذي حملهم ما اشرنا اليه من الضرورة على ما قالوا به يجب ان يكون مرادا لأهل كل شريعة فلذلك استدلّ على إلهية عيسى عليه السلام بما ورد في الكتاب العزيز و هو قوله جلّ من قائل:

**﴿يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ الاَّ الْحَقِّ اِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَ كَلِمَتُهُ اَلْقَيهَآ اِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رُسُلِهِ وَ لاَ تَقُولُوا ثَلَثَةٌ اِنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ اِنَّمَا اللهُ اِلَهٌ وَاحِدٌ** * النساء: ١٧١).

فاحببت ان اكشف غطاء هذه الشبهة ليكون الناظر في هذا النصّ آمنا من الشبهات المضلّة فاقول: المولود انما يتكوّن مسبّبا عن سببين أحدهما في الأنثيين و هو احد نوعي القوّة المولّدة و هي القوّة التي يصير الدم فيها بحال يكون بها مستعدا لقبول قوة الحياة من واهب الصور و الثاني القوة الموجودة في المني اذا انتقل الى الرحم و انضمّت اليه سائر الشرائط بان يكون ماء دافقا صحيحا قويا لا فساد فيه و لا ضعف و يكون الرحم صحيحا لا علة به و لم يحصل للمرأة عقيب الجماع حركة مزعجة عنيفة يحصل بها زلق المني من الرحم فحينئذ يستعدّ لقبول القوّة المصوّرة من واهب الصور فاذا صار عنها تشكيلات الاعضاء كان ذلك كونا للصورة العضويّة و فسادا للصورة المنويّة فيستعدّ حينئذ لقبوله الروح من واهبها.

هذا هو السبب العاديّ في تكوين كل مولود و اذا ثبت ذلك فنقول: ان كل شيئ له سبب قريب و سبب بعيد فالاكثر اضافته الى سببه القريب فيقال عند رؤية الرياض الخضر: انظر الى صنع المطر و الله هو الصانع الحقيقي و لو رؤي نبات نضر على صلد و الشمس في الاسد لقيل: انظر الى صنع الاله فيصرح بالسبب الحقيقي لفوات السبب العاديّ.

و اذا وضح هذان الاصلان فنقول: السبب القريب في حقّ عيسى عليه السلام لما دلّ الدليل على عدم وقوعه اضيف تكوينه الى السبب البعيد و هو الكلمة لأن كل أحد مخلوق بكلمة الله القائل بها لكل مخلوق: كن فاذا هو كائن. فلهذا السبب صرّح في حقه بذلك اشارة الى انتفاء السبب القريب العاديّ و انه انّما كوّن

بالكلمة التي هي «كن» من غير منيّ يمكن اضافة التكوين اليه على ما شرح.

ثم اوضح ذلك بقوله: ألقاها الى مريم. يريد ان الولد انما يتكوّن من القاء المنيّ الى امّه و هذا المولود لم يخلق الاّ بالقاء الكلمة الى امّه التي هي عبارة عن الامر بالتكوين فاذا الالقاء مجازيّ

و قد ورد مثل ذلك في حقّ آدم لما اشتركا في عدم التكوين عن الاسباب العاديّة حيث قال جلّ من قائل: (**مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** * ص: ٧٥) و الله عزّ و جلّ لا يدَ له و انما المراد: خلقته بقدرتي اشارة الى انه لم يكوّن من منيّ و انما كوّن بقدرته يشير بذلك الى فوات السبب العاديّ و اذا فات السبب العاديّ أضيف الى السبب البعيد المشبّه بالحقيقي و هو كلمة الله عزّ و جلّ

و قد أوتي بالمماثلة صريحا فقال: (**اِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * آل عمران: ٥٩) و كذلك ايضا قوله: (**و روح منه**) اي و هو روح تكوينها صادر عنه منفكّا عن الاسباب العاديّة التي يضاف اليها السبب عادة فالصلة في مكان الصفة للروح

فان قيل تمام هذه الحجّة فرع لكون الكلمة سببا و سببيّتها فرع لردّها لقاعدة الشرط و ما يترتب عليه من الجواب و ذلك ممتنع لما يلزم من عدم المغايرة بين المسبّب و سببه

قال الفارسي: لو جاز ان يكون مثل ذلك جوابا لكان قوله تعالى (كن فيكونُ) منزّلا منزلة قول القائل: «اذهب فتذهب» و ممتنع ذلك اذ يصير تقدير الكلام بالردّ الى قاعدة الشرط «ان تكن تكن» و «ان تذهب تذهب» فيكون حينئذ السبب عين المسبّب و لذلك اجمع القرّاء على الرفع فيما وقع الاحتجاج به من الآية السالفة. و لم يتابع الكسائيّ ابنَ عامر الاّ فيما امكن ان يكون انتصابه لا من جهة الجواب بل من جهة العطف و تلك المتابعة محصورة في آيتين: الاولى قوله جلّ من قائل (**اِنَّمَآ اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * يس: ٨٢). و الثانية قوله تعالى: (**اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ** * النحل: ٤٠). و اذا كان الجواب ممتنعا فيما قرئ منصوبا و مرفوعا سقط الاحتجاج بالآية و امتنع كون الكلمة سببا

فاقول و الله الموفّق: ان هذه المباحثة غريبة و اهل العربيّة يجرون الاجوبة تارة على الالفاظ باعتبار معانيها و تارة على صور الالفاظ المجرّدة عن معانيها مثال ذلك

قوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلاَرْضِ فَيَنْظُرُوا** * يوسف: ١٠٩) وقع الجواب مرتبا على صورة لفظ الاستفهام مجرّدا عن معناه و معنى الكلام انهم ساروا فنظروا و ذلك خبر محض ليس من الاستفهام في شيئ. فان ظُنّ الفاء عاطفة لصلاحيتها مع حذف النون للعطف و الجواب فكيف تُجعَل متمحّضة للجواب مع هذا الاحتمال. دفع ذلك بما لا لبسة في كونه جوابا و هو قوله جلّ من قائل: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ** * الحج: ٤٦)

و اذا وضح ذلك رُدّت مسئلتنا الى هذه القاعدة و كان الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من غير تعرض لمعناه. قال سيبويه: شبّه ترتب المأمور على صيغة لفظ الامر في العرف بترتب المقدور على تأثير القدرة فيه اذ اهل العرف يقضون على ان من أمر شخصا بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه مسبّب عن صيغة الامر و ان لفظ الامر سبب لقيامه و هو في الحقيقة مسبّب عن الارادة التي دلّت صيغة الامر عليها. يدلّ على ذلك ان السيد اذا امر عبده بان يفعل فعلا و علم العبد ان السيّد لا يريد منه فعل ما أمره به فاذا فعله العبد عدّ مخالفا للسيّد ملوما من جهته فاذا للمأمور سببان احدهما حقيقي و هو الارادة و هو السبب البعيد و الثاني صيغة الامر في العرف الدالة على الارادة فتعود حينئذ القاعدة نفسها في احالة الحكم على السبب القريب

فقد ثبت حينئذ بما ذكرناه ان اهل العرف يعدّون الكلمة المأمور بها و يحيلون الحكم عليها و يجعلون ما يقع بعدها مسببا عنها و ان كان له اسباب حقيقية ابعد منها و ذلك عين ما بيّناه اولا و انما تعلّق موردِ هذا الاشكال بصناعة عربيّة و قد امكن ردّ ذلك الى قواعدها فحينئذ يسقط الاشكال يقينا و يسقط خيال من ظنّ ان قراءة ابن عامر فيما تتمحّض الفاء فيه جوابا عسرة الردّ الى الاصول العربية و قواعدها كقوله عزّ و جلّ سبحانه: (**اِذَا قَضَى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * البقرة: ١١٧) و نظائر ذلك مما انفرد بقراءته منصوبا بل القراء محجوجون من جهته بقوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ** * الحج: ٤٦) و لا وجه لاجماعهم على النصب و جعل الفاء جوابا الاّ احالة على وجود صيغة الاستفهام فقط من غير نظر الى معناها كما تقدّم

و بهذا التقدير و الالزام لا يتّجه على ابن عامر اشكال البتة

فليتأمل الناظر حسن هذا الاعراب و الاغراب معظما هذه الشريعة المحمدية

المؤيّدة بافصح الانبياء لهجة و اصدقهم حجة اذا نطقت جاءت بكل غريبة و ان سكتت جاءت بكل غريب و ليعجب من طائفة تتمسك بمثل هذا النص الواضح فهمه و تأويله

هذا آخر ما اردناه و وعدنا به في بيان عدم دلالة النصوص على الهيته و عدم حملها على ما يردّه صريح العقل و الجمع بين ما يعتقدون مباينته قاصدين بذلك وجه الله جعلنا الله ممن اهتدى بنور هدايته و عصم عن الخطأ في القول و العمل بتوفيقه و عنايته و صلواته على خير خلقه محمد و آله و صحابته

نجز الكتاب بكامله

مجموعة الرّوائع الانسانية–الأونسكو السّلسلة العربية

# الغزالي

# ايّها الولد

ترجمه الى الفرنسية توفيق الصبّاغ

**بســــــم الله الرّحمن الرّحيم**

الحمد لله رب العالمين. و العاقبة للمتّقين. و الصلاة و السلام على نبيّه محمد و آله أجمعين

إعلم انّ واحدا من الطّلبة المتقدّمين لازم خدمة الشيخ الإمام زين الدين حجّة الإسلام أبي حامد بن محمد الغزالي، قدّس الله روحه، و اشتغل بالتحصيل و قراءة العلم عليه حتّى جمع دقائق العلوم، و استكمل فضائل النّفس. ثمّ إنّه تفكّر يوما في حال نفسه، و خطر على باله، و قال: إني قرأت أنواعا من العلوم، و صرفت ريعان عمري على تعلّمها و جمعها؛ و الآن ينبغي لي ان أعلم أيّ نوعها ينفعني غدا و يؤنسني في قبري؟ و أيّها لا ينفعني حتّى أتركه، كما قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: (**اللّهمّ أعوذ بك من علم لا ينفع**). فاستمرّت هذه الفكرة حتّى كتب إلى حضرة

الشيخ حجّة الإسلام محمّد الغزالي، رحمه الله تعالى، استفتاء، و سأله مسائل، و التمس نصيحة و دعاء قال: و إن كان مصنّفات الشّيخ كالإحياء و غيره تشتمل على جواب مسائلي، لكنّ مقصودي أن يكتب الشيخ حاجتي في ورقات تكون معي مدّة حياتي، و أعمل بما فيها مدّة عمري، إن شاء الله تعالى. فكتب الشّيخ هذه الرّسالة إليه في جوابه. و الله أعلم

إعلم، أيها الولد و المحبّ العزيز - أطال الله بقاك بطاعته و سلك بك سبيل أحبّائه - أنّ منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة، إن كان قد بلغك منه نصيحة، فأي حاجة لك في نصيحتي، و إن لم يبلغك فقل لي: ماذا حصّلت في هذه السّنين الماضية؟

أيّها الولد، من جملة ما نصح به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أمّته قوله عليه السّلام: (**علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه، و إنّ امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له من العبادة، لجدير ان تطول عليه حسرته، و من جاوز الأربعين و لم يغلب خيره على شرّه فليتجهّز إلى النّار**). و في هذه النصيحة كفاية لأهل العلم

أيّها الولد، النصيحة سهلة و المشكل قبولها، لأنّها في مذاق متّبعي الهوى مرّة، إذ المناهي محبوبة في قلوبهم، و على الخصوص لمن كان طالب العلم الرّسميّ، و مشتغلا في فضل النّفس، و مناقب الدّنيا، فانّه يحسب انّ العلم المجردّ له سيكون نجاته و خلاصه فيه، و أنّه مستغن عن العمل - و هذا اعتقاد الفلاسفة. سبحان الله العظيم! لا يعلم هذا المغرور أنه حين حصّل العلم، إذا لم يعمل به، تكون الحجّة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه**)

و روي أنّ الجنيد، قدّس الله سرّه، رؤي في المنام بعد موته فقيل له: ما الخبر يا أبا القاسم؟ قال: «طاحت تلك العبارات، و فنيت تلك الإشارات، و ما نفعنا إلاّ ركيعات ركعناها في جوف اللّيل.»

أيّها الولد، لا تكن من الأعمال مفلسا، و لا من الأحوال خاليا، و تيقّن انّ العلم المجرّد لا يأخذ باليد. مثاله لو كان على رجل في برّيّة عشرة اسياف هنديّة مع أسلحة أخرى، و كان الرّجل شجاعا و أهل حرب، فحمل عليه أسد عظيم مهيب،

فما ظنّك؟ هل تدفع الأسلحة شرّه عنه بلا استعمالها و ضربها؟ و من المعلوم أنّها لا تدفع إلاّ بالتّحريك و الضّرب. فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علميّة و تعلّمها، و لم يعمل بها، لا تفيده إلاّ بالعمل. و مثله أيضا لو كان لرجل حرارة و مرض صفراويّ يكون علاجه بالسّكنجبين و الكشكاب، فلا يحصل البرء إلاّ باستعمالهما

كرمي دو هزار رطل همي بيمائي * تا مي نخوري نباشدت شيدائي

[ترجم هذا البيت من الفارسية الشيخ محمد أمين الكردي فقال: لو كلت ألفي رطل خمر لم تكن لتصير نشوانا اذا لم تشرب]

و لو قرأت العلم مائة سنة، و جمعت ألف كتاب؛ لا تكون مستعدّا لرحمة الله تعالى إلاّ بالعمل (**وَ اَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ الاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٨)، (**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا** * الكهف: ١١)، (**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * التوبة: ٨٢). (**اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** * الكهف: ١٠٧-١٠٨)؛ (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلَوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * اِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَاُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا** * مريم: ٥٩-٦٠)

و ما تقول في هذا الحديث: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الاّ الله و انّ محمّدا رسول الله؛ و إقام الصّلاة، و إيتاء الزّكاة؛ و صوم رمضان، و حجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا**)؟

و الايمان قول باللّسان و تصديق بالجنان و عمل بالاركان، و دليل الأعمال أكثر من أن يحصى، و إن كان العبد يبلغ الجنّة بفضل الله تعالى و كرمه. لكن بعد أن يستعدّ بطاعته و عبادته، لأنّ رحمة الله قريب من المحسنين. و لو قيل أيضا: يبلغ بمجرّد الإيمان قلنا: نعم، لكن متى يبلغ؟ و كم من عقبة كؤود يقطعها إلى أن يصل؟ فأوّل تلك العقبات عقبة الايمان، و أنّه هل يسلم من سلب الايمان أم لا؟ و إذا وصل هل يكون خائبا مفلسا؟ و قال الحسن البصريّ: «يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة: ادخلوا، يا عبادي الجنّة برحمتي و اقتسموها بأعمالكم.»

أيّها الولد، ما لم تعمل لم تجد الأجر. حكي أنّ رجلا من بني إسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة. فأراد الله تعالى أن يجلوه على الملائكة؛ فأرسل الله إليه ملكا يخبره أنّه مع تلك العبادة لا يليق به دخول الجنّة، فلمّا بلغه قال العابد: نحن خلقنا للعبادة

فينبغي لنا أن نعبده. فلمّا رجع الملك قال: إلهي أنت أعلم بما قال. فقال الله تعالى: (**اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه. إشهدوا يا ملائكتي أنّي قد غفرت له.**)

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و زنوا أعمالكم قبل أن توزنوا.**) و قال عليّ رضى الله عنه: «من ظنّ أنّه بدون الجهد يصل فهو متمنّ. و من ظنّ أنّه ببذل الجهد يصل فهو مستغن.» و قال الحسن، رحمه الله تعالى: «طلب الجنّة بلا عمل ذنب من الذّنوب.» و قال: «علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل.» و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**الكيّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و الأحمق من اتّبع هواه و تمنّى على الله تعالى الأمانيّ.**)

أيّها الولد، كم من ليال أحييتها بتكرار العلم، و مطالعة الكتب، و حرمت على نفسك النّوم؟ لا أعلم ما كان الباعث فيه؟ إن كان نيل عرض الدّنيا و جذب حطامها و تحصيل مناصبها و المباهاة على الأقران و الأمثال فويل لك ثمّ ويل لك. و إن كان قصدك فيه إحياء شريعة النّبيّ صلى الله عليه و سلم، و تهذيب أخلاقك و كسر النّفس الأمارة بالسّوء، فطوبى لك ثمّ طوبى لك. و لقد صدق من قال شعرا:

سهر العيون لغير وجهك ضائع * و بكاؤهن لغير فقدك باطل

أيها الولد، عش ما شئت فإنّك ميّت، و أحبب ما شئت فإنّك مفارقه؛ و اعمل ما شئت فإنّك مجزيّ به

أيّها الولد، أي شئ حاصل لك من تحصيل علم الكلام و الخلاف و الطبّ و الدّواوين و الأشعار و النّجوم و العروض و النّحو و التّصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال إنّي رأيت في إنجيل عيسى، عليه الصّلاة و السّلام: «من ساعة أن يوضع الميت على الجنازة إلى أن يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه أربعين سؤالا. أوّلها يقول: عبدي طهّرت منظر الخلق سنين و ما طهّرت منظري ساعة. و كلّ يوم ينظر في قلبك يقول: ما تصنع لغيري و أنت محفوف بخيري. أمّا أنت فأصمّ لا تسمع!»

أيّها الولد، العلم بلا عمل جنون، و العمل بغير علم لا يكون

و اعلم أن العلم الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي و لا يحملك على الطاعة،

لن يبعدك غدا عن نار جهنّم، و إذا لم تعمل بعلمك اليوم و لم تدارك الأيام الماضية تقول غدا يوم القيامة: «فارجعنا نعمل صالحا» فيقال: «يا أحمق أنت من هناك تجئ!»

أيّها الولد، اجعل الهمّة في الرّوح، و الهزيمة في النفس، و الموت في البدن، لأنّ منزلك القبر، و أهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل إليهم؟ إيّاك إيّاك أن تصل إليهم بلا زاد. قال أبوبكر الصّدّيق رضي الله عنه: «هذه الأجساد قفص الطّيور او إصطبل الدّواب، فتفكّر في نفسك؛ من أيهما أنت؟ إن كنت من الطّيور العلويّة فحين تسمع طنين طبل «ارجعي إلى ربّك» تطير صاعدا إلى أن تقعد في أعالي بروج الجنان، كما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: (**اهتزّ عرش الرّحمن من موت سعد بن معاذ**). و العياذ بالله إن كنت من الدّوابّ، كما قال الله تعالى: (**اوُلَئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ** * الاعراف: ١٧٩) فلا تأمن انتقالك من زاوية الدّار إلى هاوية النّار. و روي أنّ الحسن البصريّ، رحمه الله تعالى، أعطي شربة ماء بارد، فأخذ القدح و غشي عليه و سقط من يده، فلمّا أفاق قيل: ما لك يا أبا سعيد؟ قال: ذكرت أمنيّة أهل النّار حين يقولون لأهل الجنّة: (**أَنْ أَفِيضوُا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ** * الاعراف: ٥٠)

أيّها الولد، لو كان العلم المجرّد كافيا لك و لا تحتاج إلى عمل سواه لكان نداء «هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ هل من تائب؟» ضائعا بلا فائدة. و روي أن جماعة من الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، ذكروا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عند رسول الله صلى الله عليه و سلّم؛ فقال: (**نعم الرّجل هو لو كان يصلي باللّيل**). و قال عليه الصلاة و السلام لرجل من أصحابه: (**يا فلان، لا تكثر النّوم باللّيل فإنّ كثرة النّوم باللّيل يدع صاحبه فقيرا يوم القيامة**.)

أيّها الولد (**وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ** * الاسراء: ٧٩) أمر، (**وَ بِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** * الذاريات: ١٨) شكر، (**وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** * آل عمران: ١٧) ذكر. قال عليه السلام (**ثلاثة أصوات يحبّها الله تعالى. صوت الدّيك، و صوت الّذي يقرأ القرآن، و صوت المستغفرين بالأسحار**.) قال سفيان الثّوري، رحمة الله تعالى عليه: «إنّ الله تبارك و تعالى خلق ريحا تهبّ بالأسحار تحمل الأذكار و الإستغفار إلى الملك الجبّار.» و قال أيضا: «إذا كان أوّل اللّيل ينادي مناد من تحت العرش: ألا ليقم العابدون. فيقومون و يصلّون ما شاء الله. ثمّ ينادي مناد في شطر اللّيل: ألا ليقم القانتون. فيقومون و يصلّون إلى السّحر. فإذا كان السّحر نادى مناد:

ألا ليقم المستغفرون. فيقومون و يستغفرون. فإذا طلع الفجر نادى مناد: ألا ليقم الغافلون. فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم.»

أيّها الولد، روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنّه قال: «يا بنيّ، لا يكوننّ الدّيك أكيس منك! ينادي بالأسحار و أنت نائم.» و لقد أحسن من قال شعرا:

لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فنن وهنا، و إنّي لنائم

كذبت، و بيت الله، لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

و أزعم أنّي هائم ذو صبابة * لربّي، فلا أبكي و تبكي البهائم

أيّها الولد، خلاصة العلم أن تعلم الطّاعة و العبادة ما هي

إعلم أنّ الطّاعة و العبادة متابعة الشّارع في الأوامر و النّواهي بالقول و الفعل. يعني: كلّ ما تقول و تفعل و تترك يكون باقتداء الشّرع، كما لو صمت يوم العيد و أيّام التّشريق تكون عاصيا، أو صلّيت في ثوب مغصوب، و إن كانت صورة عبادة، تأثم

أيّها الولد، ينبغي لك أن يكون قولك و فعلك موافقا للشّرع؛ إذ العلم و العمل بلا اقتداء الشّرع ضلالة، و ينبغي لك ألاّ تغترّ بالشّطح و طامّات الصّوفيّة، لأنّ سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة و قطع شهوة النّفس و قتل هواها بسيف الرّياضة، لا بالطّامّات و التّرهات

و اعلم أنّ اللّسان المطلق، و القلب المطبق المملوء بالغفلة و الشّهوة، علامة الشّقاوة، فإذا لم تقتل النّفس بصدق المجاهدة فلن يحيا قلبك بأنوار المعرفة

و اعلم أنّ بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة و القول، إن تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي، و إلاّ فعلمها من المستحيلات لأنّها ذوقيّة، و كلّ ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو و مرارة المرّ لا تعرف إلاّ بالذّوق. كما حكي أنّ عنّينا كتب إلى صاحب له أن عرّفني لذّة المجامعة كيف تكون. فكتب له في جوابه، يا فلان إنّي كنت حسبتك عنّينا فقط. و الآن عرفت أنّك عنّين و أحمق. لأنّ هذه اللّذة ذوقيّة إن تصل إليها تعرف، و إلاّ لا يستقيم وصفها بالقول و الكتابة

أيّها الولد، بعض مسائلك من هذا القبيل، و أمّا البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في (إحياء العلوم) و غيره، و نذكر ههنا نبذا منه و نشير إليه فنقول:

قد وجب على السّالك أربعة أمور:

الأمر الأوّل: إعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة

و الثّاني: توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلّة

و الثّالث: إسترضاء الخصوم حتّى لا يبقى لأحد عليك حقّ

و الرّابع: تحصيل علم الشّريعة قدر ما تؤدّى به أوامر الله تعالى، ثم من العلوم الاخرى ما تكون به النّجاة

حكي أنّ الشّبلي، رحمه الله، خدم أربعمائة أستاذ؛ و قال: قرأت أربعة آلاف حديث، ثمّ اخترت منها حديثا واحدا و عملت به، و خلّيت ما سواه، لأني تأمّلته فوجدت خلاصي و نجاتي فيه، و كان علم الأوّلين و الآخرين كلّه مندرجا فيه فاكتفيت به، و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلم، قال لبعض أصحابه: (**إعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، و اعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها، و اعمل لله بقدر حاجتك إليه، و اعمل للنّار بقدر صبرك عليها**)

أيّها الولد، إذا علمت هذا الحديث، لا حاجة إلى العلم الكثير. و تأمّل في حكايات أخرى، و ذلك أنّ حاتما الأصمّ كان من أصحاب الشّقيق البلخيّ، رحمة الله تعالى عليهما، فسأله يوما قال: صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصّلت فيها؟ قال: حصّلت ثماني فوائد من العلم، و هي تكفيني منه ،لأني أرجو خلاصي و نجاتي فيها. فقال شقيق ما هي؟ قال حاتم الأصمّ:

(الفائدة الأولى) أنّي نظرت إلى الخلق فرأيت لكلّ منهم محبوبا و معشوقا يحبّه و يعشقه، و بعض ذلك المحبوب يصاحبه إلى مرض الموت، و بعضه إلى شفير القبر، ثمّ يرجع كلّه و يتركه فريدا وحيدا و لا يدخل معه في قبره منهم أحد، فتفكّرت و قلت: أفضل محبوب المرء ما يدخل في قبره و يؤانسه فيه، فما وجدته غير الأعمال الصّالحة فأخذتها محبوبا لي لتكون سراجا لي في قبري؛ و تؤانسني فيه و لا تتركني فريدا

(الفائدة الثّانية) أني رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم و يبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت قوله تعالى: (**وَ اَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوَى** * النازعات: ٤٠-٤١). و تيقّنت انّ القرآن حقّ صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي و تشمّرت لمجاهدتها و منعها عن هواها حتّى ارتاضت لطاعة الله سبحانه و تعالى، و انقادت

(الفائدة الثّالثة) أنّي رأيت كلّ واحد من النّاس يسعى في جمع حطام الدّنيا ثمّ يمسكه قابضا يده عليه، فتأمّلت في قوله تعالى: (**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ** * النحل: ٩٦) فبذلت محصولي من الدّنيا لوجه الله تعالى ففرّقته بين المساكين ليكون ذخرا لي عند الله تعالى

(الفائدة الرّابعة) أنّي رأيت بعض الخلق ظنّ شرفه و عزّه في كثرة الأقوام و العشائر فاغترّ بهم، و زعم آخرون أنّه في ثروة الأموال و كثرة الأولاد فافتخروا بها، و حسب بعضهم الشرّف و العزّ في غصب أموال النّاس و ظلمهم و سفك دمائهم، و اعتقدت طائفة أنّه في إتلاف المال و إسرافه و تبذيره، و تأمّلت في قوله تعالى: (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ** * الحجرات: ١٣) فاخترت التّقوى و اعتقدت أنّ القرآن حقّ صادق، و ظنّهم و حسبانهم كلّها باطل زائل

(الفائدة الخامسة) أنّي رأيت النّاس يذمّ بعضهم بعضا و يغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال و الجاه و العلم، فتأمّلت في قوله تعالى: (**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** * الزخرف: ٣٢) فعلمت أنّ القسمة كانت من الله تعالى في الأزل، فما حسدت أحدا و رضيت بقسمة الله تعالى

(الفائدة السّادسة) أني رأيت النّاس يعادي بعضهم بعضا لغرض و سبب، فتأمّلت قوله تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذوُهُ عَدُوًّا** * فاطر: ٦) فعلمت أنّه لا تجوز عداوة أحد غير الشّيطان

(الفائدة السّابعة) أنّي رأيت كلّ أحد يسعى بجدّ و يجتهد بمبالغة لطلب القوت و المعاش بحيث يقع به في شبهة و حرام، و يذلّ نفسه، و ينقص قدره، فتأملت في قوله تعالى: (**وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا** * هود: ٦) فعلمت أنّ رزقي على الله تعالى و قد ضمنه؛ فاشتغلت بعبادته و قطعت طمعي عمّن سواه

(الفائدة الثّامنة) أنّي رأيت كلّ واحد معتمدا على شئ مخلوق: بعضهم إلى الدّينار و الدّرهم، و بعضهم إلى المال و الملك، و بعضهم إلى الحرفة و الصّناعة، و بعضهم إلى مخلوق مثله، فتأمّلت في قوله تعالى: (**وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ انَّ اللهَ بَالِغُ اَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** * الطلاق: ٣) فتوكّلت على الله فهو حسبي و نعم الوكيل

فقال شقيق: وفّقك الله تعالى، إنّي قد نظرت التّوراة و الانجيل و الزّبور و

الفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور على هذه الفوائد الثّمانية. فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الأربعة

أيّها الولد، قد علمت من هاتين الحكايتين أنّك لا تحتاج إلى تكثير العلم. و الآن أبيّن لك ما يجب على سالك سبيل الحقّ:

إعلم أنّه ينبغي للسّالك شيخ مرشد مربّ ليخرج الأخلاق السّيّئة منه بتربيته و يجعل مكانها خلقا حسنا، و معنى التّربية يشبه فعل الفلاّح الذي يقلع الشّوك و يخرج النّباتات الأجنبيّة من بين الزّرع ليحسن نباته و يكمله ريعه، و لابدّ للسّالك من شيخ يؤدّبه و يرشده إلى سبيل الله تعالى، لأنّ الله أرسل للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله. فإذا ارتحل، صلى الله عليه و سلم، فقد خلّف الخلفاء في مكانه حتّى يرشدوا إلى الله تعالى. و شرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائبا لرسول الله صلوات الله و سلامه عليه، أن يكون عالما و لكن لا كلّ عالم يصلح للخلافة. و إنّي أبيّن لك بعض علاماته على سبيل الإجمال حتّى لا يدّعي كلّ أحد أنّه مرشد. فنقول: من يعرض عن حب الدّنيا و حبّ الجاه، و كان قد تابع لشخص بصير تتسلسل متابعته إلى سيّد المرسلين، صلّى الله عليه و سلّم، و كان محسنا رياضة نفسه بقلّة الأكل و القول و النّوم، و كثرة الصّلوات و الصّدقة و الصّوم. و كان بمتابعته ذلك الشيخ البصير جاعلا محاسن الأخلاق له سيرة كالصّبر و الصّلاة و الشّكر و التّوكّل و اليقين و القناعة و طمأنينة النّفس و الحلم و التّواضع و العلم و الصّدق و الحياء و الوفاء و الوقار و السكون و التّأنّي و أمثالها، فهو إذا نور من أنوار النّبيّ صلى الله عليه و سلم يصلح للاقتداء به. و لكنّ وجود مثله نادر أعزّ من الكبريت الأحمر. و من ساعدته السّعادة فوجد شيخا كما ذكرنا، و قبله الشيخ، ينبغي أن يحترمه ظاهرا و باطنا. أما إحترام الظّاهر فهو ألاّ يجادله و لا يشتغل بالاحتجاج معه في كلّ مسألة و إن علم خطأه. و لا يلقي بين يديه سجّادته إلاّ وقت أداء الصّلاة فإذا فرغ يرفعها. و لا يكثر نوافل الصّلاة بحضرته. و يعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه و طاقته. و أما احترام الباطن فهو أنّ كلّ ما يسمع و يقبل منه في الظّاهر لا ينكره في الباطن، لا فعلا و لا قولا، لئلا يتّسم بالنّفاق. و إن لم يستطع يترك صحبته إلى أن يوافق باطنه ظاهره. و يحترز عن مجالسة صاحب السّوء ليقصر ولاية شياطين الجنّ و الإنس عن صحن قلبه، فيصفّى من لوث الشّيطنة، و على كلّ حال يختار الفقر على الغنى

ثمّ اعلم أنّ التّصوّف له خصلتان:

الإستقامة مع الله تعالى؛ و السّكون عن الخلق

فمن استقام مع الله عزّ و جلّ، و أحسن خلقه بالنّاس و عاملهم بالحلم فهو صوفيّ. و الإستقامة أن يفدي حظّ نفسه على أمر الله تعالى. و حسن الخلق مع النّاس ألاّ تحمل النّاس على مراد نفسك، بل تحمل نفسك على مرادهم، ما لم يخالفوا الشّرع

ثمّ إنّك سألتني عن العبوديّة و هي ثلاثة أشياء:

أحدها محافظة أمر الشّرع

و ثانيها الرّضاء بالقضاء و القدر و قسمة الله تعالى

و ثالثها ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى

و سألتني عن التّوكّل و هو أن تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، يعني تعتقد أنّ ما قدّر لك سيصل إليك لا محالة ،و إن اجتهد كلّ من في العالم على صرفه عنك، و ما لم يكتب لن يصل إليك و إن ساعدك جميع العالم

و سألتني عن الإخلاص، و هو أن تكون أعمالك كلّها لله تعالى و لا يرتاح قلبك بمحامد النّاس و لا تبالي بمذمّتهم. و اعلم أنّ الرّياء يتولّد من تعظيم الخلق. و علاجه أن تراهم مسخّرين تحت القدرة و تحسبهم كالجمادات في عدم قدرة إيصال الرّاحة و المشقّة لتخلص من مراءاتهم. و متى تحسبهم ذوي قدرة و إرادة لن يبعد عنك الرّياء

أيّها الولد، و الباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنّفاتي فاطلبه ثمّة، و كتابة بعضها حرام. إعمل أنت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم

أيّها الولد، بعد اليوم، لا تسألني ما أشكل عليك إلاّ بلسان الجنان لقوله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** * الحجرات: ٥). و اقبل نصيحة الخضر عليه السلام، حين قال: (**فَلاَ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** * الكهف: ٧٠) و لا تستعجل حتّى تبلغ أوانه يكشف لك و تراه (**سَاُرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلوُنِ** * الانبياء: ٣٧). فلا تسألني قبل الوقت، و تيقّن أنّك لا تصل إلاّ بالسّير؛ لقوله تعالى (**اَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا** * فاطر: ٤٤)

أيّها الولد، بالله إن تسر تر العجائب في كلّ مترل، و أبذل روحك فإنّ رأس هذا الأمر بذل الرّوح، كما قال ذو النّون المصري، رحمه الله تعالى، لأحد تلامذته: «إن قدرت على بذل الرّوح فتعال، و إلاّ فلا تشتغل بترّهات الصّوفيّة.»

أيّها الولد، إنّي أنصحك بثمانية أشياء. إقبلها منّي لئلاّ يكون علمك خصما عليك يوم القيامة. تعمل منها أربعة، و تدع منها أربعة

أمّا اللّواتي تدع:

(فأحدها) ألاّ تناظر أحدا في مسألة ما استطعت، لأنّ فيها آفات كثيرة. فإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كلّ خلق ذميم كالرّياء و الحسد و الكبر و الحقد و العداوة و المباهاة و غيرها. نعم لو وقع مسألة بينك و بين شخص أو قوم، و كانت إرادتك فيها أن يظهر الحقّ و لا يضيع، جاز البحث لكن لتلك الإرادة علامتان:

إحداهما ألاّ تفرق بين أن ينكشف الحقّ على لسانك أو على لسان غيرك

و الثّانية أن يكون البحث في الخلاء أحبّ إليك من أن يكون في الملإ. و اسمع إنّي أذكر لك ههنا فائدة و اعلم أنّ السّؤال عن المشكلات عرض مرض القلب إلى الطّبيب، و الجواب له سعي لإصلاح مرضه. و اعلم أن الجاهلين المرضى قلوبهم، و العلماء الأطبّاء، و العالم النّاقص لا يحسن المعالجة. و العالم الكامل لا يعالج كلّ مريض، بل يعالج من يرجو قبول المعالجة و الصّلاح، و إذا كانت العلّة مزمنة أو عقيما لا تقبل العلاج، فحذاقة الطبيب فيه أن يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل فيه بمداواته لأنّ فيه تضييع العمر. ثمّ اعلم أنّ مرض الجهل على أربعة أنواع:

أحدها يقبل العلاج و الباقي لا يقبل. أما الذي لا يقبل العلاج فأحدها من كان سؤاله و اعتراضه عن حسده و بغضه، فكلّما تجيبه بأحسن الجواب و أفصحه و أوضحه، فلا يزيد له ذلك إلاّ بغضا و عداوة و حسدا. فالطريق ألاّ تشتغل بجوابه فقد قيل:

كلّ العداوة قد ترجى إزالتها * إلاّ عداوة من عاداك عن حسد

فينبغي أن تعرض عنه و تتركه مع مرضه. قال الله تعالى (**فَاَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلاَّ الْحَيَوةَ الدُّنيَا** * النجم: ٢٩) و الحسود بكلّ ما يقول و يفعل يوقد النّار في زرع عمله. كما قال النبي عليه السّلام (**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب**)

و الثّاني أن تكون علّته من الحماقة و هو أيضا لا يقبل العلاج، كما قال عيسى عليه السلام: (إنّي ما عجزت عن إحياء الموتى و قد عجزت عن معالجة الأحمق). و ذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمنا قليلا و يتعلّم شيئا من العلم العقليّ و الشرعيّ فيسأل و يعترض من حماقته على العالم الكبير الذي مضّى عمره في العلوم

العقليّة والشّرعيّة، وهذا الأحمق لا يعلم و يظنّ أنّ ما أشكل عليه هو أيضا مشكل علي العالم الكبير. فإذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة فينبغي ألاّ تشتغل بجوابه

و الثّالث أن يكون مسترشدا؛ و كلّ ما لا يفهم من كلام الأكابر يحمل على قصور فهمه، و كان سؤاله للإستفادة، لكن يكون بليدا لا يدرك الحقائق، فلا ينبغي الإشتغال بجوابه أيضا كما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم. (**نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم**).

و أمّا المرض الذي يقبل العلاج فهو أن يكون مسترشدا عاقلا فهما، لا يكون مغلوب الحسد و الغضب و حبّ الشّهوة و الجاه و المال. و يكون طالب الطريق المستقيم؛ و لم يكن سؤاله و اعتراضه عن حسد و تعنّت و امتحان. و هذا يقبل العلاج فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله، بل يجب عليك إجابته

(و الثّاني) ممّا تدع هو أن تحذر من أن تكون واعظا و مذكّرا لأنّ فيه آفة كثيرة، إلاّ أن تعمل بما تقول أوّلا ثمّ تعظ به النّاس. فتفكّر فيما قيل لعيسى عليه السلام: «يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ النّاس و إلا فاستح من ربّك». و إن ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين:

الأولى - عن التّكلّف في الكلام بالعبارات و الإشارات و الطّامّات و الأبيات و الأشعار، لأن الله تعالى يبغض المتكلّفين، و المتكلّف المتجاوز عن الحدّ يدلّ على خراب الباطن و غفلة القلب، و معنى التّذكير أن يذكر العبد نار الآخرة و تقصير نفسه في خدمة الخالق، و يتفكّر في عمره الماضي الذي أفناه فيما لا يعينه، و يتفكّر فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الإيمان في الخاتمة، و كيفيّة حاله في قبض ملك الموت، و هل يقدر على جواب منكر و نكير؛ و يهتمّ بحاله في القيامة و مواقفها، و هل يعبر عن الصّراط سالما أم يقع في الهاوية؟ و يستمرّ ذكر هذه الأشياء في قلبه فيزعجه عن قراره. فغليان هذه النّيران، و نوحة هذه المصائب يسمّى تذكيرا

و إعلام الخلق، و إطلاعهم على هذه الأشياء ،و تنبيههم على تقصيرهم و تفريطهم، و تبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمسّ حرارة هذه النّيران أهل المجلس و تجزعهم تلك المصائب، ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطّاقة و يتحصّروا على الأيام الخالية في غير طاعة الله تعالى. و هذه الجملة على هذا الطّريق يسمّى وعظا. كما لو رأيت أن السّيل قد هجم على دار أحد، و كان هو و أهله فيها

فتقول: الحذر الحذر، فرّوا من السّيل. و هل يشتهي قلبك في هذه الحالة أن

تخبر صاحب الدّار خبرك بتكلّف العبارات و النّكت و الإشارات فلا تشتهي البتّة، فكذلك حال الواعظ، فينبغي أن يجتنبها

و الخصلة الثّانية ألاّ تكون همّتك في وعظك أن ينعر الخلق في مجلسك أو يظهروا الوجد، و يشقّوا الثّياب ليقال: نعم المجلس هذا ! لأنّ كلّه ميل للدّنيا، و هو يتولّد من الغفلة. بل ينبغي أن يكون عزمك و همّتك أن تدعو النّاس من الدّنيا إلى الآخرة، و من المعصية إلى الطّاعة، و من الحرص إلى الزّهد؛ و من البخل إلى السّخاء، و من الشّك إلى اليقين، و من الغفلة إلى اليقظة، و من الغرور إلى التّقوى، و تحبّب إليهم الآخرة و تبغّض إليهم الدّنيا، و تعلّمهم علم العبادة و الزّهد؛ و لا تغرّهم بكرم الله تعالى عزّ و جلّ و رحمته. لأنّ الغالب في طباعهم الزّيغ عن منهج الشّرع، و السّعي فيما لا يرضى الله تعالى به، و الإستعثار بالاخلاق الرّديئة. فألق في قلوبهم الرّعب و روّعهم و حذّرهم عمّا يستقبلون من المخاوف، و لعلّ صفات باطنهم تتغيّر و معاملة ظاهرهم تتبدّل، و يتظهّروا الحرص و الرّغبة في الطّاعة، و الرّجوع عن المعصية. و هذا طريق الوعظ و النّصحية، و كلّ وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال و سمع، بل قيل: إنّه غول و شيطان يذهب بالخلق عن الطريق و يهلكهم، فيجب عليهم أن يفرّوا منه لأنّ ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع بمثله الشّيطان. و من كانت له يد و قدرة يجب عليه أن يترله عن منابر المواعظ، و يمنعه عمّا باشر فإنّه من جملة الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر

(و الثّالث) ممّا تدع ألاّ تخالط الأمراء و السّلاطين و لا تراهم، لأنّ رؤيتهم و مجالستهم و مخالطتهم آفة عظيمة، و لو ابتليت بها، دع عنك مدحهم و ثناءهم، لأنّ الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق و الظّالم. و من دعا لطول بقائهم فقد أحبّ أن يعصى الله في أرضه

(و الرّابع) ممّا تدع ألاّ تقبل شيئا من عطاء الأمراء و هداياهم، و إن علمت أنها من الحلال. لأنّ الطّمع منهم يفسد الدّين، لأنّه يتولّد منه المداهنة، و مراعاة جانبهم و الموافقة في ظلمهم. و هذا كلّه فساد في الدّين، و أقلّ مضرّته أنّك إذا قبلت عطاياهم و انتفعت من دنياهم أحببتهم، و من أحبّ أحدا يحبّ طول عمره و بقائه بالضّرورة، و في محبّة بقاء الظّالم إرادة في الظّلم على عباد الله تعالى، و إرادة خراب العالم. فأيّ شئ يكون أضرّ من هذا للدّين و العاقبة؟ و إيّاك إيّاك أن يخدعك استهواء الشّياطين، أو قول بعض النّاس لك بأنّ الأفضل و الأولى أن تأخذ الدّينار و الدّرهم

منهم و تفرّقهما بين الفقراء و المساكين فإنّهم ينفقون في الفسق و المعصية، و إنفاقك على ضعفاء النّاس خير من إنفاقهم، فإنّ اللّعين قد قطع أعناق كثير من النّاس بهذه الوسوسة، و قد ذكرناه في إحياء العلوم فاطلبه ثمّة

و أمّا الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها:

(فالأوّل) أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه، و لا يضيق خاطرك عليه و لا تغضب، و الّذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضى أيضا لله تعالى و هو سيّدك الحقيقيّ

(و الثّاني) كلّما عملت بالنّاس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لأنّه لا يكمل ايمان عبد حتّى يحب لسائر النّاس ما يحبّ لنفسه

(و الثالث) إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، و يزكّي نفسك، كما لو علمت أنّ عمرك ما يبقى غير أسبوع، فبالضّرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه و الأخلاق و الأصول و الكلام و أمثالها، لأنّك تعلم أنّ هذه العلوم لا تغنيك. بل تشتغل بمراقبة القلب و معرفة صفات النّفس، و الإعراض عن علائق الدّنيا، و تزكّي نفسك عن الأخلاق الذّميمة، و تشتغل بمحبّة الله تعالى و عبادته، و الإتصاف بالأوصاف الحسنة، و لا يمرّ على عبد يوم و ليلة إلاّ و يمكن أن يكون موته فيه

أيّها الولد، إسمع منّي كلاما آخر و تفكّر فيه حتّى تجد خلاصا: لو أنّك أخبرت أنّ السّلطان بعد أسبوع يجيئك زائرا، فأنا أعلم أنّك في تلك المدّة لا تشتغل إلاّ بإصلاح ما علمت أنّ نظر السّلطان سيقع عليه من الثياب و البدن و الدّار و الفراش و غيرها، و الآن تفكّر إلى ما أشرت به فإنّك فهم، و الكلام الفرد يكفي الكيس، قال رسول الله عليه الصّلاة و السّلام: (**إنّ الله لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أعمالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و نيّاتكم**) و إن أردت علم أحوال القلب فانظر إلى «الإحياء» و غيره من مصنّفاتي. و هذا العلم فرض عين، و غيره فرض كفاية، إلاّ مقدار ما يؤدّى به فرائض الله تعالى، و هو يوفّقك حتّى تحصّله

(و الرّابع) ألاّ تجمع من الدّنيا أكثر من كفاية سنة، كما كان رسول الله عليه الصلاة و السلام، يعدّ ذلك لبعض حجراته و قال: (**أللّهمّ اجعل قوت آل محمّد كفافا**). و لم يكن يعدّ ذلك لكلّ حجراته بل كان يعدّه لمن علم أنّ في قلبها ضعفا. و أمّا من كانت صاحبة يقين فما كان يعدّ لها أكثر من قوت يوم أو نصف

أيّها الولد، إنّي كتبت في هذا الفصل ملتمساتك فينبغي لك أن تعمل بها و لا

تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك. و أمّا الدّعاء الّذي سألت منّي فاطلبه من دعوات الصّحاح، و اقرأ هذا الدّعاء في جميع أوقاتك خصوصا أعقاب صلواتك:

«أللّهمّ إنّي أسألك من النّعمة تمامها، و من العصمة دوامها، و من الرّحمة شمولها، و من العافية حصولها، و من العيش ارغده، و من العمر أسعده، و من الإحسان أتمّه، و من الإنعام أعمّه، و من الفضل أعذبه، و من اللّطف أنفعه

أللّهمّ كن لنا و لا تكن علينا

أللّهمّ اختم بالسعادة آجالنا. و حقّق بالزّيادة آمالنا، و اقرن بالعافية غدوّنا و آصالنا، و اجعل إلى رحمتك مصيرنا و مآلنا، و اصبب سجال عفوك على ذنوبنا، و منّ علينا بإصلاح عيوبنا، و اجعل التّقوى زادنا، و في دينك إجتهادنا، و عليك توكّلنا و اعتمادنا. أللّهمّ ثبّتنا على نهج الإستقامة، و أعذنا في الدّنيا من موجبات النّدامة يوم القيامة، و خفّف عنّا ثقل الأوزار، و ارزقنا عيشة الأبرار، و اكفنا ما اهمّنا في هذه الدّار و في تلك الدّار و اصرف عنّا شرّ الأشرار و كيد الفجّار و اعتق رقابنا و رقاب آبائنا و أمّهاتنا و إخواننا و أخواتنا من النّار، برحمتك يا عزيز يا غفّار، يا كريم يا ستّار يا خالق اللّيل و النّهار خلّصنا من همّ الدّنيا و عذاب القبر و النّار يا عليم يا جبّار، يا ألله، يا ألله، يا ألله، برحمتك يا أرحم الرّاحمين، و يا أول الأوّلين، و يا آخر الآخرين، و يا ذا القوّة المتين، و يا راحم المساكين، و يا أرحم الرّاحمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين. و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله و صحبه أجمعين، و الحمد لله ربّ العالمين.»

## المكاتيب المنتخبة من الجلد الاول و الثالث من مكتوبات الامام الرباني المجدد للالف الثاني رحمة الله تعالى عليه

**{المكتوب الثاني و العشرون ارسل الى الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد المفتي اللاهوري في بيان وجه التعلق بين الروح و النفس و بيان عروجهما و نزولهما و بيان الفناء الجسدي و الروحي و بقائهما و بيان مقام الدعوة و الفرق بين المستهلكين من الاولياء و الراجعين الى الدعوة}**

سبحان من جمع بين النور و الظلمة و قرن اللامكاني المتبري عن الجهة مع المكاني الحاصل في الجهة فحببت الظلمة الى النور فعشق بها و امتزج معها بكمال المحبة ليزداد بهذا التعلق جلاؤه و يكمل بمجاورة الظلمة صفاؤه كالمرآة اذا أريد صقالتها و قصد ظهور لطافتها تربت أولا ليظهر بمجاورة الظلمة الترابية صفاؤها و يزداد بتعلق الكثافة الطينية بهاؤها فنسى ذلك النور ما حصل له اولا من شهوده القدسي بل جهل نفسه و توابعه الوجودية لاستغراقه في شهود معشوقه الظلماني و تعلقه بالهيكل الهيولاني فصار من اصحاب المشأمة في مصاحبته و ضاع من كرامات الميمنة في مجاورته فان بقى في مضيق هذا الاستغراق و لم يتخلص الى فضاء الاطلاق فالويل كل الويل لما لم يتيسر له ما هو المقصود منه و ضاع جوهر استعداده فضل ضلالا بعيدا و ان سبقت له الحسنى و أدركته العناية القصوى رفع رأسه و تذكر ما ضل عنه فرجع القهقري قائلا {شعر}

اليك يا منيتي حجي و معتمري * ان حج قوم على ترب و احجار

و إن حصل له الإستغراق ثانيا في شهود المطلوب الاقدس على أحسن طرق و تيسر له التوجه الى الجناب المقدس بأكمل وجوه تبعه الظلمة حينئذ و اندرجت في غلبات أنواره فاذا بلغ هذا الاستغراق الى ان نسى المتعلق الظلماني رأسا و جهل نفسه و توابع وجوده كلية فاستهلك في مشاهدة نور الانوار و حصل له حضور المطلوب وراء الاستار شرف بالفناء الجسدي و الروحي و ان حصل له البقاء بذلك المشهود أيضا بعد الفناء فيه فقد تمت له جهتا الفناء و البقاء و صح حينئذ اطلاق اسم الولاية عليه فحينئذ لا يخلو حاله من أمرين اما الاستغراق في المشهود بالكلية و الاستهلاك فيه على الدوام و اما الرجوع الى دعوة الخلق الى الحق عزّ سلطانه بأن يصير باطنه مع الله سبحانه و ظاهره مع الخلق فيتخلص النور حينئذ من الظلمة المندرجة فيه المتوجهة الى المطلوب و يصير بهذا التخلص من اصحاب اليمين و هو و ان لم يكن له في الحقيقة يمين و لا شمال لكن اليمين أولى بحاله و انسب لكماله لجامعيته الجهة الخيرية مع اشتراكهما في اليمن و البركة كما وقع في شأنه عزّ شأنه كلتا يديه يمين و تترل تلك الظلمة من ذلك النور في مقام العبادة و اداء الطاعة و نعني بالنور اللامكاني الروح بل خلاصته و بالظلمة المقيدة بالجهة النفس و كذا المراد بالظاهر و الباطن (فان قال) قائل ان للاولياء المستهلكين أيضا شعورا بالعالم و توجها اليه و اختلاطا مع بني نوعهم فما معنى الاستهلاك و التوجه على الدوام و ما الفرق بينهم و بين المرجوعين الى العالم

للدعوة (قلنا) ان الاستهلاك و التوجه بالكلية عبارة عن توجه الروح و النفس معا بعد اندراج النفس في أنوار الروح كما مرت الاشارة اليه و الشعور بالعالم و نحوه انما يكون بالحواس و القوى و الجوارح التي هي كالتفاصيل للنفس فالمجمل المخلص مستهلك في ضمن أنوار الروح في مطالعة المشهود و تفصيله باق على الشعور السابق من غير تطرق فتور اليه بخلاف المرجوع الى العالم فان نفسه بعد كونها مظمئنة تخرج من تلك الأنوار للدعوة و تحصل له المناسبة حينئذ مع العالم فتقع الدعوة بتلك المناسبة في معرض الاجابة (و أما) بيان ان النفس مجملة و الحواس و نحوها تفاصيلها فلأن النفس لها تعلق بالقلب الصنوبري و هو له تعلق بالروح بتوسط الحقيقة الجامعية القلبية و الفيوض الواردة من الروح ترد اجمالا أولا عليها ثم بتوسطها الى سائر القوى و الجوارح تفصيلا فخلاصتها موجودة في النفس اجمالا فظهر الفرق بين الفريقين و مما ينبغي ان يعلم ان الطائفة الاولى من أرباب السكر و الثانية من أرباب الصحو و الشرافة للأولى و الفضيلة للأخرى و المقام الاول مناسب للولاية و الثاني للنبوة شرفنا الله تعالى بكرامات الاولياء و ثبتنا على كمال متابعة الانبياء صلوات الله تعالى و سلامه عل نبينا و عليهم و على جميع اخوانه من الملائكة المقربين و العباد الصالحين الى يوم الدين آمين المحرر الداعي و ان لم يحسن العربية لعجميته لكن لما كان مكتوبهم الشريف محررا بالكلمات العربية املى القرطاس على نحو املائهم و السلام ختام الكلام.

## {المكتوب الخامس و العشرون أرسل الى خواجه جهان في التحريض على متابعة سيد المرسلين و متابعة الخلفاء الراشدين عليه و عليهم من الصلوات أكملها و من التسليمات أتمها}

سلم الله تعالى قلبكم و شرح صدوركم و زكى أنفسكم و ألان جلدكم كل ذلك بل جميع كمالات الروح و السر و الاخفى و الخفى منوط بمتابعة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات أفضلها و من التسليمات أكملها فعليكم بمتابعته و متابعة خلفائه الراشدين الهادين المهديين من بعده فانهم نجوم الهداية و شموس الولاية فمن شرف بمتابعتهم فقد فاز فوزا عظيما و من جبل على مخالفتهم فقد ضل ضلالا بعيدا البقية من المقصود اظهار الاضطرار و ضيق المعيشة لابني المرحوم الشيخ سلطان فالملتمس من جنابكم مددهم و اعانتهم فانكم حريون بذلك بل موفقون لقضاء

حوائج الناس طرا زاد الله تعالى توفيقكم و جعل الخير رفيقكم و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى

## {المكتوب الحادي و الثلاثون في بيان ظهور حقيقة التوحيد الوجودي و قربه تعالى و معيته الذائبين و مجاوزة ذلك المقام مع بعض الاسئلة و الاجوبة المتعلقة بهذا المقام ارسله الى الشيخ صوفي}

ثبتنا الله سبحانه و تعالى على متابعة سيد المرسلين عليه و على آله و عليهم من الصلوات أفضلها و من التسليمات اكملها قد نقل من كان في مجلسكم الشريف ان شخصا من مريدي الشيخ ميان نظام الدين التانيسري ذكر هذا الفقير و قال انه ينكر وحدة الوجود و التمس ناقل هذا الكلام من هذا الفقير ان اكتب الى خدامكم ما هو الحقيقة في هذا الباب لئلا يقع الناس من هذا الكلام في سوء الظن فان بعض الظن اثم فتجرأت على تصديعكم بكلمات اجابة لمسؤله (أيها المخدوم المكرم) ان معتقد الفقير من الصغر كان مشرب أهل التوحيد يعني توحيد الوجود و كان والد الفقير قدس سره في ذلك المشرب بحسب الظاهر و كان مشغولا بهذا الطريق على سبيل الدوام مع وجود حصول التوجه التام بحسب الباطن الى جانب المرتبة اللاكيفية و بحكم ابن الفقيه نصف الفقيه كان للفقير أيضا حظ وافر من هذا المشرب بحسب العلم و حصلت لي منه لذة عظيمة الى ان اوصلني الله بمحض كرمه الى جناب حضرة معدن الارشاد مظهر الحقائق و المعارف مؤيد الدين الرضي شيخنا و مولانا و قبلتنا محمد الباقي قدسنا الله تعالى بسره فعلم الفقير الطريقة النقشبندية و بذل التوجه البليغ في حق هذا المسكين فانشكف التوحيد الوجودي في مدة يسيرة بعد ممارسة هذه الطريقة العلية و عرض لي غلو في هذا الكشف و ظهر شئ وافر من علوم هذا المقام و معارفه و لم تبق دقيقة من دقائق هذه المرتبة غير منكشفة ولاحت دقائق علوم الشيخ محيي الدين بن العربي و معارفه و شرفت بالتجلي الذاتي الذي بينه صاحب الفصوص و اعتقد انه نهاية العروج و قال في حقه و ما بعد هذا الاّ العدم المحض و حصل لي علوم ذلك التجلي و معارفه التي قال الشيخ محي الدين بن العربي انها مخصوصة بخاتم الولاية بالتفصيل و بلغ سكر الوقت و غلبة الحال في هذا التوحيد حدا كتبت الى حضرة الخواجه يعني شيخه في بعض العرائض هذين البيتين المملؤين بالفاظ السكر {شعر}

اى دريغا كاين شريعت ملت اعماء يست * ملت ما كافرى و ملة ترساء يست

کفر ایمان زلف و روی آن بری زیبا یست * کفر و ایمان هردو اندر راه ما یکتائیست

(یعني)

الا ان هذا الشرع ملة من عمى * و ملتنا كفر و ملة جاحد

ذوائب من اهواه كفر و وجه انـــ * ــــقيادهما عندي على حد واحد

و امتد هذا الحال الى مدة مديدة و انجر الامر من الشهور الى سنين عديدة ثم برزت عناية الحق سبحانه التي لا غاية لها من كوة الغيب و جاءت الى عرصة الظهور و انسدل نقاب اللاكيفي و اللاكيفية على وجه المطلوب المذكور و توجهت العلوم السابقة التي كانت منبئة عن الاتحاد و وحدة الوجود نحو الزوال و الفتور و استترت الاحاطة و السريان و القرب و المعية الذاتيات التي كانت منكشفة في ذلك المقام المسطور و صار معلوما بيقين يقين ان هذه النسب المذكورة ليست بثابتة للصانع جلّ شأنه مع العالم بل احاطته و قربه تعالى بحسب العلم كما هو مقرر عند أهل الحق شكر الله سعيهم و هو تعالى ليس بمتحد بشئ من الاشياء هو هو تعالى و تقدس و العالم عالم و هو تعالى منزه عن الكيف و الكيفيات و العالم متسم بميسم الكيف من الفرق الى القدم و لا يمكن أن يقال ان المنزه عن الكيف عين المكيف بالكيف و ان الواجب عين الممكن و لا يكون القديم عين الحادث و ممتنع العدم عين جائز العدم اصلا فان انقلاب الحقائق محال عقلا و شرعا و صحة حمل احدهما على الآخر مفقودة لكونه ممتنعا اصلا و رأسا و العجب من الشيخ محيي الدين و تابعيه حيث يقولون لذات الواجب مجهولة مطلقة و انها ليست بمحكومة بحكم من الاحكام قطعا و مع ذلك يثبتون الاحاطة و القرب و المعية الذاتيات و ما هذا الاّ حكم على الذات تعالت و تقدست فالصواب ما قاله العلماء من القرب و الاحاطة العلميين و كان للفقير اضطراب تام وقت حصول العلوم و المعارف المنافية لمشرب التوحيد الوجودي لظني بان ليس وراء هذا التوحيد امر آخر عال و كنت ادعو الله سبحانه و تعالى بالتضرع و الانكسار ان لا يزيل الله سبحانه عني هذه المعرفة يعني معرفة التوحيد الوجودي الى ان ارتفعت الحجب عن وجه الامر بالتمام و انكشف حقيقة الحال و جلية المرام كما يقتضيه المقام و صار معلوما ان العالم و ان كان مرايا للكمالات الصفاتية و مجالي للظهورات الاسمائية و لكن المظهر ليس عين الظاهر و الظل ليس نفس الاصل كما هو مذهب أهل التوحيد الوجودي {و لنوضح} هذا المبحث بمثال و هو ان عالما ذا فنون اراد أن يخرج كمالاته المتنوعة الى عرصة الظهور و ان يورد خفاياها المستحسنة في

معرض الايضاح لاهل الشعور فاوجد الحروف و الاصوات يعني بالتكلم و اظهر كمالاته المخفية في مرايا تلك الحروف و الاصوات ففي هذه الصورة لا يقال ان هذه الحروف و الاصوات التي كانت مجالى و مرايا لتلك الكمالات انها عين تلك الكمالات أو محيطة بتلك الكمالات بالذات او قريبة منها كذلك بالذات اولها معية بها كذلك بل بينهما نسبة الدالية و المدلولية فقط و ليس لتلك الحروف و الاصوات نصيب و وظيفة سوى الدلالة على تلك الكمالات و اما تلك الكمالات فعلى صرافة اطلاقها و تلك النسبة التي ظهرت انما هي في الاوهام و الخيالات و الاّ فلا شئ منها ثابت في الحقيقة و لكن لما تحققت بين تلك الكمالات و الحروف و الاصوات مناسبة الظاهرية و المظهرية و الدالية و المدلولية صارت هذه المناسبة باعثة على توهم حصول تلك النسب الوهمية للبعض بواسطة بعض العوارض و الاّ فتلك الكمالات معراة و مبرأة عن جميع النسب في نفس الامر و فيما نحن فيه لاشئ سوى علاقة الدالية و المدلولية و الظاهرية و المظهرية ايضا فان العالم علم لصانعه تعالى و تقدس و مظهر لظهور كمالاته الاسمائية و الصفاتية و هذه العلاقة ربما تكون باعثة على اثبات بعض الاحكام الوهمية بالنسبة الى البعض بواسطة بعض العوراض (و قد يورد) البعض الى هذا المورد يعني مورد اثبات هذه الاحكام كثرة مراقبة التوحيد و الاحدية لانتقاش صورة تلك المراقبات في القوة المتخيلة (و يورث) البعض نحوا من ذوق هذه الاحكام ممارسة علم التوحيد و تكراره و هذان القسمان من التوحيد يعني الوجودي معلولان و داخلان في دائرة العلم لا مساس لهما بالحال (و يكون) منشأ توهم هذه الاحكام في البعض الآخر غلبة المحبة فانه كثيرا ما يستتر عن نظر المحب غير محبوبه بواسطة استيلاء حب محبوبه عليه فلا يرى غير محبوبه لا انه ليس في نفس الامر غير محبوبه فانه مخالف لحكم الحس و العقل و الشرع و تصير هذه المحبة احيانا باعثة على الحكم بالاحاطة و القرب الذاتيين (و هذا القسم) من التوحيد اعلى من القسمين السابقين و داخل في دائرة الحال و ان لم يكن مطابقا لنفس الامر و موافقا للشريعة و تطبيقه على الشريعة و نفس الامر تكلف محض مثل التكلفات الفلسفية الباردة حيث ان اسلاميهم يريدون تطبيق اصولهم الفاسدة على قوانين الشريعة و كتاب اخوان الصفا و غيره من هذا القبيل غاية ما في الباب ان للخطأ الكشفي حكم الخطأ الاجتهادي في ارتفاع الملام و العتاب عن صاحبه بل تتحقق فيه درجة من درجات الصواب و انما التفاوت بينهما ان لمقلدي المجتهد حكم المجتهد و لهم درجة من درجات الصواب على تقدير الخطأ بخلاف

مقلدي اهل الكشف فانهم ليسوا بمعذورين بل هم محرومون عن نيل درجة الصواب على تقدير الخطأ فان كلا من الالهام و الكشف ليس بحجة للغير و قول المجتهد حجة للغير فتقليد الاول لا يجوز على تقدير احتمال الخطأ و تقليد الثاني جائز على تقدير احتمال الخطأ ايضا بل واجب (و شهود) بعض السالكين الذي هو في مرايا التعينات الكونية ايضا من قبيل الاحكام السابقة و يسمون هذا الشهود شهود الوحدة و شهود الاحدية في الكثرة فان الواجب تعالى و تقدس منزه عن الكيف و الكيفيات لا تسعه مرايا المكيف اصلا و لا مجالى المتكلم قطعا لا يحصل اللامكاني في المكان ينبغي ان يطلب المنزه عن الكيف في خارج دائرة المكيف و ان يبتغي اللامكاني في ماوراء المكان و كلما يشاهده في الآفاق و الانفس فهو من آياته سبحانه و تعالى و تقدس قال قطب دائرة الولاية يعني حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله تعالى سره كلما كان مشهودا او مسموعا اولا معلوما فهو غيره تعالى ينبغي نفيه في الحقيقة بكلمة لا {شعر}

در تنكناى صورت معنى جكونه كنجد * در كلبه كدايان سلطان جه كار دارد

صورت برست غافل معنى جه داند آخر * كو با جمال جانان بنهان جه كار دارد

(فان قيل) قد وقع في عبارات كثير من مشائخ النقشبندية و غيرهم صريحا وحدة الوجود و القرب الذاتي و المعية الذاتية و شهود الوحدة و الاحدية في الكثرة (اجيب) أن تلك الاحوال انما حصلت لهم في توسط الاحوال ثم ترقوا بعد ذلك عن ذلك المقام كما كتب هذا الفقير عن احواله فيما تقدم (و جواب) آخر ان جمعا من السالكين مع وجود التوجه التام فيهم الى جانب الاحدية الصرفة بباطنهم تتشرف ظواهرهم التي هي مشاهدة للكثرة بتلك الاحكام و الشهود فهم بحسب الباطن متوجهون الى الاحدية و في الظاهر مشاهدون للمطلوب في الكثرة كما اخبرت عن حال والدي في اوائل هذا المكتوب و تفصيل تحقيق هذا الجواب مسطور في الرسالة المؤلفة في تحقيق مراتب وحدة الوجود و لا يتحمل هذا المقام زيادة على ذلك (لا يقال) اذا كان في نفس الامر وجودات متعددة و لم يكن قرب ذاتي و احاطة ذاتية و لم يكن شهود الوحدة في الكثرة مطابقا للواقع يكون حكم هؤلاء الاكابر كاذبا لكونه غير مطابق للواقع و نفس الامر (لانا نقول) ان هؤلاء الاكابر انما حكموا على مقدار شهودهم مثل من يحكم برؤية صورة زيد في المرآة و هذا الحكم مع كونه غير مطابق للواقع فانه لم ير في المرآة صورة زيد أصلا لانه لا صورة في المرآة قطعا حتى ترى لا

يقال لهذا الشخص في العرف انه كاذب فيه و ان لم يكن مطابقا لنفس الامر فهو معذور في هذا الحكم و علامة الكذب مرتفعة عنه كما مر سابقا و المقصود من اظهار الاحوال اللازمة الاخفاء و الستر هو الايذان و الاعلام بانه لو كان منا قبول وحدة الوجود فهو من طريق الكشف لا على وجه التقليد و ان وجد منا انكار فهو ايضا من الالهام فلا مجال اذا للانكار يعني على هذا الانكار و ان لم يكن الالهام حجة على الغير (و جواب) آخر لدفع شبهة الكذب ان لافراد العالم اشتراكا مع بعضهم في بعض الامور و امتيازا في بعض آخر و هكذا اشتراك الممكن مع الواجب تعالى و تقدس في بعض الامور العرفية يعني في مجرد الاسم و الصورة و ان كانا ممتازين بالذات امتيازا كليا فربما يختفى ما به الامتياز عن نظر السالك على تقدير غلبة المحبة عليه و يظهر ما به الاشتراك لنظره فعلى هذه الصورة لو حكموا بعينية احدهما بالآخر لكان مطابقا للواقع فلا يبقى مجال للكذب اصلا فينبغي ان يقيس الاحاطة الذاتية و نظائرها على ذلك و السلام

## {المكتوب الثامن و الثلاثون صدر أيضا الى الشيخ محمد الجتري في بيان التعلق بالذات البحت تعالت و تقدست المتره عن اعتبار الاسماء و الصفات و الشئون و الاعتبارات و في مذمة الناقصين الذين زعموا المتره عن المثل مثليا و اللاكيفي كيفيا فتعلقوا به و افتتنوا و بيان تفاوت الاقدام في الفناء المترتب عليه تفاوت العلوم و المعارف و امثال ذلك}

قد أورث المكتوب الشريف بوصوله فرحا كثيرا جعلنا الله سبحانه و اياكم معه دائما و لا يتركنا بغيره لحظة و كل شئ غير ذاته البحت سبحانه و تعالى معبر عنه بالغير و السوى و ان كان ذلك الغير اسماء و صفات و ما قاله المتكلمون من أن صفاته تعالى لا هو و لا غيره له معنى آخر فانهم أرادوا بالغير الغير المصطلح و نفوا الغيرية بهذا المعنى لا بالمعنى المطلق و نفي الخاص لا يستلزم نفي العام و لا يمكن التعبير عن الذات بغير السلوب و كل اثبات في مرتبة الذات الحاد و أفضل التعبيرات و أجمع العبارات فيها ليس كمثله شئ و معناه بالفارسية بيجون و بيجكونه و لا سبيل للعلم و الشهود و المعرفة اليه سبحانه كل ما تراه العيون أو وعاء الآذان أو حواه الظنون فهو غيره تعالى و التعلق به تعلق بالغير فيلزم نفيه بكلمة لا اله و اثبات الذات المترهة عن

المثل بكلمة الاّ الله و هذا الاثبات يكون أولا بالتقليد ثم ينقلب أخيرا الى التحقيق و قد زعم بعض أرباب السلوك الذين لم يبلغوا نهاية الامر المثلي و المكيف عين المتره عن المثل و الكيف و قالوا بامكان تطرق الشهود و المعرفة اليه و أرباب التقليد أفضل من هؤلاء بمراتب فان تقليدهم مقتبس من مشكاة أنوار النبوة على صاحبها الصلاة و السلام و لا سبيل للخطأ اليه و مقتدى هؤلاء القاصرين الكشف غير الصحيح (ع) و شتان ما بين الطريقين فانظروا و هؤلاء الجماعة منكرون للذات في الحقيقة و ان اثبتوا شهود الذات و لم يدروا ان نفس الاثبات هنا هو عين الانكار و قد قال امام المسلمين الامام الاعظم الكوفي رضى الله تعالى عنه سبحانك ما عبدناك حق عبادتك و لكن عرفناك حق معرفتك و عدم اداء حق العبادة ظاهر و اما حصول حق المعرفة فمبني على ان نهاية المعرفة في الذات تعالى شأنها ليست الاّ معرفتها بعنوان ليس كمثله شئ و لا يظن الابله من ذلك ان الخاص و العام و المبتدي و المنتهي متساووا الاقدام في هذه المعرفة لعدم تمييزه بين العلم و المعرفة فان العلم للمبتدئ و المعرفة للمنتهي و هي لا تحصل بدون الفناء و لا تتيسر هذه الدولة لغير الفاني قال المولوي في المثنوي {شعر}

و من لم يكن في حب مولاه فانيا * فليس له في كبرياء سبيل

فتكون المعرفة اذا وراء العلم و مما ينبغي ان يعلم ان وراء العلم و الادراك المتعارف أمرا يعبر عنه بالمعرفة و يقال له الادراك البسيط أيضا {شعر}

خليلي ما هذا بهزل و انما * حديث عجيب من بديع الغرائب

(غيره) من المثنوي {شعر}

ان للرحمن مع أرواح ناس * اتصالا دون كيف و قياس

قلت ناسا دون نسناس الفلا * ليس ناس غير روح في الملا

و لما كانت الاقدام متفاوتة في الفناء لا جرم وجد التفاوت في المعرفة بين المنتهين فمن كان فناؤه أتم تكون معرفته أكمل و من كان دونه في الفناء يكون دونه في المعرفة و على هذا القياس سبحان الله انجر الكلام من أين الى اين بل كان اللائق بحالي ان أكتب من عدم حاصلي و عدم حصول مرادي و عدم ثباتي و استقامتي و طلب المعونة و المدد من الاحباب و أي مناسبة لي بأمثال هذه الكلمات {شعر}

من لم يكن خبر له عن نفسه * هل يقدر الاخبار من هذا و ذا

و لكن الهمة العالية و الطينة السامية لا تتركني ان اقنع ببضاعة دنية و دعابة ردية فلا جرم اترقى عن مرتبتي فاذا قلت فمنه أقول و ان كان لا شيئا و اذا طلبت

فاياه أطلب و ان لم أجد شيئا و ان كان لي حاصل فهو حاصلي و ان لم يكن شيئا و ان كنت واصلا فاليه وصولي و ان لم يكن لي حصول و ما وقع في عبارات بعض الاكابر قدس الله اسرارهم العلية من الشهود الذاتي لا يظهر معناه لغير أرباب الكمال و فهمه محال للناقصين و القاصرين {شعر}

ليس يدري الا غيبا حال الكرام * فاقصر الاقوال و اسكت و السلام

و قد حرر في عنوان المكتوب كلمة هو الظاهر هو الباطن أيها المخدوم ان هو الظاهر هو الباطن صحيح و لكن هذا الفقير لا يفهم من هذا الكلام معنى التوحيد يعني الوجودي من مدة بل أنا متفق بالعلماء في فهم معناه و موافقهم في صحته فان صحة كلامهم قد صارت معلومة لدى فوق صحة قول أرباب التوحيد كل ميسر لما خلق له (ع) لكل من الانسان شأن يخصه * و ما يلزم الانسان الذي لابدل له منه و هو مكلف به امتثال الأوامر و الانتهاء عن المناهي (**وَ مَآ آتَيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللهَ** * الحشر: ٧) و اذا كان الانسان مأمورا بالاخلاص و الاخلاص لا يتصور بدون الفناء و المحبة الذاتية لا جرم ينبغي ان يحصل مقدمات الفناء التي هى المقامات العشرة و الفناء و ان كان نفسه موهبة محضة و لكن مقدماته و مباديه متعلقة بالكسب و ان تشرف البعض بحقيقة الفناء من غير تجشم كسب منه في مقدماته و تصفية حقيقته بالرياضات و المجاهدات و حينئذ لا يخلو حاله من أحد الأمرين اما ان يوقف في موقف الواقفين أو يرجع الى العالم لتكميل الناقصين فعلى التقدير الاول لا يقع سيره في المقامات المذكورة و لا يكون له خبر عن تفاصيل التجليات الاسمائية و الصفاتية و على التقدير الثاني يقع سيره في تفاصيل المقامات حين رجوعه الى العالم و يتشرف بتجليات غير متناهية و تكون له صورة المجاهدة و لكن هو في كمال الذوق و اللذة في الحقيقة بالظاهر في الرياضات و بالباطن في التنعم و اللذات (ع) و هذه السعادة تكون نصيب من (لا يقال) ان الاخلاص اذا كان من جملة المأمورات الواجبة الامتثال و لم تتحقق حقيقته بدون الفناء يكون العلماء و الصلحاء و الاخيار عاصين بترك الاخلاص لعدم تشرفهم بحقيقة الفناء (لانا نقول) ان نفس الاخلاص حاصل لهم و لو في ضمن بعض افراد الاخلاص و المتوقف على الفناء انما هو كمال الاخلاص الذي يشمل جميع افراد الاخلاص و لهذا قيل لا يحصل حقيقة الخلاص بدون الفنآء دون ان يقال نفس الاخلاص.

## {المكتوب الخامس و التسعون الى السيد بجواره في بيان ان الانسان نسخة جامعة و قلبه أيضا مخلوق على وصف الجامعية و توجيهات أقوال بعض المشائخ الواقعة حالة السكر و ما يناسب ذلك}

اعلم ان الانسان نسخة جامعة و كلما هو موجود في جميع الكائنات متفرقا موجود في الانسان وحده و لكن من عالم الامكان بطريق الحقيقة و من مرتبة الوجوب بطريق الصورة ان الله خلق آدم على صورته و هذه الجامعية ثابتة لقلب الانسان فان جميع ما هو في كلية الانسان فهو موجود في القلب وحده و لهذا يقال له الحقيقة الجامعة و من حيثية هذه الجامعية اخبر بعض المشائخ عن وسعة القلب بقوله لو القى العرش و ما فيه في زاوية قلب العارف لما أحس به أصلا فان القلب جامع للعناصر و الافلاك و العرش و الكرسي و العقل و النفس و شامل للمكاني و اللامكاني فلا جرم لا يكون للعرش مقدار في جنب القلب بواسطة شموله للامكانية لان العرش و ما فيه مع وجود الوسعة فيه داخل في دائرة الامكان و المكاني و ان كان وسيعا في حد ذاته لكنه ضيق في جنب اللامكاني لا مقدار له بالنسبة اليه و لكن ارباب الصحو من المشائخ قدس الله اسرارهم يعلمون أن هذا الحكم مبني على السكر و محمول على عدم التمييز بين حقيقة الشئ و بين انموذجه فان العرش المجيد الذي هو محل الظهور التام أجل و ارفع من أن يكون له حصول في القلب و الذي يرى في القلب من العرش فهو أنموذج العرش لا حقيقته و لا شك أنّه لا مقدار لهذا الانموذج في جنب القلب فانه جامع لانموذجات غير متناهية و لا يقال للمرآة التي ترى فيها السموات مع هذه الوسعة و الكبر باشياء آخر انها أكبر من السموات نعم ان تمثال السموات الذي هو في المرآة أصغر من المرآة لا حقيقة السموات (و لنوضح) هذا المبحث بمثال و هو أن انموذجا من عنصر كرة الارض مكمون في بدن الانسان و لا يقال ان بدن الانسان أكبر و اوسع من كرة الارض نظرا الى جامعية الانسان بل لا مقدار لبدن الانسان في جنب كرة الارض أصلا و منشأ هذا الحكم انما هو توهم الجزء الحقير للشئ بل الانموذج الحقير للشئ نفس ذلك الشئ (و من) هذا القبيل كلام بعض المشائخ الذي صدر عنهم وقت غلبة السكر كقولهم أن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الالهي جلّ سلطانه فانهم لما زعموا أن محمدا عليه الصلاة و السلام جامع لحقيقة الامكان و مرتبة الوجوب حكموا بان جامعية محمد عليه الصلاة و السلام أجمع من جامعية الله تعالى شأنه و هنا ايضا زعموا الصورة حقيقة فحكموا بذلك فان محمدا

عليه و على آله الصلوات و التسليمات جامع لصورة مرتبة الوجوب دون حقيقتها و الله سبحانه و تعالى و تقدس واجب الوجود على الحقيقة فلو فرقوا بين حقيقة الوجوب و صورته لما حكموا به حاشا و كلا من امثال هذه الاحكام السكرية فان محمدا صلى الله عليه و سلم عبد مخلوق متناه محدود و الله سبحانه غير متناه و غير محدود (و ينبغي) أن يعلم أن كلما هو من الاحكام السكرية فهو من مقام الولاية و كلما هو من أحكام الصحو فله تعلق بمقام النبوة و لكمل اتباع الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات نصيب من هذا المقام بواسطة الصحو بطريق التبعية و البسطامية يفضلون السكر على الصحو و لهذا قال الشيخ أبو يزيد البسطامي قدس سره لوائي أرفع من لواء محمد اراد بلوائه لواء الولاية و بلواء محمد عليه الصلاة و السلام لواء النبوة و يرجح لواء الولاية الذي هو ناظر الى السكر على لواء النبوة الذي هو ناظر الى الصحو (و من هذا) القبيل قول بعضهم الولاية أفضل من النبوة و ذلك لما رأوا من أن التوجه في الولاية الى الحق و في النبوة الى الخلق و لا شك أن التوجه الى الحق أفضل من التوجه الى الخلق و قال بعضهم في توجيه هذا الكلام ان ولاية النبي أفضل من نبوته و أمثال هذه الكلمات بعيدة عن الصواب عند هذا الفقير فان التوجه في النبوة ليس الى الخلق فقط بل فيها توجه الى الحق ايضا مع وجود هذا التوجه فان بواطنهم مع الحق سبحانه و ظواهرهم مع الخلق و أما الذين توجههم الى الخلق فقط فهم من المعرضين المدبرين و الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات أفضل جميع الموجودات و لهم مسلم أفضل الدولات و الولاية جزء من النبوة و مندرجة فيها و النبوة كل شامل لها فلا جرم تكون النبوة أفضل من الولاية سواء كانت ولاية نبي او ولاية غيره فكان الصحو أفضل من السكر و السكر مندرج في الصحو اندراج الولاية في النبوة و الصحو الخالي عن السكر الذي هو للعوام خارج عن المبحث و لا معنى لترجيح ذلك و الصحو المتضمن للسكر أفضل من السكر البتة و العلوم الشرعية التي مصدرها النبوة ناشئة كلها من كمال الصحو و ما يخالفها كائنا ما كان من السكر و صاحب السكر معذور و ما يستحق التقليد و الاستمساك به هو علوم مقام الصحو لا علوم حالة السكر ثبتنا الله سبحانه على تقليد العلوم الشرعية على مصدرها الصلاة و السلام و التحية يرحم الله عبدا قال آمينا و ما وقع في الحديث القدسي حيث ورد لا يسعني ارضي و لا سمائي و لكن يسعني قلب عبدي المؤمن فالمراد به و الله سبحانه أعلم بمراده سعته صورة مرتبة الوجوب لا حقيقتها فان الحلول محال هناك كما تقدم

فظهر ان شمول القلب للامكانية باعتبار الصورة لا الحقيقة حتى لا يكون للعرش و ما حواه مقدار فيه فان هذا الحكم مخصوص بحقيقة اللامكانية

## {المكتوب التاسع و التسعون الى الملا حسن الكشميري في جواب استفساره عن كيفية دوام الحضور و اجتماعه مع النوم الذي هو معدن الغفلة}

قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله و ما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضور و اجتماعه مع حالة النوم التي هي حالة الغفلة و تعطل القوى و الادراك من أولها الى آخرها كما أخبر بعض اكابر هذه الطائفة العلية بحصول هذه الدولة العظيمة (أيها المخدوم) ان حل هذا المشكل مبني و موقوف على تمهيد مقدمة لابد من بيانها فأقول ان طريق الترقي و العروج كان مسدودا للروح الانسانية قبل تعلقها بهذا الجسم الهيولاني و كانت مقيدة و محبوسة في حبس و ما منا الاله مقام معلوم و لكن كانت قد أودعت في طبعها جوهرة نفيسة و هي الاستعداد للعروج و الترقي بشرط النزول و كانت مزيتها على الملك مقررة من هذه الجهة فجمع الحق سبحانه من كمال كرمه ذلك الجوهر النوراني بهذا الجسم الظلماني فسبحان من جمع بين النور و الظلمة و قرن الامر بالخلق و لما كان كل من هذين الشيئين واقعا في مقابلة الآخر و نقيضا له في الحقيقة اعطى الحكيم المطلق جلّ سلطانه للروح نسبة التعشق و التعلق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع و تقريرا لهذا الانتظام و جعل هذا التعلق سببا للانتظام و في قوله تعالى (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** * التين: ٤-٥) رمز الى هذا البيان و هذا التنزيل للروح و تعلقها من قبيل المدح بما يشبه الذم في الحقيقة فتهافتت الروح الى عالم النفس بالتمام و توجهت اليه بكليتها بواسطة تلك النسبة الحبية و جعلت نفسها تابعة لها بل نسيت نفسها مرة واحدة و صارت تعبر عن نفسها بالنفس الامارة و هذا لطافة اخرى للروح حيث انها تأخذ حكم كل شئ تتوجه اليه من كمال لطافته فاذا نسيت نفسها فلا جرم انها نسيت ايضا حضوره السابق مع مرتبة الوجوب تعالت و تقدست بالضرورة و توغلت في الغفلة بالتمام و أخذ حكم الظلمة فبعث الله من كمال كرمه و شفقته على عباده الانبياء عليهم الصلاة و السلام و دعاهم اليه سبحانه بواسطة هؤلاء الاكابر و امرهم بمخالفة النفس التي هي معشوقة الروح فمن رجع القهقري فقد فاز فوزا عظيما و من لم يرفع رأسه و اختار الخلود الى الارض فقد ضلّ ضلالا بعيدا هذا و لنرجع الى الجواب عن الاشكال

و نقول انه قد فهم من هذه المقدمة من اجتماع الروح بالنفس ان فناء الروح في النفس و بقاءها بها فحسب فلا جرم تكون غفلة الظاهر عين غفلة الباطن ما دام هذا الاجتماع و الانتظام موجودا و يكون النوم الذي هو غفلة الظاهر عين غفلة الباطن فاذا طرأ الخلل على هذا الانتظام و اعرض الباطن عن محبة الظاهر و اقبل على محبة ابطن البطون و زال الفناء و البقاء اللذان كانا للروح قبل و حصل لها الفناء في الباقي الحقيقي و البقاء به تعالى و تقدس فلا تؤثر غفلة الظاهر حينئذ في حضور الباطن و كيف تؤثر فان الباطن قد ادبر عن الظاهر بالتمام و جعله خلف ظهره و لم يبق للظاهر سبيل الى الباطن اصلا فيجوز حينئذ ان يكون الظاهر غافلا و الباطن حاضرا و لا محذور فيه الا ترى ان دهن اللوز مثلا ما دام ممتزجا باللوز حكمه حكم اللوز فاذا ميز عن اللوز ظهر التغاير و التمايز في الاحكام فاذا اراد الله سبحانه ارجاع مثل صاحب هذه الدولة الى العالم لتخليص اهله من الظلمات النفسانية بتوسط شريعته التي شرعها ينزل الى العالم بطريق السير عن الله بالله فيكون توجهه الى العالم بالتمام من غير تعلق بهم لانه على تعلقه السابق يعني بجناب القدس و انما اورد الى هذا العالم من غير اختيار منه فهذا المنتهي له شركة صورية مع سائر المبتدئين في الاعراض عن جناب قدسه تعالى و تقدس و الاقبال على الخلق و لكن لا مناسبة بينهما في الحقيقة فان بين التعلق و عدم التعلق تفاوتا فاحشا (و ايضا) الاقبال على الخلق في حق هذا المنتهى بلا اختيار منه لا رغبة له فيه و انما ذلك لكون رضاء الله تعالى في ذلك الاقبال و في حق المبتدئ ذاتي و مع الرغبة له فيه و ليس فيه رضا الحق سبحانه و تعالى (و فرق آخر) أن المبتدئ يمكن له الاعراض عن الخلق و الاقبال على الحق تعالى و تقدس و ذلك محال في المنتهى فان دوام الاقبال الى الخلق لازم لمقامه و مرتبته الا ان يتم أمر دعوته و ارتحل من دار الفناء الى دار البقاء فيكون نداء اللّهمّ الرفيق الاعل حينئذ نقد وقته و قد اختلف مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم في تعيين مقام الدعوة فقال جماعة منهم انه مقام الجمع بين التوجه الى الخلق و التوجه الى الحق و الاختلاف فيه مبني على الاختلاف في الاحوال و المقامات و قد اخبر كل شخص عن مقامه و الامر عند الله تعالى و ما قال سيد الطائفة جنيد رضي الله تعالى عنه من أن النهاية هي الرجوع الى البداية موافق لمقام الدعوة الذي حرر في هذه المسودة فان الوجه و التوجه في البداية الى الخلق بالتمام (و حديث) (**تنام عيناي و لا ينام قلبي**) الذي حررتموه ليس فيه اشارة الى دوام الحضور بل هو اخبار عن عدم الغفلة عما يجرى عليه و على امته عليه الصلاة و

السلام و عما يصدر منه صلى الله عليه و سلم من الاحوال و لهذا لم يكن نومه ناقضا لوضوئه عليه الصلاة و السلام و لما كان النبي مثل الراعي في حفظ امته لم تكن الغفلة لائقة لمنصب نبوته (و حديث) (**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل**) يمكن ان يكون اشارة الى التجلي البرقي الذاتي على تقدير صحته و ايضا ان هذا التجلي ليس بمستلزم للتوجه الى جناب الحق سبحانه بل هو من ذلك الجانب الاقدس لا صنع فيه للمتجلي له بل هو من قبيل سير المعشوق في العاشق لشبع العاشق من السير {شعر}

لا الكون في المرآة من حركاتها * لكنها قبلت له لصفائها

و ينبغي أن يعلم أن الحجب المرتفعة لا تعود على تقدير الرجوع بل مع وجود ارتفاع الحجب يكون المنتهى مشغولا بالخلق لارتباط فلاح الخلق به و مثل هؤلاء الاكابر كمثل شخص له كمال التقرب من الملك بحيث ليس بينهما حائل و مانع اصلا لا صورة و لا معنى و مع ذلك شغله الملك بقضاء حاجات أرباب الحوائج و خدماتهم و هذا فرق آخر أيضا بين المبتدي و المنتهي المرجوع فان المبتدي محجوب بخلاف ذلك المنتهي و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى

## {المكتوب السابع و الستون و المائة الى هردي رام الهندو الذي اظهر الاخلاص لهذه الطائفة العلية في التحريض على عبادة الله تعالى و التحذير عن عبادة الآلهة الباطلة}

قد وصل الينا منكم مكتوبان و فهم من كل منهما محبة الفقراء و الالتجاء الى هذه الطائفة العلية نعم النعمة ان من على شخص بهذه الدولة شعر

و ما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة

(اعلم و تنبه) ان ربنا و ربكم بل ربّ العالمين من السموات و الارضين و العلويين و السفليين واحد ليس كمثله شئ متره عن الشبه و المثال مبرأ عن الشكل و كل ما يمر على الخيال و كل من الابوة و البنوة في حقه محال و ليس للكفاءة و التمثال في حضرته مجال و زعم شائبة الاتحاد و الحلول مستهجن في حضرة أنسه و مظنة الكمون و البروز مستقبح في جناب قدسه ليس بزماني فان الزمان مخلوقه تعالى و ليس بمكاني فان المكان مصنوعه سبحانه لا بداية لوجوده و لا نهاية لبقائه و كل خير و

كمال ثابت له سبحانه و كل نقص و زوال مسلوب عن جنابه المتعال فيكون مستحق العبادة هو تعالى و رام و كرشن و أمثالهما من الهة الهنود كلها من أحقر مخلوقاته تعالى متولدات من المخلوقين فان رام ولد جسرت و أخو لكهمن و زوج سيتا فاذا كان رام غير قادر على حفظ زوجته فكيف يمد الغير ينبغي استعمال العقل لا اتباع هؤلاء و تقليدهم فعار على شخص الف عار اعتقاد ان رب العالمين هو رام و كرشن و ذكره تعالى بهما و مثله مثل شخص يذكر السلطان المعظم باسم ارذل الكناسين و زعم اتحاد رام و رحمن من نهاية عدم العقل فان الخالق لا يتحد بالمخلوق و قبل خلق رام و كرشن ما كان أحد يذكر رب العالمين باسم رام و كرشن فلاي شئ يطلق اسمهما عليه سبحانه و تعالى بعد ظهورهما و يعتقدون ان ذكرهما ذكر رب العالمين حاشا و كلا ثم حاشا و كلا و لقد مضى من أنبيائنا عليهم الصلوات و التسليمات مائة ألف و أربع و عشرون ألفا تقريبا كلهم دعوا الخلق الى عبادة الخالق و رغبوهم فيها و منعوهم عن عبادة غيره و اعتقدوا أنفسهم عبيدا عاجزين و كانوا خائفين و وجلين من هيبته و عظمته تعالى و آلهة الهنود رغبوا الخلق في عبادتهم و اعتقدوا أنفسهم آلهة فانهم و ان كانوا قائلين بوجود ربّ العالمين و لكنهم اثبتوا له سبحانه الحلول فيهم و اتحاده بهم فدعوا الخلق الى عبادتهم من هذه الجهة و آمروهم بان يقولوا لهم آلهة و وقعوا في المحرمات من غير تحاش زعما منهم أن الاله لا يكون ممنوعا من شئ أصلا بل يتصرف في خلقه كيف يشاء و اقسام هذه التخيلات الفاسدة كثيرة فيهم ضلوا فأضلوا بخلاف أنبيائنا عليهم الصلوات و التسليمات فانهم امتنعوا عن كل ما منعوا الخلق منه على الوجه الاتم و الاكمل و اعتقدوا أنفسهم بشرا مثل سائر البشر (ع) و شتان ما بين الطريقين فانظروا

## {المكتوب السبعون و المائة الى الشيخ نور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق و مواساتهم كمراعاة حقوقه تعالى}

الحمد لله و سلام عل عباده الذين اصطفى ايها الاخ الارشد كما ان الانسان لابد له من امتثال أوامر الحق جلّ و علا و الانتهاء عن مناهيه كذلك لابد له من مراعاة اداء حقوق الخلق و مواساتهم التعظيم لامر الله و الشفقة على خلق الله بيان لاداء هذين الحقين و دال على لزوم مراعاة هذين الشطرين فالاقتصار على احدهما و الاكتفاء عن الكل بالجزء قصور و بعيد عن الاتصاف بالكمال فكان تحمل ايذاء الخلق

ضروريا و حسن معاشرتهم واجبا و لا يحسن عدم التفكر و لا يليق عدم الالتفات و قلة المبالاة {شعر}

و لا يستقيم الغنج من كل عاشق * و لو انه محبوب كل الخلائق

و حيث تشرفت بصحبة الفقراء مدة كثيرة و سمعت من المواعظ و النصائح نبذة يسيرة اعرضنا عن اطالة الكلام و اقتصرنا على فقرات يسيرة في افادة المرام ثبتنا الله سبحانه و اياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية

## {المكتوب التاسع و الاربعون و المائتان الى المرزا داراب في فضائل اتباع النبي صلى الله عليه و سلم و ما يترتب عليه}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الخلاص الاخروي و الفلاح السرمدي منوط بمتابعة سيد الاولين و الآخرين عليه و على اله اتم الصلوات و اكمل التسليمات و لذا يوصل بمتابعته الى مقام المحبوبية للحق سبحانه و بها يتشرف بالتجلي الذاتي و بها يمتاز بمرتبة العبدية التي هي فوق جميع مراتب الكمال و حصولها بعد حصول مقام المحبوبية و بها جعل كمل اتباعه مثل انبياء بني اسرائيل و يتمنى الانبياء اولو العزم متابعته لو كان موسى حيا في زمنه ما وسعه الاّ اتباعه و قصة نزول روح الله و متابعته حبيب الله معلومة و مشهورة و صارت امته بواسطة متابعته خير الامم و اكثر اهل الجنة و بسبب متابعته يدخلون الجنة غدا قبل جميع الامم و يتنعمون فيها كذا و كذا ثم كذا و كذا فعليكم بمتابعته و التزام سنته و اتيان شريعته عليه و على جميع اخوانه من الصلوات افضلها و من التسليمات اكملها و بقية المرام اني فوضت اليك الشيخ اسماعيل و هو من احباب صاحب المعارف الحاج عبد الحق و السلام

## {المكتوب الثامن و الخمسون و المائتان الى شريف خان في بيان أقربيته تعالى و تقدس}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى قد حصل الابتهاج و السرور بورود الصحيفة الشريفة المسطورة الى فقراء هذه الحدود على وجه الكرم جزاكم الله سبحانه خير الجزاء (أيّها المخدوم) ان أقربية الحق سبحانه الينا منا و ان كانت ثابتة

بنص قاطع و لكن ما ذا نصنع انه سبحانه وراء وراء عقولنا و أفهامنا و وراء وراء علومنا و ادراكاتنا مع أنا نعرف ان هذه الورائية في جانب القرب لا في جانب البعد فانه سبحانه أقرب من كل قريب حتى أنا نجد احدية ذاته سبحانه اقرب من الصفات التي نحن من آثار تلك الصفات و هذه المعرفة وراء نظر العقل و طوره فان العقل لا يقدر أن يتصور شيئا أقرب اليه من نفسه و المثال الذي يوضح هذا المبحث لم يوجد مع كثرة التتبع و مستند هذه المعرفة نص قطعي و كشف صحيح و قد تكلم مشائخ الطريقة في التوحيد و الاتحاد و بينوا القرب و المعية و اختاروا السكوت في اقربيته تعالى و لم يجد منهم بيان شاف في هذا الباب و العجب ان اقربيته تعالى صارت سببا لابعديتنا هذا الى أن يبلغ الكتاب أجله فافهم فان كلامنا اشارات و بشارات و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى و التزم متابعة المصطفى عليه و على اله من الصلوات اتمها و من التسليمات أكملها

## {المكتوب الخمسون الى القاضي نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين و استدلال ارباب الظاهر بالاثر على المؤثر}

ان الاستدلال بالاثر على المؤثر و بالمخلوق على الخالق جل سلطانه شغل علماء الظاهر و شغل العلماء الراسخين أيضا الذين هم كمل ورثة الانبياء عليهم الصلاة و السلام علماء الظاهر يحصلون من العلم بوجود المخلوق العلم بوجود الخالق و يجعلون وجود الاثر دليلا على وجود المؤثر و يحصلون الايمان و اليقين بوجود المؤثر و العلماء الراسخون الذين قطعوا درجات كمالات الولاية و بلغوا مقام الدعوة التي هي خاصة الانبياء عليهم الصلاة و السلام بالاصالة أيضا يستدلون بالاثر على المؤثر بعد حصول التجليات و المشاهدات و يكتسبون بهذا الطريق أيضا ايمانا بالمؤثر الحقيقي فانهم يعرفون في آخر الامران كلما كان مشهودا و متجليا لهم كان ظلا من ظلال المطلوب مستحقا للنفي و عدم الايمان و يتيقنون أن الايمان باللاكيفي لا يتيسر في هذا الموطن من غير استدلال فلا جرم يقبلون على الاستدلال و يطلبون المطلوب بلا حيلولة الظلال و لما كانت لهؤلاء الكبراء محبة قوية لجناب قدسه تعالى بحيث جعلوا ما سواه فداء له سبحانه فلا جرم يصلون الى المطلوب الحقيقي من طريق الاستدلال لقوله صلى الله عليه و سلم (**المرء مع من أحب**) و يتخلصون من مضيق التجليات و الظهورات المشوبة بالظلال و يعدون نحو أصل الاصل و المقام الذي يبلغ فيه علم

علماء الظاهر يصل فيه هؤلاء الاكابر بانفسهم منجذبين بجذبات المحبة و يحصل لهم الاتصال اللاكيفي و هذا الفرق انما نشأ من طريق المحبة فكل من هو محب منقطع عن غير المحبوب متصل به و من ليست فيه هذه يكتفي بالعلم و يغتنم ذلك بل ربما يبلغ هؤلاء الكبراء مبلغا لا يبلغ فيه علم العلماء و نهاية العلم على تقدير الصحة الى دهليز المطلوب و الذي هو واصل الى المطلوب فهو مع المطلوب و المعية لا تترك دقيقة لا تكون نصيبا لهم قال واحد من الكبراء (ع)

بنده با حق همجو شير و شكرست

و لله المثل الاعلى ينبغي أن يكون عبدا و أن يتخلص عن عبدية ما سواه تعالى و الله سبحانه الموفق

## {المكتوب الثامن و الخمسون الى الخواجه صلاح الدين الاحراري في بيان ان خلق الممكنات و وجودها في مرتبة الوهم}

كان الله و لم يكن معه شئ و لما اراد ان يظهر كمالاته المكنونة طلب كل اسم من اسمائه تعالى مظهرا من المظاهر ليجلي كمالاته في ذلك المظهر و لا قابل لمظهرية الوجود و توابعه غير العدم فان مظهر الشئ و مرآته مباين و مقابل لذلك الشئ و المباين و المقابل للوجود هو العدم فقط فعين الحق سبحانه بكمال قدرته في عالم العدم لكل اسم من اسمائه مظهرا من المظاهر و خلقه في مرتبة الحس و الوهم في أي وقت أراده على أي طور شاء خلق الاشياء متى شاء و جعل المعاملة الابدية مربوطة بها (ينبغي) أن يعلم ان المنافي للعدم هو الخارج لا الثبوت العارض له في مرتبة الحس و الوهم فانه لا منافاة بينهما و ثبوت العالم في مرتبة الحس و الوهم لا في مرتبة الخارج حتى يكون منافيا له فيجوز أن يعرض للعدم ثبوت في مرتبة الحس و الوهم و يحصل له هناك بصنع الله جلّ سلطانه اتقان و رسوخ و يكون في تلك المرتبة حيا و عالما و قادرا و مريدا و بصيرا و سميعا و متكلما بطريق الانعكاس و الظلية و لا يكون له في مرتبة الخارج اسم و لا رسم و لا يكون شئ غير ذات الواجب و صفاته تعالى ثابتا و موجودا في الخارج و بهذا المعنى يمكن ان يقال و هو الآن كما كان و مثال ذلك النقطة الجوالة و الدائرة الموهومة فان الموجود هو النقطة فقط و الدائرة معدومة في الخارج لا اسم منها فيه و لا رسم و مع ذلك عرض لها في مرتبة الحس و الوهم ثبوت و حصل لها في تلك المرتبة بطريق الظلية انارة و اشراق و من هذا التحقيق

حصل الاستغناء عن المقدمات المبسوطة التي ذكرها الشيخ محي الدين و تابعوه في تكوين العالم من بيان التنزلات و التعينات العلمية و الخارجية و اثبات الحقائق و الاعيان الثابتة في مرتبة علم الواجب تعالى و اثبات عكوسها في الخارج الذي هو ظاهر الوجود و تسمية آثارها خارجية كما لا يخفى على المنصف الناظر في كلامهم المطلع على اصطلاحهم و بهذا التحقيق صار معلوما ان لا موجود في الخارج غير الحق جلّ و علا لا الاعيان و لا آثار الاعيان بل ثبوت هؤلاء في مرتبة الحس و الوهم و لا محذور في ذلك أصلا فان ذلك ليس بموهوم ثابت باختراع الوهم حتى يرتفع بارتفاع الوهم بل ثبوته بصنع الله جلّ شأنه في مرتبة الوهم و له في تلك المرتبة تقرر و اتقان و استحكام صنع الله الذي اتقن كل شئ (و اتضح) من هذا البيان أن حقائق الممكنات عدمات عرض لها في موطن علم الواجب تميز و تعين و صارت ثابتة في مرتبة الحس و الوهم مرة ثانية بصنع الله تعالى و صار بعض منها مرايا الاسماء الالهية جلّ شأنه و صار في تلك المرتبة بطريق الظلية و الانعكاس حيا و عالما و قادرا و مريدا و بصيرا و سميعا و متكلما و تحقيق الشيخ و متابعيه ان حقائق الممكنات صور الاسماء الالهية العلمية التي هي أحد التنزلات الخمسة الوجودية و بالجملة ان حقائق الممكنات في فهم هذا الفقير عدمات و عند الشيخ وجودات متنزلة و حضرة الشيخ أثبت اراءة الكثرة في الخارج و قال ان الصور العلمية المتكثرة التي هي حقائق الممكنات و عبر عنها بالاعيان الثابتة صارت منعكسة في مرآة ظاهر الوجود تعالى الذي لا موجود غيره في الخارج و عرض لها اراءة في الخارج و صارت ترى كأنها موجودة في الخارج و لا موجود في الحقيقة في الخارج غير الذات تعالت و قال ان كل واحدة من الصور العلمية تحدث لها في وقت من الاوقات نسبة مجهولة الكيفية بظاهر الوجود الذي هو كالمرآة لتلك الصور و تصير تلك النسبة سببا لكونها مرئية في الخارج و هذه النسبة ليست بمعلومة لأحد حتى أن الانبياء عليهم الصلاة و السلام لم يطلعوا على هذا السر و قال لاظهار تلك الصور في الخارج بعد حصول تلك النسبة المجهولة الكيفية خلقا و ايجادا للاشياء و على التحقيق السابق الذي اهتدى اليه هذا الفقير كما أن الاشياء لا وجود لها في الخارج كذلك كونها مرئية فيه أيضا على لا لونيتها لا وجود فيه للغير و لا اراءة و لا شأن فان ثبتت له اراءة فهي في مرتبة الوهم و ان كان له ثبوت فهو أيضا بصنع الله تعالى في مرتبة الوهم و بالجملة ان ثبوته و اراءته في مرتبة واحدة لا أن ثبوته في موضع و اراءته في موضع آخر مثلا ان الدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الجوالة كما أن ثبوتها في

مرتبة الوهم لا في الخارج اراءته أيضا في تلك المرتبة فانه لا رسم لها في الخارج حتى تصير مرئية فيه غاية ما في الباب أنه ربما يظن الاراءة الوهمية اراءة خارجية كما اذا رأى الرائي الصور المثالية في عالم المثال في اليقظة بحس الباطن فيخال انه يراها في عالم الشهادة بحسب الظاهر و امثال هذا الاشتباه تقع كثيرا و يجد السالك مرتبة من المراتب مشتبهة بأخرى فيحكم على ذاك بحكم هذا ففيما نحن فيه أن تلك الدائرة الموهومة التي صارت مرتسمة في الخيال ترى في مرتبة هي مرتسمة فيها ببصر الخيال و يتخيل انها ترى في الخارج بعين الرأس و ليس كذلك فانه لا اسم لها في الخارج الذي هو محل النقطة الجوالة و لا رسم حتى تكون مرئية فيه و صورة الشخص التي صارت منعكسة في المرآة على هذا المنوال أيضا فانه لا ثبوت لها في الخارج و لا اراءة بل ثبوتها و اراءتها كلاهما في مرتبة الخيال و الله سبحانه أعلم فما ظنه الشيخ قدس سره خارجا و اثبت للاشياء الاراءة و المرئية فيه بطريق الانعكاس ليس هو خارجا بل مرتبة الوهم قد حصل لها ثبات و تقرر بصنع الله جلّ شأنه و توهم انها خارج و الخارج ما وراء ذلك فانه بمعزل عن شهودنا و احساسنا و ما هو مشهود و محسوس و معقول و متخيل لنا كلها داخلة في دائرة الوهم و الموجود الخارجي هو ما وراء وراء أفهامنا لا مجال هناك للمرآتية و أي صورة تنعكس في تلك الحضرة و المرايا و الصور كلها في مراتب الظلال التي تتعلق بدائرة الوهم و الحس (**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّءْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا** * الكهف: ١٠)

## {المكتوب الثالث و الستون الى المير منصور في كشف سر الاحاطة و القرب و المعية الكائنة لله تعالى و ارجاع هذه الى مجمل الكتاب الكريم و مشكله}

إنّ القرب و المعية و الاحاطة و السريان و الوصل و الاتصال و التوحيد و الاتحاد و أمثالها في حضرته سبحانه من قبيل المشكلات و الشطحيات و جناب قدسه جلّ شأنه متره و مبرأ من القرب و المعية و الوصل و الاتصال التي تكون مدركة بفهومنا و متعقلة بعقولنا و لكن القدر الذي اطلعنا عليه في آخر الامر ان هذا القرب و غيره شبيه بالقرب و الاتصال الحاصلين بين المرآة و بين الصورة المتوهمة فيها الذي هما من قبيل قرب الموجود و اتصاله بالموهوم و حيث ان الحق سبحانه موجود حقيقي و العالم مخلوق في مرتبة الحس و الوهم يكون القرب و الاتصال بين الواجب و الممكن من قبيل قرب الموجود و اتصاله بالموهوم و لا يعود من هذا القرب و الاتصال الى

جناب قدسه تعالى محذور أصلا فان الاشياء الخسيسة قد تنعكس في المرآة و يحصل للمرآة قرب و احاطة بها و لا يتطرق الى المرآة نقص أصلا و لا ترى فيها خسة قطعا فانه لا اسم لتلك الاشياء في المرتبة التي فيها المرآة و لا رسم حتى تؤثر فيها صفاتها غاية ما في الباب ان الحق سبحانه لما خلق العالم في مرتبة الحس و الوهم و اراد أن يثبت هذه المرتبة و يحكم أجرى الاحكام و الآثار المترتبة على الموجود على هذا الموهوم و لهذا أثبت القرب و الاحاطة الموهومين كالقرب و الاحاطة الموجودين و جعلهما من الاحكام الصادقة ألا ترى أن رؤية الصورة الجميلة في الخارج كما أنها مستلزمة للالتذاذ و حصول العلاقة كذلك تلك الصورة موجبة للالتذاذ و العلاقة حين انعكاسها في المرآة و حصول الثبوت الوهمي لها فيها مع أن الصورة الاولى موجودة و الثانية موهومة و في حصول الاثر بينهما شركة و لما حصلت للموهوم بكرم الله تعالى شركة مع الموجود في ترتب الاحكام و ترتبت الآثار على الموهوم ترتبها على الموجود انبعثت في الموهوم المحروم اطماع و رجايا من الموجود و حصلت له بشارات حصول دولة القرب و الاتصال بالموجود {شعر}

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * و للعاشق المسكين ما يتجرع

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (ينبغي) أن يعلم ان القرب و الاتصال كلما تصورا و تعقلا بغير المعنى الذي ذكر لا يكونان من غير تشبيه و تجسيم الا ان يؤمنوا بهما و لم يشتغلوا بكيفيتهما و يفوضوهما الى علم الله تعالى و حيث لحق بهذه الالفاظ نوع بيان ساغ ان نخرجها من المتشابهات و نلحقها بالمجمل او المشكل و الله سبحانه اعلم بحقيقة الحال

## {المكتوب السابع و الستون الى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات و بيان الفرق بين مكشوف حضرة شيخنا و مكشوف صاحب الفتوحات}

ان عرصة هذه الكائنات التي تتخيل معاينة و مشهودة و منبسطة و مسطحة و طويلة و عريضة هي عند حضرة الشيخ محي الدين بن العربي و تابعيه حضرة الوجود الذي لا موجود في الخارج غيره و ذلك الوجود هو ذات الحق سبحانه الذي يسمونها ظاهر الوجود الذي بواسطة انعكاسه في الصور العلمية المتكثرة التي يسمونها باطن الوجود و يقال لها الاعيان الثابتة و تلبسه بها يتخيل متكثرا و منبسطا و طويلا و عريضا مع كونه على وحدته و بساطته و يقولون ان مشهود الكل و محسوس الجميع

من العوام و الخواص في هذه الصفحة في الكسوة الكونية و في الصور و الاشكال المتمايزة هو حضرة الحق سبحانه يتوهم للعوام عالما و العالم لم يخرج من موطن العلم أصلا و لم يشم رائحة من الوجود الخارجي و الظاهر في مرآة حضرة الوجود هو عكوس تلك الصور العلمية أوقعت العوام في توهم الوجود الخارجي بظهورها في الخارج لمولانا الجامي عليه الرحمة {رباعي}

مجموعه كون را بقانون سبق * كرديم تفحص ورقا بعد ورق

حقا كه نديديم و نه خواندم در او * جز ذات حق و شئون ذاتيه حق

و ما هو مكشوف هذا الفقير و معتقده هو ان هذه العرصة هي عرصة الوهم و هذه الصور و الاشكال التي فيها هي صور الممكنات و اشكالها ثبتت بصنع اللّٰه سبحانه في مرتبة الحس و الوهم و صارت متقنة و كلما هو محسوس مشهود في هذه الصفحة فهو من الممكنات و ان كان يتوهم ذلك المشهود لبعض السالكين واجبا و ظهر بعنوان الحقية و لكنه من افراد العالم و هو تعالى وراء الوراء و متره عن رؤيتنا و علمنا و مبرأ من كشفنا و شهودنا {شعر}

أنى يرى للخلق نور جماله * و بأى مرآة يكون مصورا

غاية ما في الباب ان هذه العرصة الموهومة ظل تلك العرصة الخارجية التي هي حرية بمرتبة الوجوب تعالت و تقدست كما ان وجود هذه المرتبة ظل وجود تلك المرتبة فلو قيل لمرتبة الوهم هذه باعتبار كونها ظلا لمرتبة الخارج خارجا لساغ كما يقال لها باعتبار الوجود الظلي موجودا أيضا و عرصة الوهم هذه كعرصة الخارج من جملة نفس الامر و لها احكام صادقة و المعاملة الابدية مربوطة بها كما أخبر به المخبر الصادق عليه و على آله الصلاة و السلام ينبغي ان يلاحظ ان أيا من هذين المكشوفين أقرب الى تتريه اللّٰه تعالى و اليق بتقديسه سبحانه و أولى و انسب بالنسبة الى جناب قدسه تعالى و أي منهما مناسب لبداية الحال و توسطه و أيهما مناسب لحال الانتهاء و كان هذا الفقير معتقدا للمكشوف الاول منذ سنين و مرت عليه في ذلك الموطن احوال عجيبة و مشاهدات غريبة و حصل له في ذاك المقام حظ وافر ثم صار آخر الامر بمحض فضل اللّٰه جل شأنه معلوما ان كل ما يرى و يعلم فهو غير الحق سبحانه لازم النفي و بعد اللّتيا و الّتي انجرت المعاملة بكرم اللّٰه جلّ شأنه من النفي الى الانتفاء و زال الباطل الذي اظهر نفسه بعنوان الحق عن الرؤية و العلم و حصل التعلق بغيب الغيب و امتاز الموهوم من الموجود و افترق القديم من الحادث و ذلك حاصل

المكشوف الثاني للمؤلف {رباعي}

در عرصه كائنات با دقت فهم * بسيار كذشتيم بسرعت جون سهم

كشتيم همه جشم نديديم درو * جز ظل صفات آمده ثابت درو هم

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

## {المكتوب الثامن و الستون الى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التي ظهر العالم في تلك المرتبة و ما يناسب ذلك}

إنّ قولنا للعالم موهوما لا بمعنى أنه منحوت الوهم و مجعوله كيف يكون منحوت الوهم فان الوهم أيضا من جملة العالم بل بمعنى ان الحق سبحانه خلق العالم في مرتبة الوهم و ان لم يكن الوهم موجودا في ذلك الوقت و لكنه كان في علم الله تعالى و مرتبة الوهم عبارة عن ظهور بلا كون و وجود كمثل دائرة ناشئة من جولان النقطة الجوالة حيث ان لها ظهورا و لا وجود و الحكيم المطلق جل سلطانه خلق العالم في تلك المرتبة و أعطى الظهور المحض ثبوتا و ثباتا و اخرجه من الغلط الى الصحة و من الكذب الى الصدق و جعله نفس الأمر أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و المرتبة الموهومة مرتبة عجيبة لا مزاحمة لها بالموجود أصلا و لا تدافع و لا تثبت له جهة من الجهات و لا حد و لا نهاية كما لا تنازع للدائرة الموهومة مع النقطة الجوالة الموجودة و لا جهة من الجهات ثابتة لها معها و لم يحدث في النقطة نهاية أصلا من حدوث الدائرة الموهومة حيث لا يمكن ان يقال ان النقطة في يمين الدائرة أو في شمالها أو في قدامها أو في خلفها أو فوقها أو تحتها و ثبوت هذه الجهات للدائرة انما هو بالنسبة الى الاشياء التي لها ثبوت في مرتبتها و اما ما هو كائن في مرتبة أخرى فليس شئ من هذه الجهات بثابت للدائرة معها و ايضا لم يثبت لهذه النقطة حد و نهاية بحدوث تلك الدائرة بل هي على صرافتها و لله المثل الأعلى ينبغي ان يعلم من هذه البيان حال العالم مع صانع العالم جلّ شأنه بأنه لم يحدث له سبحانه من ايجاد العالم حد و لا نهاية و لم تحصل له جهة من الجهات و هذه النسبة كيف تتصور هناك فانه لا اسم من هؤلاء في تلك المرتبة العلياء و لا رسم حتى تتصور النسب و طائفة من المخذولين توهموا من قصور نظرهم حصول هذه النسب و ثبوت الجهات في حق صانع العالم جلّ شأنه مع العالم و نفوا رؤيته تعالى و زعموها محالا و قدموا جهلهم المركب و تصديقهم

للكاذب على الكتاب و السنة و ظنوا أنّه لو كان الحق سبحانه مرئيا لكان في جهة من جهات الرائي و ذلك مستلزم للحد و النهاية و قد علم من التحقيق السابق ان لا شئ في حقه سبحانه من هذه النسب مع العالم سواء أثبتت الرؤية أو لا فتكون الرؤية و لا تحدث الجهة كما تحقق هذا المعنى اما علموا ان هذا المحذور لازم أيضا في وقت وجود العالم فان الصانع تعالى يكون في جهة من العالم و يكون أيضا وراء العالم و هو مستلزم للحد و النهاية فان قالوا انه في جميع جهات العالم فما يقولون في حق لزوم الحد و النهاية اللازم للورائية و أيضا الفساد و المحذور في ثبوت الجهة انما هو لاستلزامها النهاية و هي بنفسها لازمة هنا و الخلاص من هذا المضيق انما هو في اختيار قول الصوفية أعني قولهم للعالم موهوما فيحصل التخلص حينئذ من اشكال الجهة و النهاية و لا محذور في القول بأنه موهوم أصلا فان له احكاما صادقة كالموجود و المعاملة الابدية و التنعمات و التعذيبات السرمدية مربوطة به و الموهوم الذي قال به السوفسطائية المجانين شئ آخر فانه مخترع الوهم و منحوت الخيال شتان ما بينهما (و لنرجع) الى أصل الكلام فنقول انه لا جهة للدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الجوالة بالنسبة اليها بل هي خارجة من جميع جهاتها فلو صارت تلك الدائرة فرضا بتمامها بصرا لرأت النقطة من غير جهة ألبتة لان الجهة مفقودة بينهما و فيما نحن فيه أيضا لو صار الرائي بتمامه بصرا و رأى الحق جلّ و علا بلا جهة أي محذور يلزم فيه و المؤمنون يرونه سبحانه في الجنة بكليتهم و لا يثبت جهة أصلا و بحكم تخلقوا باخلاق الله تحصل هذه الدولة للاولياء في الدنيا و يصيرون بكليتهم بصرا و ان لم تكن رؤية فانها مختصة بالآخرة و لكن لها حكم الرؤية و انما قلت تخلقوا باخلاق الله فانهم قالوا في الواجب تعالى ذاته كلها بصر و كلها سمع و كلها علم و للمتخلقين نصيب من هذه الاخلاق ألبتة و كل صفة من صفاتهم تأخذ في ذلك المقام حكم كليتهم فيصيرون بكليتهم بصرا مثلا و يعطى سائر المؤمنين هذه النسبة في الآخرة فيتشرفون هنالك بدولة الرؤية ان شاء الله تعالى و لا يلزم على هذا لاتقدير محذور و اشتباه أصلا و الله سبحانه أعلم بحقيقة الحال

## {المكتوب الحادي و السبعون الى جناب المخدوم زاده محمد عبيد الله في بيان التمييز بين دقائق الموهوم الذي هو العالم و بين الموجود الحقيقي الذي هو صانع العالم}

و لله المثل الاعلى ان النقطة الجوالة التي نشأت منها الدائرة في الوهم كما انها موجودة في الخارج موجودة في الوهم أيضا و لكن وجوده هناك بلا نقاب ظهور الدائرة و هنا بهذا النقاب و كونها موجودة في الخارج لا بمعنى ان لها في كلا المرتبتين وجودا على حدة كلا بل لها وجودا واحدا في الخارج و الوهم هناك بلا نقاب الدائرة و هنا مع النقاب و هذه الدائرة الموهومة التي لها ظهور في الوهم بلا وجود انما حدثت من غلط الحس فان جعلت في تلك المرتبة موجودة و أعطيت ثباتا و استقرارا و ظهورا بالوجود لخرجت من غلط الحس ألبتة و صارت من جملة نفس الامر و ترتبت عليها أحكام صادقة فلهذه الدائرة في الوهم حقيقة و صورة فحقيقتها هي النقطة الجوالة التي هي بها قائمة و صورتها هي الدائرة نفسها التي عرض لها فيه ثبوت و ثبات و هذه الصورة و ان لم تكن عين تلك الحقيقة لثبوت احكام متمايزة فيها و لكنها ليست ببعيدة عن الحقيقة و منفكة عنها فان المتخيل بهذا الظهور هو الحقيقة {شعر}

انى اورى لغيري حين أذكره * بذكر زينب عن ليلى فأوهمه

قال حضرة الشيخ محي الدين بن العربي قدس سره في هذا المقام ان شئت قلت انه حق و ان شئت قلت انه خلق و ان شئت قلت انه من وجه حق و من وجه خلق و ان شئت قلت بالحيرة لعدم التميز بينهما (ينبغي) ان يعلم ان هذا التميز بين الحقيقة و الصورة و ان كان في الوهم و لكن لما صارت الصورة موجودة في تلك المرتبة بايجاد الله تعالى و حصل لها فيها ثبات و تقرر كانت من جملة نفس الامر ألبتة و حصل لها تميز مطابق لنفس الامر و صارت موجودة خارجية بطريق الظلية فان وجود الصورة كما انه ظل وجود الحقيقة كذلك كانت مرتبة الظهور بعد حصول الكون و الوجود ظل الخارج أيضا فلما كان التميز بين الحقيقة و الصورة بحسب نفس الامر بل كان خارجيا امتنع حمل احديهما على الاخرى و لم تكن احديهما عين الآخر و من قال بعينيتهما فهو لم يفهم غير التميز الوهمي و لم يثبت عنده غير الامتياز العلمي سبحان الله قد صارت مرتبة الوهم بواسطة ايجاد الحق سبحانه الواقع في تلك المرتبة خارجا و نفس الامر و صارت ما وراء العلم و الخارج المتعارفين و لما صارت هذه المرتبة خارجا ميزت فيها مرتبة الوهم و صارت النقطة موجودة خارجية و الدائرة الناشئة منه سميت موهومة و العجب ان الصورة التي هي ناشئة من الحقيقة و كلما فيها حاصل فهو من الحقيقة و لا انفكاك لها عن الحقيقة أصلا قد افترقت عن الحقيقة بلا اختيار و أخرجت من التوهم الى التحقق و صار التميز الوهمي خارجيا ينبغي ان

يلاحظ قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شئ هنا حيث صير اللاشئ المحض بقدرته الكاملة شيئا عالما بصيرا قادرا مريدا قال واحد من الاكابر {شعر}

جونكه أو شد جشم كوش و دست و باى * خيره ام در جشم بندى اى خداى

و لا مجال لربط العين فان ربط العين انما يثبت في محل يرى فيه غير الواقع واقعيا و هنا قد صير قدرة الحق سبحانه غير الواقع واقعا و جعل الاحكام الكاذبة التي كانت في تلك المرتبة صادقة و الشيخ يقول بعدم التميز بينهما و الحال ان بين العبد و الرب مسافة خمسين ألف سنة قوله تعالى (**تَعْرُجُ الْمَلَئِكَةُ وَ الرُّوحُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ اَلْفَ سَنَةٍ** * المعارج: ٤) اشارة الى ذلك و الشيخ بنفسه أيضا معترف ببعد الطريق هذا و لهذا قال بالحيرة و لا يظنن الابله من بعد الطريق ان الحق سبحانه بعيد فانه سبحانه قريب بل أقرب الى العبد من نفس العبد بل هذا البعد انما هو باعتبار الدرك و المعرفة لا باعتبار المكان و المسافة و النقطة الاخيرة من الدائرة أقرب النقط الى المبدأ و لكن لما جعل ظهرها الى جانب المبدأ و وجهها الى طرف آخر وقع وجدانه مع وجود قربه من المبدأ بعيدا و مربوطا بطي جميع النقط {شعر}

اى كمان و تيرها بر ساخته * صيد نزديك تو دور انداخته

هر كه دور انداز تر او دورتر * از جنين صيد است او مهجورتر

نعم من لم يقاس شديد البعد لا يعرف قدر القرب ما صنع الله سبحانه فهو خير و السلام على من اتبع الهدى

## {المكتوب الحادي و التسعون الى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة و الايمان الحقيقي و غير ذلك}

بعد الحمد و الصلوات و تبليغ الدعوات انهى ان صحيفة أخي الاعز المرسلة صحبة الشيخ سجادل قد وصلت الحمد لله سبحانه على سلامتكم و عافيتكم و قد اندرجت فيها أسئلة متعددة فكتبنا في جوابها ما خطر في الخاطر ينبغي ان يلاحظه بالتوجه الكامل (السؤال الاول) ما الفرق بين المعرفة و الايمان الحقيقي (و جوابه) ان المعرفة غير الايمان فان المعرفة يعبر عنها بالفارسية بشناختن و الايمان يعبر عنه بكرويدن و ربما تحصل المعرفة بالمعنى المذكور و لا يحصل الايمان ألا ترى ان أهل الكتاب كانت لهم معرفة نبينا عليه و على اله الصلاة و السلام و عرفوا انه نبي كما قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم و لكن لما لم يحصل لهم التصديق بواسطة العناد لم يتحقق الايمان

(و المعرفة) أيضا منقسم الى قسمين مثل الايمان صورة المعرفة كصورة الايمان و حقيقة المعرفة كحقيقة الايمان و صورة الايمان هي ما اكتفى به الحق سبحانه من كمال رأفته و رحمته في الشريعة للنجاة الأخروية و هو تصديق القلب مع وجود انكار النفس الامارة و تمردها و صورة المعرفة هي أيضا كون المعرفة مقصورة على تلك اللطيفة مع وجود جهل الامارة و حقيقة المعرفة هي خروج النفس الامارة من جهالتها بالجبلية و حصول المعرفة لها و حقيقة الايمان هي تصديق النفس بعد حصول المعرفة لها و اطمئنانها بعد خروجها من الامارية التي هي كانت طبيعية لها (فان قيل) قد اعتبر في الشريعة التصديق القلبي فكرويدن هذا هل هو عين التصديق أو أمر وراءه فان كان وراءه يلزم ان يعتبر في الايمان ثلاثة اجزاء الاقرار و التصديق و كرويدن و هو خلاف ما هو مقرر عند العلماء و يكون العمل عند من اعتبره من الايمان جزء رابعا (أجيب) ان كرويدن هو عين التصديق فان التصديق الذي هو الحكم عبارة عن الاذعان المعبر عنه في الفارسية بكرويدن (فان قيل) اذا عرف أهل الكتاب نبينا صلى الله عليه و سلم بعنوان النبوة فقد حكموا بنبوته بالضرورة و حصل لهم الاذعان المعبر عنه بكرويدن فان الحكم على هذا التقدير عين هذا الاذعان فلم لا يكون الايمان متحققا في حقهم و بأي علة لا يخرجون من الكفر (قلت) قد عرفوه بعنوان النبوة و لكن لم يحصل لقلبهم الاذعان بواسطة التعصب و العناد حتى يحصل لهم الحكم بنبوته فانه ربما يحصل المعرفة و التصور و لا يحصل الاذعان حتى يوجد التصديق و يتحقق الايمان و يخرجون من الكفر الفرق دقيق اسمع و ارجع الى وجدانك و مع وجود العناد يمكن ان نبي الله فعل كذا و لا يمكن ان يقول انه نبي الله ما لم يحصل الاذعان فان في الصورة الاولى تصورا فقط و احالة الى معرفة مشهورة و في الصورة الثانية تصديقا مبنيا على الاذعان فاذا لم يوجد الاذعان كيف يتصور وجود التصديق و أيضا ليس المقصود في الصورة الاولى اثبات النبوة بل اثبات الفعل و في الصورة الثانية اثبات النبوة و العناد لا يجتمع معه فكيف يتصور وجود الاذعان فلو حصل التصديق و الحكم فرضا بلا حصول الاذعان فهو أيضا داخل في التصورات و صورة التصديق و ما لم يحصل الاذعان لا تحصل حقيقة التصديق فلا يحصل الايمان و هذه المسئلة من امهات مسائل علم الكلام و دقيقة جدا حتى عجز في حلها فحول العلماء و زاد بعضهم ركنا ثالثا في الايمان بالاضطرار و قال بزيادة كرويدن على التصديق و الذين قالوا بعينية التصديق بكرويدن لم يحل هذا المعنى كما ينبغي بل اكتفى بالاجمال و مضى (**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَينَا لِهَذَا وَ مَا**

**كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ اَنْ هَدَيَنَا اللّٰهُ** * الاعراف: ٤٣) اسمع أن المركب التقييدي و المركب التوصيفي مثل نبي الله و هذا النبي و ان كانا متضمنين للحكم بأنه نبي و مشتملين على معرفته بعنوان النبوة و لكن حصول التصديق بأنه نبي موقوف على الاذعان الذي هو مثبت للايمان غلام زيد فعل كذا و رجل صالح حكم بكذا كلاهما صحيح بلا اذعان و المعرفة بعنوان الغلامية و عنوان الصلاحية ثابتة في كليهما و لكن لا اذعان فيهما حتى يحصل التصديق بالغلامية و الصلاحية (فان قيل) انك قلت ان اذعان النفس بعد اذعان القلب و عبرت عن اذعان النفس بالايمان الحقيقي و الحال ان الفلاسفة و ارباب المعقول اخذوا في التصديق مطلق اذعان النفس و لم يتكلموا في اذعان القلب (قلت) ان ارباب المعقول يريدون بالنفس في بعض الاطلاقات الروح و في بعض الاطلاقات القلب و بالجملة أن تدقيقاتهم الفلسفية في محال أخر و أكثرها مما لا طائل فيه و هم معطلون و عاجزون في هذه المسئلة و حكمهم فيها حكم العوام و نوبة التدقيق ثمة انتهت الى الصوفية فانهم يتلبسون باحكام كل لطيفة و يترقون من جميع اللطائف بالسير و السلوك و يفرقون النفس من القلب و الروح من السر و يميزون بين الخفي و الاخفى و لا يعلم حصول نصيب من هؤلاء لارباب المعقول غير معرفة اساميها و قد اعتقدت الفلاسفة النفس الامارة شيئا عظيما و عدوها من المجردات و لم يجر اسم القلب و الروح على السنتهم و لم يبد من السر و الخفي و الاخفى علامة ان الله سبحانه ملكا يسوق الاهل الى الاهل (و جواب) آخر ان أرباب العقول انما ذكروا اذعان النفس نظرا الى الاحكام العادية و العرفية لكونها قريبة الى فهمهم و كلامنا في تصديقات الاحكام الشرعية و للنفس انكار عليها بالذات فاين الاذعان و هذا الانكار انكار موصل للمنكر الى حد عداوة صاحب تلك الاحكام نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات أعمالنا و قد ورد في الحديث القدسي (**عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي**) و أرحم الراحمين لم يجعل اذعان النفس من كمال رأفته منظورا في اوائل الحال و جعل النجاة مربوطة باذعان القلب فلو تيسر اذعان النفس ثانيا بمحض كرمه سبحانه و تعالى فهو نور و سرور و وصول الى درجات الولاية و حصول حقيقة الايمان و قد كتبتم أنه ينبغي أن تكتبوا جوابا موافقا لفهم الفقير و ادراكه حتى يمكن لي فهمه ما ذا اصنع المسئلة دقيقة جدا و حلها أيضا بلا دقة مشكل بل نفس الحل يتقضي الدقة فما ذنب العبارة و كان ينبغي لكم أن تتفكروا هذا اولا حتى لا تجترؤا على سؤال حل مثل هذا المعمى فلا تلوموني و لوموا انفسكم (السؤال الثاني) أن

الزهاد و العباد هل هم مشرفون بالايمان الحقيقي اولا (جوابه) أنهم ان بلغوا مرتبة المقربين و صارت نفوسهم مطمئنة فقد بلغوا مرتبة الايمان الحقيقي (و السؤال الثالث) أن أصحاب المعرفة الاجمالية التي منشأها الكفر الحقيقي كيف يمكن أن يقال لهم العرفاء لم يفهم معنى هذه العبارة كما ينبغي و انتم تكتبون العبارة مغلقة و تمنعون الآخرين من ذلك فان كان المقصود ان كافر الطريقة باي معنى يقال له انه عارف (فجوابه) ان كافر الطريقة أيضا عرف الحق سبحانه بالوحدانية و جعل ما سواه ممحو او متلاشيا فهو عارف و لكنه ليس بعارف مطلقا لانه خرج من دائرة التمييز فاذا رجع الى التمييز يصير عارفا مطلقا و يكون مشرفا بالايمان الحقيقي و السلام.

## {المكتوب الثاني و التسعون الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية كلام الحق سبحانه و مكالمتهم معه تعالى}

قد سألتم أنه ما معنى ما قاله بعض العرفاء من انا نسمع كلام الحق سبحانه او تقع بيننا و بينه مكالمة كما نقل عن الامام الهمام جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها و يفهم ذلك أيضا من الرسالة الغوثية التي هي منسوبة الى حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره و ما تحقيق ذلك عندك (اعلم) أرشدك الله تعالى أن كلام الحق سبحانه و تعالى كذاته و سائر صفاته لا كيفي و لا مثلي و سماع الكلام اللاكيفي ايضا لا كيفي فإنه لا سبيل للكيفي الى اللاكيفي فلا يكون ذلك السماع مربوطا بحاسة السمع فإنها متكيفة بالكيف بالكلية فإن كان هناك للعبد سماع فهو بتلق روحاني فإن لها يعني الروح نصيبا من اللاكيفي و بلا توسط الحروف و الكلمات و أيضا لو كان الكلام من العبد فهو أيضا بالفاء روحاني بلا حروف و كلمات و يكون لهذا الكلام نصيب من اللاكيفي حيث يكون مسموعا للاكيفي مع انا نقول ان الكلام اللفظي الذي يصدر عن العبد يسمعه الحق سبحانه و تعالى بسماع لاكيفي بلا توسط الحروف و الكلمات و بلا تقديم و تأخير اذ لا يجرى عليه تعالى زمان يسع فيه التقديم و التأخير فلو كان في ذلك الموطن من العبد سماع فهو سامع بكليته و ان كلام فمتكلم بكليته فالعبد بتمامه سمع و بتمامه لسان و قد سمعت الذرات المخرجة يعني من ظهر آدم قول الست بربكم يوم الميثاق بكليتهم من غير واسطة و اجابوه و كانوا بتمامهم اسماعا و بتمامهم ألسنا فانه لو كان السمع متميزا من اللسان لما يحصل السماع و الكلام اللاكيفيين و لا يكون

لائقا بارتباط المرتبة اللاكيفة لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه غاية ما في الباب أن ذلك المعنى المتلقى الذي أخذه من طريق الروحانية يتمثل ثانيا في عالم الخيال الذي هو في الانسان تمثال عالم المثال بصورة الحروف و الكلمات المرتبة و يرتسم ذلك التلقي و الالقاء بصور السماع و الكلام اللفظي فان لكل معنى صورة في ذلك العالم و ان كان ذلك المعنى متزها عن الكيف و لكن يكون ارتسام المتزه عن الكيف أيضا هناك بصورة مكيفة بكيف فان الفهم و الافهام المقصودين من الارتسام مربوطان بها فاذا وجد السالك المتوسط في نفسه حروفا و كلمات مترتبة و أحس سماع الكلام اللفظي يتخيل أنه قد سمع هذه الكلمات من الاصل و اخذه من هناك بلا تفاوت و لا يدري أن هذه الحروف و الكلمات صور خيالية لذلك المعنى المتلقى و ذلك السماع و الكلام اللفظي تمثال ذلك السماع و الكلام اللاكيفي و العارف التام المعرفة ينبغي أن يميز حكم كل مرتبة عن الاخرى و لا يلبس حكم احديهما بحكم الاخرى فسماع هؤلاء الاكابر و كلامهم المربوطين بمرتبة لاكيفية من قبيل التلقي و الالقاء الروحانيين و هذه الكلمات و الحروف التي يعبر بها عن ذلك المعنى المتلقى من عالم الصور المثالية و الذين يظنون انهم يسمعون الحروف و الكلمات من الله سبحانه فريقان فريق يقولون ان هذه الحروف و الكلمات الحادثة المسموعة دوال على الكلام النفسي القديم و هؤلاء أحسن حالا من الفريق الثاني و الفريق الثاني يطلقون القول بسماع كلام الحق جلّ شأنه و يعتقدون الحروف و الكلمات المرتبة المسموعة كلام الحق جلّ و علا و لا يفرقون بين ما هو لائق بجناب قدسه تعالى و بين ما هو ليس بلائق به و هم الجهال البطال لم يعرفوا ما يجوز عليه و ما لا يجوز عليه تعالى سبحانك لا علم لنا الاّ ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم و الصلاة و السلام على خير البشر و آله و أصحابه الاطهر

## {المكتوب السابع و التسعون الى الصوفي قربان الجديد في سرّ كون العالم موهوما}

قال الصوفية العالم موهوم لا بمعنى أنه محض مخترع الوهم و منحوته فان ذلك مذهب السوفسطائية الحمقى بل هو موهوم بمعنى أنه مخلوق بخلق الله سبحانه في مرتبة الوهم و حصل له في تلك المرتبة بصنعه سبحانه ثبوت و استقرار و لكن الخير و الكمال اللذين فيه مستعار من حضرة الوجود تعالى و تقدس و ظل من ظلال كمالات تلك المرتبة الاقدس و الشر و النقص اللذين فيه مستعار من العدم و ظل من

ظلال الشرور و النقائص المخزونة في ذلك العدم الذي هو منشأ جميع الشر و النقص فاذا أدى السالك المستعد للمسالك بحكم تربيته تعالى هذه الامانات الى أهلها بان رد الخير و الكمال الى أهلهما و أحال الشر أيضا الى صاحبه يصير متحققا بدولة الفنآء بالضرورة و لا يبقى منه رسم لا يكون فيه أثر من الخير و لا يتوقع له ضرر من الشر فان جميع ما فيه من الخير و الشر كان مستعارا من الوجود و العدم فانه ما جاء من بيت أبيه بشئ و ما كان عمله غير حمل الامانة فاذا رد الامانات الى أهلها بالتمام فلا جرم يتخلص من مزاحمة أنا و نحن و يكون ملحقا بالفناء و العدم

**{المكتوب التاسع و المائة الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان أن ايجاد العالم في مرتبة الوهم و لكنه بواسطة الاستقرار و تعلق الايجاد به صار منسوبا الى نفس الامر و هذه المرتبة وراء مرتبة العلم و الخارج و بيان أن الوحدة و الكثرة كلتيهما في نفس الامر و تحقيق أن فناء السالك مع وجود الثبات و الاستقرار باي معنى يكون و هذا المكتوب بقى غير تام بواسطة حوادث الايام}**

اعلم أن مرتبة الوهم عبارة عن مرتبة يكون فيها ظهور بلا وجود كما ان صورة زيد مثلا اذا كانت متوهمة في المرآة فهناك ظهور بلا وجود لانه لا صورة في المرآة أصلا و ليس لها ثبوت فيها غير الظهور الوهمي و قد لاح بالكشف الصحيح و الشهود الصادق أن الحق سبحانه خلق العالم من كمال اقتداره في تلك المرتبة و اعطاه بصنعه الكامل ظهورا محضا و ان كان في تلك المرتبة ظهورا بلا كون و وجود و لكن لما صار العالم مخلوقا في تلك المرتبة كان ظهورا مع وجود فان ايجاده تعالى يكون مثبتا و موجدا و لما كان ظهورا مع وجود كان في مرتبة نفس الامر و ترتبت عليه أحكام و آثار صادقة و مرتبة الوهم هذه وراء مرتبة العلم و الخارج و مشابهتها و مناسبتها بمرتبة الخارج أزيد من مناسبة مرتبة العلم بها و ثبوتها شبيه بثبوت خارجي بخلاف الثبوت العلمي الذي يقال له وجودا ذهنيا فانه في الطرف المقابل للوجود الخارجي و الظهور الذي هو في مرتبة الوهم له أيضا شبه تام بالظهور الخارجي بخلاف مرتبة العلم فان هناك بطونا و كمونا و كأنه وقع في مرتبة الوهم ظل من مرتبة الخارج فاوجد العالم فيها بظل الخارج فلا يكون في نفس الخارج موجود غير الذات الاحدية و يكون

العالم مع هذا التعدد و التكثر موجودا في ظل الخارج بايجاد الله تعالى بوجود ظلي و في خارج نفس الامر وحدة و في ظل خارج نفس الامر كثرة كما أن المطابق لنفس الامر في العلم أيضا كثرة فتكون الوحدة و الكثرة كلتاهما في نفس الامر و يكون لكل منهما اعتبار على حدة و لا محذور فيه كما ان هذا الخارج و الوجود للعالم ظليان كذلك ساتر صفاته من الحياة و العلم و القدرة و غيرها أيضا ظلال صفات الواجب جل سلطانه بل النفس الامر الذي يثبت في اثبات العالم أيضا ظل نفس الامر الكائن في مرتبة الخارج {شعر}

ما جئت من بيتي بشئ اولا * و منحتني ما بي و اني بعض ذا

قال الله تعالى و تقدس الم تر الى ربك كيف مد الظل (فان قيل) انك كتبت في رسائلك أن ما في الظل كله من الاصل و ليس في يد الظل شئ غير حمل امانات الاصل فاذا رد السالك المستعد جميع ما في يده من الخير و الكمال و الوجود و توابع الوجود بحكم الظلية الى أصله و وجد نفسه خاليا من جميع الكمالات يصير متحققا بالفناء و الاضمحلال بالضرورة و لا يبقى منه اسم و لا رسم فما حاصل هذا الكلام و ما معنى رد الكمالات الى الاصل و باي اعتبار يكون فناء السالك و اضمحلاله مع وجود ثباته و استقراره (قلت) ان هذا الفنآء يشبه حال شخص لبس أثواب العارية و يعلم أنها ليس له بل لغيره و انما لبسها بطريق العارية فاذا غلبت هذه الرؤية و استولت استيلاء تاما يمكن ان يعطي تلك الاثواب مع وجود التلبس بها لصاحبها و يجد نفسه عريانا حتى ينفعل و يستحيي من جلسائه بسبب عريه من الثياب و يجر نفسه الى زاوية و حيث ان السالك صار مخلوقا في مرتبة التوهم و التخيل يكفيه الفناء التخيلي أيضا فان استيلاء هذا التخيل يوصله الى اليقين القلبي و يجعله ذوقيا وجدانيا فيوجد ما هو المقصود من الفنآء و الاضمحلال لان المقصود من الفنآء زوال التعلق بالظل و حصول التعلق بالاصل و لما صار رجوع الظل الى الاصل يقينيا و ذوقيا و وجدانيا زال التعلق بالظل بالضرورة و جاء مكانه التعلق بالاصل فلو لم يحصل هذا التخيل لما تيسرت دولة زوال التعلق بالظل بل مدار سلوك هذا الطريق على التوهم و التخيل و الاحوال و المواجيد التي هي المعاني الجزئية في هذا الطريق انما تدرك بالوهم و التجليات و التلوينات انما تشاهد للسالكين في مرآة الخيال فلولا الوهم لقصر الفهم و لولا الخيال لاستتر الحال لم يوجد في هذا الطريق شئ انفع من الوهم و الخيال و جاء أكثر ادراكهما و انكشافهما مطابقا للواقع و الذي يقطع مسافة خمسين ألف سنة كائنة بين

العبد و الرب في مدة قليلة بكرم الله تعالى و يوصل العبد الى درجات عالية هو الوهم و الذي يجعل دقائق غيب الغيب و اسراره منكشفة في مرآته و يطلع السالك المستعد عليها هو الخيال و من شرافة الوهم اختار الحق سبحانه خلق العالم في تلك المرتبة و جعلها محلا لظهور كمالاته و من جلالة الخيال جعله الله انموذجا لعالم المثال الذي هو اوسع جميع العوالم حتى قالوا بوجود صورة فيه لمرتبة الوجوب ايضا و حكموا بان الله سبحانه ليس له مثل و لكن له مثال و لله المثل الاعلى و الذي يحسه العارف في مرآة خياله و يترقى بذوق وجدانه هو صور الاحكام الوجوبية (فان قيل) قد اتضح من التحقيق السابق أن الفناء باعتبار التخيل و ان كان موصلا الى يقين قلبي و جعله ذوقيا و وجدانيا و ترتبت عليه أحكام صادقة لا باعتبار التحقق و أنت بنفسك كتبت في بعض رسائلك ان هذا الفناء باعتبار الوجود و انه زوال العين و الاثر فما حقيقة هذه المعاملة (قلت) لما كان رجوع وجود الظل الى الاصل يقينيا و ذوقيا و وجدانيا حكم بزوال الوجود أيضا بالضرورة و قيل بارتفاع العين و الاثر (فان قيل) ان هذا الحكم بالفناء الوجودي مع ثبوت الفاني و استقراره هل هو صادق أو كاذب.

## {المكتوب التاسع عشر و المائة الى المير منصور في بيان اختيار العزلة}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى و قد اطاب الوقت صحائف أخي الاعز بورودها متعاقبة حمدا لله سبحانه لم يتطرق الفتور و التلوين الى محبتكم للقراء و ارتباطكم بهم مع وجود اسباب عدم المناسبة بل زادت قوة في ذلك الارتباط رزق الله سبحانه الاستقامة على محبة هذه الطائفة التي هي رأس بضاعة السعادة أيها المشفق قد غلب شوق الانزواء في هذه الفرصة فاخترت القعود في زاوية حتى لا أذهب الى المسجد لغير صلاة الجمعة و جماعة الاوقات الخمسة تنعقد في تلك الزاوية و صار طريق ملاقاة الناس مسدودا و تمر الاوقات على جمعية تامة و كأن متمنى جميع العمر تيسر الآن حمدا لله سبحانه على ذلك و بقية الاحوال الصورية أيضا مقرونة بالعافية و الاولاد و سائر المتعلقين على جمعية و قدم الخواجه عبد الله علي دهلي قبل شهر رمضان المبارك حمدا لله سبحانه قد حصل الخواجه في مجيئه هذا فوائد كثيرة و قلب الورق بالتمام و تخلص من غلبات التوحيد و خاض في بحر التنزيه و متوجه الى العمق و القعر و ذاهب من الظاهر الى الباطن بل الى ابطن البطون و تفصيل الاحوال لما قدم الحافظ بهاء الدين هناك احلناه اليه

# هذه نبذة مترجمة

# من

# كتاب السعادة الابدية باللغة التركية

# لحسين حلمي بن سعيد الاستانبولي

**بســــم الله الرّحمن الرّحيم**

# السعادة الابدية

انا اشرع باملاء كتاب (**السعادة الابدية**) بقراءة الاستعاذة و البسملة و المراد من الاستعاذة هو (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و اما المراد من البسملة فـــ(**بسم الله الرحمن الرحيم**) و عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم (**اجلال القرآن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و مفتاح القرآن بسم الله الرّحمن الرّحيم**) و لهذا فأرجو من القراء البدء بقراءة الاستعاذة و البسملة عند قراءهم لهذا الكتاب و هكذا تكونون قد زينتم هذا الكتاب بهذين الزينتين و قد نلتم الفوائد التي جمعت للاحباء في هذين الخزينتين والذين يرغبون التقرب الى الله ويخشونه يتمسكون بالاستعاذة و التجأ المذنبون الى الاستعاذة و قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه و سلم (**فَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** * النحل: ٩٨) اي التجئ الى الله و احتمي به و التمس منه العون و اتضرع اليه و اناجيه من شرور الشيطان الهالك في الدنيا و الاخرة معرضا لغضب الله البعيد عن رحمته تعالى

و اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا

**(ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال كتب للمعلم و للصبي و لابويه براءة من النار)** و قال عبد الله بن مسعود (من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له لكل حرف منها حسنة من كل واحد) و اول ما كتب في اللوح المحفوظ البسملة و اول ما انزل على آدم عليه السلام البسملة و المؤمنون يجتازون الصراط بعون البسملة و توقيع دعوتية الجنة البسملة

و معنى البسملة: (استطيع ان اكتب هذا الكتاب بعون الله تعالى المحسن لكل موجود بخلقه و بابقائه في الوجود و بحفظه من الفناء و العارفون عرفوه تعالى إلها و العوالم وجدوا الرزق برحمته و المذنبون نجوا من النار برحمته) و الله تعالى بدأ بالقرآن الكريم بهذه الاسماء الثلاث لأن للانسان حالات ثلاث حالات الدنيا و القبر و الآخرة و اذا عبد الله تعالى الانسان يسهّل عليه امور الدنيا و يشفق عليه في القبر و يعفو عنه في الآخرة

و الحمد لله ! ان اي احد في اي زمان واي مكان اذا حمد وشكر لأي انسان لسبب ما و في اية صورة فإن هذا الحمد و الشكر كله لله تعالى لأن خالق كل شئ و مربيه و معمل كل حسنات و باعثها هو الله تعالى و ان صاحب القوة و القدرة هو وحده تعالى وان لم يذكر الله تعالى فلم يرد و يرغب احد اتيان الحسنات و السيئات و بعد ارادة العبد مالم يرد الله كذلك و لم يمنح القدرة و القوة فلا يقدر احد ما ان يفعل مثقال ذرة من الضرر او النفع لاحد و كل ما اراده العبد فان اراده الله تعالى كذلك فيخلقه و يكون ما اراده الله تعالى فقط و يذكر فعل الخير و الشر بأسباب مختلفة و اذا اراد العباد الذين يرحمهم الله فعل السيئات لايريد الله لهم و لايخلق ذلك و اما اذا ارادوا فعل الحسنات و يريده الله فيخلقه و يحصل الثواب فقط من هؤلاء العباد و يريد خلق ارادات السيئة لاعداء الله المغضوبين و يخلق و هؤلاء الفاسدون لعدم ارادتهم عمل الحسنات تحصل منهم السيئات دوما وبهذا فالانسان آلة و واسطة و كالقلم بين يدي الكاتب الا ان من اراد خلق الخير باستعمال ارادته الجزئية التي وهب اليه احسانا من الله تعالى فيثاب و من اراد خلق عمل الشر فيؤثم و معنى خلق الامور بإرادة الانسان هي خلقها بإرادة الله الازلية

و الصلاة و السلام على رسوله و حبيبه و افضل الناس من كافة الوجوه محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم و اهل بيته و اصحابه رضوان الله تعالى

عليهم اجمعين و على محبيهم و تابعيهم

حصلت على دراستي الابتدائية في مدرسة الرشادية النموذجية في المنطقة المسماة بـــ(السلطان أيوب) اي حيّ خالد بن زيد ابي ايوب الانصاري في مسقط رآسي مدينة استنبول و تزودت من بيتي و من مدرستي الابتدائية علوم الدين و الغي عن المدارس تدريس القرآن الكريم والدروس الدينية عندما كنت طالبا في متوسطة وثانوية خالجي اوغلى العسكرية و لم يكن يتطرق اي من مدرسينا بالعلوم الدينية و كنت اود ان احترم اساتذتنا كثيرا الا انني حينما رأيت تهجمهم على ديني و مقدساتي اصبت بخيبة امل و انكسار و اخذت بالتردد و الحيرة ما بين الايمان و الكفر و كنت ابحث بعقلي في امر العلوم الاسلامية التي تعلمتها الى ذلك الحين وكنت ارى بأنها مفيدة و قيمة و لذا ما كنت استطيع التخلي عنها واتركها وتزعزت تحت تأثير هاتين الفكرتين لست سنوات و ان اصدقائي الذين كنا نصوم ونصلي معا قبل سنوات خلت تركوا العبادات منخدعين بإفتراآت المدرسين و الصحف و احزنني بقائي وحيدا و كنت اقول لنفسي أأنا غير محق و على ضلال و كنت في الثامنة عشر من عمري حينما كنت في السنة الاخيرة من دراستي الثانوية عام ١٩٢٩ و كنا نائمين في القسم الداخلي من المدرسة ليلة القدر فلم يعتربي النوم و تركت فراشي متحيرا حيث كنت وحيدا في افكاري و امر ايماني و كنت متضائقا و متحيرا و خرجت الى الحديقة و كانت السماء مزينة بالنجوم و كنت مقابل ضريح الصحابي خالد بن زيد أبي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه و الاضواء المتلألئة على امواج مياه الخليج كأنها كانت تقول لي لا تحزن فانك على الحق و بكيت بكاء نشيجا و تضرعت الى الله وقلت (يا رب اؤمن بك و احبك و انبياءك و اود معرفة العلوم الاسلامية و قني من الانخداع بأعداء الدين) و منّ الله عليّ بقبول دعائي و تضرعي الخالص هذا و قد ظهر امامي السيد عبدالحكيم بن مصطفى الارواسي رحمة الله تعالى عليه صاحب الكرامات والخوارق وبحر العلوم في المنام اولا وبعده في الجامع وجذبني اليه وكنت احضر لدروسه و موعظته في جامع بايزيد لثلاثة ايام اسبوعيا وبعده اخذت اذهب الى بيته عندما كنت طالبا في كلية الصيدلة فاشفق لي وعلمني الصرف والنحو والمنطق والفقه و أقرأني كتبا كثيرة و اشركني في جريدة (ماتن) الفرنسية وعلمني لغتي العربية والفارسية و حفّظني (قصيدة الامالي) و قسما من (ديوان خالد البغدادي) و كان صحبته حلوا و مشوقا و ذا فائدة بحيث ما كنت ابارحه من الصباح الى منتصف الليل

في كثير من الاوقات و اعيش الآن اسعد اوقات حياتي حينما افكر في تلك اللحظات و حتى عام ١٩٣٦ عندما كنت مأمورا بوظيفة مراقبة طلاب الكلية العسكرية داومت على كلية الهندسة الكيميائية وكذلك تلذذت بحصولي على العلوم من مواعظ وصحبة ذلك العالم وتطهر دنس الكفر من قلبي وتيقنت بان الاسلام هو المنبع الوحيد لسعادة الدارين وشاهدت من ظننتهم اكابر كالاطفال امام عظمة علماء الاسلام وفهمت بأن بعضا من الامور التي ادعوه علوما انها بعيدة عن العلوم ومخططات حقيرة وافتراآت وقد اوصاني رحمه الله بتعلم اللغة الالمانية ودوام مطالعتي المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره عندما كنت موظفا في مصنع المواد الكيميائية في ماماق بأنقره بعد عام ١٩٣٦ م. وقد جمعت الدرر والمرجان من بحر المعارف كلما اتيح لي فرصة المجئ الى استنبول وبعد افول شمس العلم هذا قبلت بحلقة دروس نجله فضيلة السيد احمد مكي مفتي اسكدار و بعد ذلك قاضي كوي و قد اذن لي بالتدريس بالاجازة المطلقة بعد تعليمي لعلوم الفقه و التفسير و الحديث و علوم المعقول و المنقول و الاصول و الفروع بشفقة كبيرة وبمهارة في ٢٨/رمضان المبارك/١٣٧٣ هـ . [١٩٥٣ م.] يوم الاحد

و بعد عام ١٩٤٧ في حياتي التعليمية حاولت صب ما تعلمته من العلوم التي كالقطرة من البحر الواسع على الارواح الطاهرة للشباب و على ادمغتهم التي كالازهار المتفتحة و اردت اشعال الشرارة المحترقة بضياء الايمان في داخلي الى قلوبهم الصافية حمدا لله الذي أبدى اليسر لذلك وتيسر طبع القسم الاول من كتاب (السعادة الابدية) الذي تكوّن من عدة صحائف و هيأته بالسعي لسنوات من ازهار مفيدة و ورود عطرة الروائح مثل عسل فيه شفاء و طبع عام ١٩٥٦

و ان هذا الكتاب الصغير المعد على حسب مذهب الحنفية لم يعلن كدعاية في الصحف و لا المجلات و لم يعلن على واجهات الحيطان بل اودع لرفوف دكان على منعطف شارع و الشباب الاصلاء ذوو الايمان لا يتعدون عن سبيل آبائهم و اجدادهم المنور و المبارك و المحترق قلوبهم بعشق تعلم دينهم المقدس قد تحروا عن هذا الكتاب الصغير و عثروا عليه و اخذوه في اقصر وقت

و ابناء الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن وطنهم في حرب الاستقلال كالاسود الوثابة فهم على طريق آبائهم اليوم بنفس ذلك الايمان و الارادة فيحمون ايمانهم من كل انواع التجاوز و يسعون وراء الحق و الحقيقة و الاستقامة و يتمسكون

بالقرآن الكريم

و يبين التأريخ بأن الملوك و المستبدين المتفكرين براحاتهم و اذواقهم قد رأوا بان الدين الاسلامي يظهر مساوئهم وظلمهم وتسلطوا عليه لتصديق الناس باكاذيبهم و لتغطية جناياتهم و خياناتهم و ان قواد الاعداء الظالمين و قوات الصليبيين المتعصبين قد لقوا دوما امامهم القوات المسلمة التركية الباسلة و انهزموا تاركين اسلحتهم و موتاهم حينما لم يخرقوا صدور اجدادنا الملآ بالايمان

و يبين التأريخ ايضا ان الاسلام شجع على اختراع الوسائط الحربية ذات التقنية العالية و الاجهزة الحديثة و سبب تنشئة الملل العاقلة و الشجاعة اما الملحدون فتأخروا في العلم و التكنيك و الاسلحة و الشجاعة و حتى انه قد شوهدت غلبة جيش مسلم بقدر تمسكه بالعدالة من كل الوجوه و قلة نجاح ذلك الجيش نفسه حينما ابتعد عن العدالة و ان نشوء الدول الاسلامية و اعلاءها و ديمومتها و اضمحلالها كانت بنسبة تمسكها بالعدالة

الحكام المستبدون الذين لا دين لهم حكموا البلدان و لطخوا اياديهم بالدماء و ان اذوا الناس بالظلم و الفساد و اشغلوهم كالبهائم و بنوا المصانع الكبيرة و الاسلحة المدمرة و خوفوا العالم الا انهم سقطوا سريعا و دمروا و ذكروا باللعنة على مرّ التأريخ و مصائدهم التي تكونت سريعا كبيوت العنكبوت قد زالت بنسيم الصباح الخفيف و لم يتركوا ما يفيد الانسانية و اليوم ستنهدم الدول المبنية على اساس لا ديني و لا يدوم الظلم مهما شوهد فيها من قوة و عظمة و مثل هؤلاء الحكام الكفار يشبهون عود الكبريت الذي يشتعل و يضئ سريعا و يحرق ما حوله من التبن و الاحراش و يحرق الاصابع و يمكن به حرق البيوت و تخريبها اما هو فينطفئ و ينتهي في الحال اما الاقوام المستندة الى العدالة فمثل راديترات المدافئ المركزية اذ ان الراديترات لا يحرق شيئا بل يسخن الغرف و يريح الانسان و انه ليس مفرطا للحرارة و لا مضرا الا انه مالك لمصدر الطاقة و الاسلام ايضا منبع لمثل هذه الطاقة النافعة فيحمي الافراد و العوائل و المجتمع المرتبطة به و يغذيهم و يقويهم

و ان رحمة الله تعالى و احسانه و نعمه كثيرة بحيث لا نهاية لها و لرحمته الواسعة بعباده و لاجل عيشهم بالراحة و الطمأنينة و الاخوة في الدنيا و لنيلهم السعادة الابدية و النعم الدائمة التي لاتنتهي و لاتنضب في الآخرة فقد بين الحسنات الواجب اتيانها و السيئات التي وجب الاحتراز عنها الى انبيائه بواسطة الملك و ارسل

كتبا كثيرة مبينة لها و القرآن الكريم فقط لم يحرف و لم يفسد من بين هذه الكتب المرسلة و حرفت الكتب الاخرى كلها على ايادي اناس مفسدين و يعيش في الدنيا بالراحة و الطمأنينة بقدر اتباعه بالاحكام في القرآن الكريم من اوامر و نواهي اي احد ان قصد او لم يقصد و ان كان صاحب دين او لا و يؤمن اولا و مثل هذا مثل من يستعمل الدواء المفيد للتخلص من الداء و الكرب فنجاح و توفيق كثير ممن لا دين و لا ايمان لهم و من هم ليسوا بمسلمين و حتى بعض الاقوام المعادين للاسلام في كثير من امورهم و عيشهم بالراحة و الطمأنينة هو بفضل سعيهم وفقا لاحكام القرآن الكريم مع عدم علمهم و ايمانهم بذلك و اما العيش بالسفالة والضيق لكثير من يدعون اسلامهم و يعبدون اتباعا للعادة فقط فسببه عدم اتباعهم باحكام القرآن الكريم و التمسك بالاخلاق الحسنة اما للنيل للسعادة الابدية في الآخرة اتباعا للقرآن الكريم يلزم الايمان به اولا و الاتباع لاحكامه عالما و ناويا

و الذين هم ضد الدين الاسلامي لعدم علمهم به قد فهموا بتجاربهم الدموية المرة عبر العصور عدم امكان هدم الامة المسلمة ما لم يهدموا ايمانهم و في الحقيقة ان الاسلام هو حام و مشوق لكل التقدم و الرفعة و التمسوا اظهاره كعدو للعلم و الفن و الشجاعة و استهدفوا تجريد الشباب من العلم و الدين و ضربهم من الجهة المعنوية و صرفوا الملايين لهذا الشأن و ان بعضا من الجهلة ممن مزق سلاح العلم والايمان فيهم و الساعين وراء شهواتهم قد فسدوا سريعا بتهجمات هؤلاء الكفرة و قسم من هؤلاء قد اتخذوا اسماءهم ذريعة و تراءوا كمسلمين و رجال العلم و اصحاب الاقلام و علماء الدين و حتى دخلوا زى حماة المسلمين و اخذوا بسرقة ايمان الشباب الطاهرين واظهروا السيئات مهارة وحذاقة والالحاد حداثة وعصرية وقيل لمن له ايمان بالمتعصب و الرجعي و لعلوم الدين و الكتب القيمة للاسلام بالرجعية و التعصب و اسندوا ما بهم من سوء الخلق و التجريد عن الشرف و الفضيلة الى المسلمين واكابرهم و لوّثوا اسماء اولئك الناس الطاهرين فحاولوا ابعاد الاولاد عن الاباء و الاجداد و اطالوا اللسان على تأريخنا ايضا وسودوا صحفه البراقة المشرفة وقاموا بتلويث الكتابات النظيفة وتغيير وقائعه و وثائقه وهكذا حاولوا تجريد الشبان وابعادهم عن الدين و الايمان و امحاء الاسلام و المسلمين و تسلطوا على القلوب و الارواح و الضمائر لقطع الروابط المقدسة التي اثبتت في قلوب الشباب حب اجدادنا الذين انتشر صيتهم و شرفهم في ارجاء العالم بعلمهم و خلقهم الحسنة و فضائلهم و شجاعتهم و لتحريمهم

و قطع صلتهم عن كمالات ذلك الاجداد و علوهم و الحال انهم ما كانوا يفقهون بانهم مهما ابتعدوا عن الاسلام و مهما حادوا عن سبيل رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم كانوا يفقدون القدرة على صنع الوسائط و العلوم الحديثة التي استوجبها العصر الحديث التفوق فيها فضلا عن فساد الاخلاق و لا يظهر النجاح و الشجاعة و التكنيك العسكرية لاجدادنا حتى كنا نبدأ بالتأخر و هكذا فان هؤلاء الملحدين المقنعين كانوا يسعون لنبقى متأخرين في العلم و التكنيك من ناحية و من ناحية اخرى كانوا يقولون بان الاسلام يسبب التأخر ولاجل مواكبتنا التقدم الصناعي الغربي ينبغي علينا رفع هذه الستارة السوداء و نتحرر من الدين الشرقي و من قوانين الصحراء و بهذه الصورة هدموا قيمنا المادية و المعنوية و اساؤا الى ارضنا و وطننا ما ارادته الاعداء الخارجيون اساءتها منذ العصور الا انهم لم يتمكنوا

و قد وهب الله تعالى للناس كافة النعم و الاحسان التي لا تعد و لا تحصى و اهم و افضل هذه النعم هي ارساله الرسل و الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و دلالتهم على طريق السعادة الابدية و قال تعالى (**وَ اِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لاَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** * ابراهيم: ٧) اي ان عرفتم قيمة نعمي و استعملتموها كما امرت لازيد تلك النعم و ان لم تعتبروها و لم تعرفوا قيمتها و لا يعجبكم فسأستردها منكم و اعذبكم عذابا شديدا و ان سبب بقاء الاسلام غريبا منذ قرن و الابتعاد عنه في الآونة الاخيرة كلية و استتارة العالم بظلمة الكفر و الارتداد هو نتيجة نكران نعم الاسلام و الاعراض عنها

كما ان الله تعالى يجعل من يحبه واسطة للاعمال الخيرية كذلك يشغل من لا يؤمن به و يعاديه في اماكن رذيلة

ان المسببين لازالة النعم الاسلامية على قسمين:

الاول الكفرة الذين يعلنون كفرهم و عداءهم و هؤلاء يسعون لهدم الاسلام بكافة قواتهم المسلحة و بكل دعاياتهم المغرظة و الاعيبهم السياسية و المسلمون يعرفونهم و يحاولون ان يكوّنوا التفوق عليهم

اما الكفار من القسم الثاني فهم الذين يتراءون كمسلمين و رجال الدين و يتزيون بالزي الاسلامي و يسعون تحويل الاسلام بعقولهم حسب اهواء اذواقهم و شهواتهم و يطلبون انشاء دين مستحدث تحت اسم الاسلام و يريدون اثبات اقوالهم بالحيل و الاكاذيب و يخدعون المسلمين بالمقالات البراقة المتملقة و ان اكثر المسلمين و

ان احسوا بهؤلاء الاعداء من بعض اقوالهم و من اطوارهم الهدامة للاسلام الا ان كثيرا من اقوالهم يلقى الرواج و يتركز بين المسلمين لمداراتهم بالمكر و الدين الاسلامي يفسد شيئا فشيئا فيتخذ الشكل الذي يريده و يخطط هؤلاء الكفار

و يقول البعض (لكي نتمكن مواكبة العصر علينا ان نتغرب جميعا) و لهذا القول معنيان الاول هي معرفة التقدم الغربي في العلوم و التجارب و الصنائع و الاعمار و وسائط الرفاه و اخذها و السعي للاستفادة منها و هذا ما يأمر بها الاسلام ايضا و قد بين بالوثائق في امكنة عديدة من كتابي هذا بان تعلم العلوم العقلية فرض كفاية و يقول الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم في الحديث الشريف (**الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها**) اي العلم والصنعة الا ان معنى هذا ليس الاتباع للغرب بل التحري عن العلم حتى من عندهم و اخذه و السعي على التفوق عليهم اما التغرب في المعنى الثاني فترك الطريق المستقيم المقدس لاجدادنا و اخذ كافة عرف الغرب و عاداتهم و دناءة الخلق و القذارة و امرّ من هذا كله و اكثر بلاهة و اخذ الحاد الغرب و اوثانهم و تحويل الجوامع الى كنائس و آثار قديمة و وصف الاسلام بدين الشرق و دين التأخر و القرآن بقانون الصحراء و وصف العبادة للاوثان و ادخال الموسيقي في العبادات و بدين الغرب بالدين المتحضر و تسمية ترك الاسلام ودخول المسيحية و العودة الى العبادة بالآلات الموسيقية بـــ(الاصلاح في الدين)

ليعلم الكل هذا جيدا بان الدم الاصيل الذي يجري في عروق هذا القوم لن يتغرب بهذا المعنى اليوم و لا في ايّ زمان ينتظرونه ابدا و لا يكون شيوعيا ملحدا ابدا و لا يفسح المجال لمقدسات اجداده ان تداس تحت الاقدام

اما القوة الاخرى التي تسعى لهدم الاسلام فهي الكتب والمجلات المحررة لتعليم و نشر العلوم الدينية كما لو كانت لاسكات اعداء الدين وان اصبح جهلة الدين الذين لا خبر لهم بالايمان والاسلام الغير المدركين حقيقة التصوف و روحه و دقائقه اصحاب القول في امور الدنيا فيرون انفسهم علماء دين فيكتبون كتب دين لنشر افكارهم الفاسدة التي يحسبونها الاسلام او لمجرد كسب النقود ولعدم فهمهم اقوال اكابر الدين فيظهر واضحا خطأ و نقض كتاباتهم لكثير من العلوم و يعرفون الناشئين اللامذهبيين و المنادين بالاصلاح في الدين في بعض البلدان كعلماء الاسلام و يسردون ما كتبوا بادمغتهم الجاهلة و افكارهم الفاسدة الهدامة المفرقة مترجمة كمعلومات دينية امام الشباب و يفترون بجهل و حماقة لمنع طبع كتب هذا الفقير و نشرها التي تبين

اضرارهم و فسادهم و تظهر للعيان سواد وجوههم و بذا تكون مانعة لربحهم و امتصاصهم الامة و ذهب الى ابعد من ذلك قسم من المنافقين البائعين دينهم لمنافع دنيوية فقد طرق سمعي نشرهم الاكاذيب باني ابث الطريقة و بذلك ايقاعي موقع المذنب امام القانون و محاولتهم لمنع كتبي من النشر و الحال انه لم يكتب في اي من كتبي مثل هذا و ان وجدت معلومات في كتابي في الطرق و التصوف الا ان هذه مترجمة من كتب العلماء المتصوفين الذين عاشوا في العصور السابقة و انا اسعى لقراءتها و فهمها و لم يكن لي علاقة مع طريقة ما او مع اي شيخ

نعم رأيت العالم الاسلامي و تشرفت بتعلم ماهية الاسلام و العلوم العالية الاسلامية منه و فتنت بتبحره في العلوم الاسلامية و العلوم العقلية و المعلومات التأريخية و عجبت باخلاقه المنبعثة من الاسلام و لم اسمع من هذا الشخص المبارك ذي القدر العالي شيئا ما يشير الى الشيخ و المريد وكان يقول قبل سد التكايا و بعده ان بعضا من المتشيخين الذين سمعت اسماؤهم غير متبعين للاسلام و علوم التصوف و مضرين و يكتب كتب التصوف في جميع انحاء العالم وبمختلف اللغات و لم تمنع القوانين كتابة كتب التصوف او مدح علم التصوف و انما يعد تأمين المنافع الشخصية تحت ستارة التصوف و اتيان المساوئ الغير الموجودة في التصوف جرما و قد رد علماء التصوف اصحاب الطريقة امثال هؤلاء وبينوا بانهم لصوص الدين وهادمي الاسلام من الصميم و اقول في كتبي ومحاضراتي دوما (يلزم امتثال المسلمين للقوانين و احداث الفتنة حرام) و هل القائل هكذا يأتي باعمال مخلة بالقوانين و يفهم بان حسادي ظنوا بي النفاق مثلهم فيغترون كثيرا فلا استعمل كلمة المنافق هنا بمعنى الكافر بل اقصد ذا الوجهين الذي لا توافق سريرته بظاهره وقد كتب عدم كفر النفاق قولا انما هوحرام في كتاب (**الحديقة**) باب آفات اللسان وان هؤلاء المساكين سواء بعلم منهم اوبغير علم يداهنون الاعداء و يسهلون امرهم و يضرون الاسلام اكثر منهم لان قارئي كتب هؤلاء ومجلاتهم من المسلمين ذوي نيات طيبة وخاصة الشباب المتعطشين بتعلم الدين المقدس لاجدادهم الاصلاء الابطال يظنون المنحرفين الذين مدحوا بالكلمات البراقة علماء الدين و يلتفون حول الكتابات المغلوطة و الفاسدة ظنا منهم الدين و الايمان و يقال لمثل هؤلاء الجهلة الذين يجعلون دينهم المقدسة واسطة للوصول الى الربح و لنيل مواقع دنيوية و الخلاصة المحاولين لنيل مصالح الدنيا (علماء السوء) اي (المتعصب الاعمى) و هؤلاء و المتعصبون في الدين و الفن الذين تزيّوا بزيّ العلماء اي (الزنادقة) قد اضروا

هذا الشعب كثيرا و سعوا لهدم الاسلام بسرد آرائهم كعلم مغيرين العلوم الطبيعية و جعلوا الاخ عدوا لاخيه و تسببوا في الحروب الاهلية الداخلية و الحال بان الدين الاسلامي يأمر بالوحدة و المحبة و التعاون و عدم العصيان للحكومة و القوانين و عدم احداث الفتن و الفوضى و رعاية حقوق الكفار ايضا و عدم ايذاء أحد و ان اجدادنا أفدوا راحتهم و منافعهم و كتبوا كتبا كثيرة قيمة و ابقوا ذكرى و ميراثا لنا لتعليم اوامر ديننا لحماية دين و ايمان احفادهم

الاخلاق الحسنة والعدالة و السعي و الريادة في العلم و الصناعة لاجدادنا و شجاعتهم و مناقبهم و مجدهم و شرفهم مكتوبة في تأريخ العالم بأحرف من نور ولاجل عدم مس ايادي الاعداء على ديننا المقدس قد اهرقوا دماءهم الطاهرة المباركة و بكل طهارته و عدالته ورثوه لنا فيجب ان نقرأ ونتعلم من الكتب الصحيحة المعتبرة التي كتبوها بأناملهم المباركة وعلينا التيقظ من سرقة ايماننا الغراء بقراءة الدعايات المسمومة المخفية بالكلمات المنمقة المزينة المضللة المكتوبة بقلم الاعداء وعدم انخداعنا

و لابين هذا ايضا بأن الاحاديث الشريفة و ايضاحات علماء الاسلام تمنع بشدة انخراط رجال الدين بالسياسة و ان علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد تمسكوا بدقة بهذا المنع و المسلمون لا يجعلون الدين و اسطة للسياسة و لهذا فانا لم اشترك بالسياسة في اي زمان قط فلم اكن مدافعا اي شكل من اشكال نظام الدولة في اية مقالة من مقالاتي و اسمع ان البعض لا يعجبهم تصرفي هذا و عليه فقد قالوا ان كتبي فاسدة و اصبحوا مانعين لقراءتها من قبل المواطنين فلم يجيبوا على السائلين (ما وجه الفساد فيها؟) فتحيروا في الجواب و لقد هيأت كتاب (يوزقره سى) باللغة التركية يعني [سواد الوجه] لاجل الايقاظ من غفلة من افترى علي و طبع في سنة ١٩٧٠ باستانبول

و بتشجيع من القراء الذين قرؤا كتابي (**السعادة الابدية**) الذي كان يتضمن ثلاثين مادة و ستين صحيفة هيأت القسم الثاني منه بثلثمائة صحيفة و طبع عام ١٩٥٧ و ان هذين الكتابين قد ايقظا و نبها الشبيبة الطاهرة العلاقة و الجاذبية تجاه الاسلام بحيث بقيت تحت وابل من الاسئلة و لاجل الاجابة على هذه الاسئلة اضطررت بالايضاحات و العلاوات مترجمة من الكتب المعتبرة فقد اضيفت سبعون مادة على المواد الثلاثين في الجزء الاول و تكونت الطبعة الثانية و اصبحت اربعمائة صحيفة و بعون الله تعالى فقد تيسرت تهيئة القسم الثالث منه نتيجة مساع مضن و

طبع في ١٣٧٩ هـ [١٩٦٠ م.]

مكافأة للمحبة و الاحترام التي اكنه تجاه علماء الاسلام و استحساني لرفعتهم المحيرة للعقول و مجازاة للادعية التي دعوته بحرقة قلبي لنجاة الشباب الاصلاء و الامة الطاهرة من مكائد سماسرة الدين و نيلهم لسعادة الدارين و بتوفيق الله فقد تكونت هذه الكتب الثلاثة و جمعتها بكتاب واحد عام ١٩٣٦ و عنونته بـ(علم الحال التام السعادة الابدية) مع علمي بعدم وجود صلاحيتي و لدوام الاسئلة فقد اجريت علاوات على كل طبعة من كتابي هذا و لا يوجد اي معلومات و فكر خاص بهذا الفقير في هذا الكتاب و ليس لي نصيب غير الترجمة و الجمع و التصنيف و احمد الله تعالى على استفادة القراء منه و تذوقهم لكونه كتابات علماء اكابر و عدم اغترارهم لمفرقي الصفوف و المهاجمين و المفترين اللامذهبيين على كتبي و هكذا افرح متفكرا بنيلي للادعية المستجابة للشباب طاهري الارواح و الدماء و اعد هذه الادعية و هذا الكتاب رأسمالي الوحيد في يوم القيامة

ان علوم الفقه في كتابي (السعادة الابدية) اي (علم الحال التام) باللغة التركية كتبت على المذهب الحنفي و اضيفت المعلومات الفقهية اللازمة من المذهبين المالكي و الشافعي لمن اجبر على تقليد المذاهب الاخرى و ان معظم العلوم الفقهية الحنفية مترجمة من كتاب (**رد المحتار**) للسيد محمد امين ابن عابدين المطبوع في مطبعة بولاق في مصر سنة ١٢٧٢ هـ [١٨٥٦ م.] بخمسة مجلدات و ان ارقام الصحائف قد بينت وفق هذه الطبعة و قد ترجم الاستاذ احمد داود اوغلي اكثر اقسام كتاب رد المحتار الذي يعتبر من اهم و اقيم كتب الفقه في المذهب الحنفي الى اللغة التركية و قد طبع بثلاثة عشر جزء من قبل مطبعة شامل بأستانبول ما بين سنة ١٩٨٢ ١٩٨٦ و كتب في كتبنا مآل الايات الكريمة و ليست التراجم و اذا بين المجتهد ما فهمه مختصرا فيقال لذلك مآلا و ان نقلت الآية الكريمة الى لغة اخرى فيقال لها الترجمة و لا تترجم الآيات الكريمة مختصرة و تامة و حاول علماء الاسلام التفسير المطول موضحا للآيات الكريمة و ليست الترجمة و في كتابي اخذت اكثر ايضاحات الآيات الكريمة من (تفسير حسيني) باللغة الفارسية ووضعت ارقام تسلسل الآيات الكريمة وفقا للمصحف المكتوب من قبل الحافظ عثمان رحمة الله تعالى عليه

ان قارئي (علم الحال التام) هذا سيتعلمون دين اجدادهم بوعي و شعور و سينجون من الحيل المادية و المعنوية للجهلة و المنافقين و المتشيخين المسممين اذهان

الشباب تحت ستار اسم الطريقة و سيلتقون على طريق الحق و يكونون اخوانا متحابين

المسلم هو الانسان الصالح و العاقل و المسلم الحقيقي يطيع اوامر الله تعالى و عدم الاطاعة بأوامر الله يكون اثما و يؤدي حقوق العباد و يوفي ما عليه من الواجبات تجاه الحكومة و لا يعصي على قوانينها و العصيان على القوانين ذنب و المسلم لا يأثم و لا يذنب و يحب وطنه و قومه و رايته و يحسن للكل و ينصح المسيئين و الله و العباد يحبون المسلم بهذه الصفات و يعيش بالراحة و الطمأنينة و يحتوي القسم الاول من كتاب (**السعادة الابدية**) ثمانية و تسعين مادة و القسم الثاني منه اثنان وسبعون مادة و القسم الثالث منه سبعون مادة و ان مائة و ثمانية مادة من مائتين و اربعين مادة مأخوذة من المجلد الثاني و الثالث من المكتوبات للعالم الاسلامي المتبحر و منبع علوم التصوف و اذواقه و الوارث الحقيقي لمحمد عليه السلام الامام الرباني المجدد للالف الثاني احمد الفاروقي و المواد الاثنى و الثلاثون و المائة جمعت من كتب علماء الاسلام ذوي الصلاحية و قد ترجم المجلد الاول من المكتوبات بكاملها الى اللغة التركية من قبل مستقيم زاده سليمان سعد الدين افندي و شكرت ربي برؤيتي طبع شركة الاخلاص المساهمة هذه الترجمة تحت اسم (الرسائل المبشرة) و كان بحر علوم الاسلام و متخصص معارف التصوف السيد عبد الحكيم الآرواسي يقول (افضل كتب الاسلام بعد القرآن الكريم و كتب الاحاديث الشريفة المكتوبات للامام الرباني) (و ما كتب كتاب قيم مثل مكتوبات الامام الرباني في العالم الاسلامي) نعم لم يكتب كتاب مثل المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي في تعريف كمالات الولاية كما قاله المرشد الكامل السيد عبد الله الدهلوي و لكن في توضيح كمالات النبوة و الولاية لم يكتب كتاب قيم كمكتوبات الامام الرباني و ان كمالات الولاية بالنظر لكمالات النبوة مثل لاشئ و اضيفت تراجم حال في نهاية الكتاب لتسعمائة و تسعة و تسعين شخصا المذكورين في كتابي

و هذا الكتاب كتاب علم و ان لعلم الدين مصطلحات خاصة بها كما في كل العلوم و قد بين معنى هذه المصطلحات كلما اتى بحثها و تعلم هذه عند قراءة الكتاب بتمامه و الجاهل الذي لم يتعلم هذه و لم يتفكر فلا يدرك العلوم في هذا الكتاب (و يحمل تقصير نفسه على الكتاب قائلا ان هذا الكتاب غير مفهوم) (المرء عدو لما جهل) قول مشهور و يعرف قيمة الورد العندليب و يميز خالص الذهب

الصائغ و يدرك الكيميائي وجود الجواهر في الصخر و لهذا ينبغي عدم قراءة هذا الكتاب و تصفحها مثل ما يتصفح الجرائد و يترك و يجب التفكر التام في كل كلمته و السعي لفهم معنى كل جملة فهما جيدا و يلزم ان يتكرر كل مادة عند الانتهاء منها و تركيزها في الذاكرة و الحافظة على شكل وجيزة و تعليمها للابناء و الاحبة و السعي و التقدم في هذا السبيل و يقول نبينا صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم **(من استوى يوماه فهو مغبون)** فيتبين بان الاسلام لا يرد التأخر فحسب بل يرد التوقف ايضا و يأمر على الدوام التقدم و الرفعة و اهدي الثواب الحاصل من تهيئة هذا الكتاب و نشره و كافة ادعية المؤمنين القارئين المستفيدين منه الى الروح المباركة الطاهرة لاستاذي الموقر السيد عبد الحكيم الآرواسي المنبع للعلوم الموجودة في الكتاب و اسعد بوجودي خادما له يوم القيامة

**الفقير المحتاج**

**حسين حلمي** بن سعيد الاستانبولي

| هجري شمسي | هجري قمري | ميلادي |
| --- | --- | --- |
| ١٩/تشرين الاول/١٣٧٠ | ٢٤/ربيع الآخر/١٤١٢ | ١/تشرين الثاني/١٩٩١ |

قبل كل شئ ثلاثة لازم للانسان * اولها الاعتقاد السليم و الايمان

و ثانيها الاتباع بالاسلام في كل مكان * و تعلم الفقه جيدا مع الايمان

وثالثها الاخلاص في الامور دائما * بحيث لن يكون عجبا و لا رياء

ينبغي تحقق هذه الثلاثة معا * و هكذا هي الاساس للدين نفعا

ان لم يكن الاخلاص لم يكن مقبولا * و اعلم بان التصوف للاخلاص منبعا

خلصت الابيات المذكورة اعلاه من (المكتوبات) ٣٦، ٤٠، ٥٩، ١٧٧ للامام الرباني قدس سره فقد دونت في مقدمة كتاب (**السعادة الابدية**) لاهميتها و التبرك بها

# نصيحة المتقدمين الى المتأخرين

## في حفظ اصول الدين

بالبسملة نبتدئ الكتاب * اسم الله نعم المأوى

رب رحيم يحب العفو * نعمه لا تعد و لا تحصى

باسمه تعالى ابتدأ املاء الكتاب (**السعادة الابدية**) و يرحم الله كافة الناس في الدنيا و يخلق لهم ما ينفعهم من الاشياء فيرسلها اليهم و سيغفر برحمته واحسانه لمن يشاء من المؤمنين الذين استحقوا النار وسيدخلهم الجنة وهو خالق كل ذي حياة ومقيم كل موجود في الوجود في كل آن وحفيظ عليهم من كل خوف ودهشة واشرع املاء هذا الكتاب مستعينا باسمه الشريف

١ - شرف الله تعالى جميعنا بدولة اتباع سيد الاولين والآخرين وافضل الناس كلهم من كل الوجوه واكرمهم محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله تعالى يحب المتابعة له جدا فان ذرة من هذه المتابعات المرضية افضل من جميع التلذذات الدنيوية و التنعمات الاخروية و الفضيلة الحقيقية منوطة بمتابعة سنته و شرف الانسان و مزيته مربوط باتيان شريعته عليه وعلى آله الصلاة و السلام و التحية [و ان كلمة (**السنة**) لها ثلاث معان مختلفة و يقصد هنا (**الشريعة**)]

[الاتباع له عليه الصلاة والسلام هو السير في طريقه فطريقه هو الذي يهدي اليه القرآن الكريم و سمي هذا الطريق بـــ(**الدين الاسلامي**) و لاجل المتابعة له عليه الصلاة و السلام يلزم اولا الايمان ثم تعلم الاسلام جيدا ثم اداء الفرائض و الاجتناب عن المحارم و ثم اتيان السنن و الاحتراز عن المكروهات و بعد كل هذه ينبغي السعي الى المتابعة له في المباحات ايضا

الايمان ضروري و فرض عين لكافة الناس و يجب على الذين آمنوا اتيان الفرائض و الاجتناب عن المحارم و كل مؤمن مأمور بالاسلام اي بأداء الفرائض و الاحتراز عن المحارم و كل مؤمن يحب نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم اكثر من نفسه و ماله و من علامات هذه المحبة اتيان السنن و الاحتراز عن المكروهات بعد اتباعه

لكل هذه الاشياء المهمة كلما كان متبعا له في المباحات ايضا يكون مسلما كاملا بنسبة اتباعه فيها و يصير قريبا الى الله اي محبوبا عنده تعالى

رضاء القلب باقوال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و تصديقه بها و قبوله اياها يسمى (**الايمان**) و يقال للذي آمن هكذا (**المؤمن**) و يقال لعدم الايمان ولو بقول من اقوال الرسول صلى الله عليه و سلم او الشك في صحته و حسنه (**الكفر**) و يسمى اهله (**الكافر**) ويسمى الاوامر التى امر بها الله تعالى صراحة في القرآن المجيد (**الفرض**) و يقال للمناهي التي نهيت صراحة (**الحرام**) و يسمى الاعمال التي لم يبينها الله تعالى صراحة ولكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مدح فعلها او واظب عليها او رآى فعلها و لم ينه عنها (**السنة**) وعدم الرضاء بالسنة كفر وعدم العمل بها مع الرضاء ليس بذنب ويقال للامور التي لم يرض بها النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و الاشياء التي تزيل ثواب العبادة (**المكروه**) و تسمى الاشياء التي لم يؤمر بها و لم يمنع عنها (**المباح**) و يقال لجميع هذه الاوامر و النواهي (**الشريعة**) او (**افعال المكلفين**) او (**الاحكام الاسلامية**)

و (**افعال المكلفين**) ثمانية الفرض و الواجب و السنة و المستحب و المباح و الحرام و المكروه و المفسد

و تسمى الاشياء التي لم تمنع او رفع عنها المنع بسبب من الاسباب التي تقبلها الشريعة عذرا و مانعا و ان كانت ممنوعة (**الحلال**) و كل المباح حلال مثلا الكذب للصلح بين مسلمين متخاصمين يكون حلالا وقد لا يكون كل الحلال مباحا فمثلا البيع والشراء عند الاذان ليس بمباح بل مكروه الا انه حلال

طلب علم الايمان والفرائض والمحرمات فرض وثلاث وثلاثون فرضا مشهور واربعة منها اساس وهي اقام الصلاة و صوم رمضان و إيتاء الزكاة وحج البيت وهذه الفرائض الاربعة مع الايمان تسمى شروط الاسلام و يسمى كل من آمن و عبد اي ادى هذه الفرائض الاربعة (**المسلم**) فالمؤدي لهذه الفرائض الاربعة و المجتنب عن المحارم مسلم كامل وان اختلت تأدية احدى هذه الفرائض او تركت يكون اسلامه مختلا ومن لم يقم بالاربعة لا يكون مسلما كاملا و ان كان مؤمنا و هذا الايمان و ان عصم دماءه و امواله في الدنيا الا ان انتقاله الى الاخرة به متعذر

الايمان كالمصباح و (**الاحكام الاسلامية**) كالزجاجة التي تحيط المصباح

والزجاجة مع المصباح هي (**الدين الاسلامي**) والمصباح بدون الزجاجة سريع الانطفاء والاسلام لا يمكن بلا ايمان فان لم يكن الاسلام لما كان الايمان ايضا

(**الدين**) هو الطريق الذي يهدي الله اليه عباده ليوصلهم الى السعادة الابدية و لا تسمى السبل المعوجة التي يبتدعها الناس تحت اسم الدين دينا بل يقال لها الحاد وكفر وقد ارسل الله تعالى منذ آدم عليه السلام دينا الى الناس بواسطة نبي في كل الف سنة و يقال لهذا النبي (**الرسول**) و قد اصطفى في كل عصر من بين الناس اطهرهم و اكملهم و ايد به الدين و قد سمي هؤلاء الذين تابعوا الرسل بـــ(**الانبياء**) و هؤلاء العظام متفقون في الاصول و كلمتهم متحدة في ذات الحق و صفاته تعالى و تقدس و في الحشر و النشر و ارسال الرسل و نزول الملك و ورود الوحي و نعيم الجنة و عذاب الجحيم بطريق الخلود و التأبيد و اختلافهم انما هو في بعض الاحكام المتعلقة بفروع الدين قلبا و بدنا

كل من آمن و اتبع الشريعة فهو مسلم و كل من اراد ان يجعل الشريعة تابعة لاهواء نفسه و امانيه فهو كافر و الحال انهم لايعلمون بان الله ارسل الشرائع لكسر الاهواء النفسانية و منع طغيانها

و اعلم ان كل شريعة نسخت الشريعة التي جاءت قبلها و ان آخر الشرائع و ناسخ كلها و في الحقيقة جامع كافة الشرائع الذي لن يتبدل الى يوم القيامة هو شريعة محمد عليه افضل الصلاة و السلام واليوم الدين الذي يحبه الله تعالى ويرضى به هو الدين الاسلامي الذي بني على هذه الشريعة ويجزي الله الذين ادّوا الفرائض واجتنبوا عن المحارم التي بينتها هذه الشريعة بالنعم والاحسان في الاخرة و هم ينالون ثوابا عظيما والذين تركوا الفرائض و لم يحترزوا عن المحارم لهم عذاب اليم في الاخرة وامثال هؤلاء آثمون ولا تقبل فرائض من ليس لهم ايمان ولا يثابون بها ولا تقبل سنن من لم يؤدّ الفرائض ولا يثابون بسننهم ولا يكونون قد اتبعوا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ادّى كافة الفرائض ولكن ترك فرضا منها بغير عذر فلايثاب لعبادته النافلة وسننه من تلك الجنس مالم يؤد الفريضة التي تركها ووضح هذا بصراحة الحديث الشريف في كتاب (**مفتاح النجاة**) [الف هذا الكتاب بالفارسية ابو الحسن احمد بن علي النامقي الجامي توفي سنة ٥٣٦ هـــ. [١١٤٢ م.] و قد طبع من قبل وقف الاخلاص باستانبول] (**ياعلي اذا رأيت الناس يشتغلون بالفضائل فاشتغل انت باتمام الفرائض**) والحديث الذي ورد في نهاية الفصل

الثالث من (**الدرة الفاخرة**) للامام الغزالي [محمد بن محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس] (**لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدى الفرائض**) و المباحات اذا اوتيت بنية حسنة يثاب عليها و ان كانت بسوء نية او تمنع عن تأدية احدى الفرائض في وقتها تكون اثما وان اختلط سوء نية عند اداء الفرائض تكون قد اديت الفريضة و خلص الانسان من العقاب الا انه لا يثاب على ذلك بل يكون اثما و تصح فرائض و سنن مرتكبي المحرمات يعني وان كانوا قد ادّوا ما امروا به الا انهم لايثابون بها ويقول في كتاب (**الحديقة**) لعبدالغني النابلسي [عبد الغني بن اسماعيل النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ.[١٧٣١ م.] في الشام] عند بيان الحديث (**ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) لا تقبل عبادات من لم يجتنب عن المعاصي وان كانت صحيحة من جهة استيفاء شروطها

والمحرمات وان ارتكبت بحسن نية لاتكون مباحا وكما ان المحرمات لايثاب بها قطعا كذلك يؤثم مرتكبوها بغير عذر و المجتنب عن المحارم بحسن نية اي متقيا من الله تعالى يكون فائزا بالثواب الا انه اذا لم يرتكب الحرام بسبب آخر لايثاب بذلك وبذا يكون قد خلص من الاثم فقط وقول مرتكبي المحرمات (انظر الى قلبي وقلبي طاهر والله ينظر الى القلوب) هو لغو وباطل وخدعة للمسلمين وعلامة طهارة القلب واستقامته التمسك بالشريعة اي اتباع الاوامر و النواهي و عند بيان التقوى في الصحيفة ٢٤٦ من كتاب (**شرعة الاسلام**) [مؤلف هذا الكتاب محمد بن ابي بكر المعروف بامامزاده و ركن الاسلام و كان مفتيا في بخارى توفي في سنة ٥٧٣ هـ.[١١٧٨ م.] وشارحه يعقوب بن سيد علي المتوفي سنة ٩٣١ هـ.[١٥٢٥ م.] في بروسة] و في (**الحديقة**) (ارتكاب المحرمات بنية حسنة لا يخرجها من الحرمة والنية الحسنة لا تؤثر في المحرمات والمكروهات فلا يبدلها الى طاعات)

يقول في الصحيفة ٧٣ من (**مرآة المقاصد**) لاحمد رفعت وفي بحث نية الوضوء من كتاب (**ردّ المحتار**) لابن عابدين رحمة الله تعالى عليه [السيد محمد امين بن عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام] و في كتاب (**الملل و النحل**) [الفه محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ. [١١٥٣ م.] في بغداد] العمل ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول (**المعصية**) وهي الاشياء التي لا يرضى بها الله تعالى و عدم الاتيان بما أمر به او ارتكاب مانهى الله عنه و الثاني (**الطاعة**) و هي الامور التي يرضى بها الله تعالى و يقال لها (**الحسنة**) ايضا و وعد الله تعالى المسلم الذي قام بالطاعات ان يمنحه بالاجر و

الثواب و النعمة و اما الثالث فـــ(**المباح**) و هي الاشياء التي لم تبين طاعة او معصية وعلى حسب نية فاعله يكون طاعة او معصية

المعاصي ان ارتكبت بنية حسنة او بدون نية لا تخرج من نطاق الاثم ويدل الحديث الشريف (**انما الاعمال بالنيات**) على ان المباحات تجزى على حسب نية فاعلها ومن يؤذي احدا ليواسي غيره او يتصدق بمال الآخر او يبني مدارس و جوامع بمال حرام لا يثاب عليها و من الجهل ان يرتجى ثواب على امثال هذه و المعاصي و الظلم و ان ارتكبتا بحسن نية فتكونان اثما ايضا كما ذكر آنفا و الثواب هو عدم ارتكابها و ان ارتكبها عن قصد يكون من الكبائر و اما ان ارتكبها عن جهل فعدم تعلمه و جهله بما يعلمه اكثر المسلمين تكون اثما ايضا و الجهل في الاماكن التي شاعت علوم الاسلام فيها و ان كانت دار حرب فليس بعذر بل يكون اثما

اذا اوتيت الطاعات بلا نية او بنية رضاء الله تعالى يحصل الثواب

الطاعات تقبل عند أدائها سواء كان بالعلم بان أدائها لرضاء الله تعالى او بدونه فيحصل الثواب بها ومن فعل طاعة عالما بانه أداه لرضاء الله تعالى يسمى تلك الطاعة (**القربة**) وكذلك النية ليست بشرط لحصول الثواب عند عمل القربة وتسمى الطاعة التي تلزم لها النية لرضاء الله تعالى ولحصول الثواب (**العبادة**) و الوضوء بلا نية ليست بعبادة بل قربة ولكن بذلك تحصل الطهارة عن الحدث ويصلّى فعلى هذا فكل عبادة قربة وطاعة ولعدم لزوم النية للحصول على الثواب عند تلاوة القرآن والوقف وعتق العبيد والتصدق والتوضؤ عند المذهب الحنفي وامثال ذلك قربة وطاعة وليست بعبادة وعند أداء العمل الذي هو الطاعة او القربة ان نوى لرضاء الله تعالى يكون عبادة كما ذكر و لكنه لم يؤمر عبادة و تعلم العلوم الفيزيائية و الكيميائية والبايولوجية و علم الفلك و امثالها التي تساعدنا لمعرفة الله تعالى طاعة و ليس بقربة لان الكافر يفهم وجود الله بعد تعلمه هذه العلوم لا عند التعلم واذا ادّيت الطاعة بسوء نية تكون اثما و يضاعف ثواب الطاعة بالنيات الحسنة فمثلا الجلوس في المسجد طاعة و ان نوى المرء زيارة المسجد ايضا متفكرا بأنه بيتا لله تعالى يزداد ثوابه و ان نوى انتظارالصلاة ايضا و ان لا ترتكب اعينه و آذانه المعصية خارج المسجد و تفكر الآخرة بالاعتكاف و ذكر الله و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر اي الوعظ و النصيحة و الاستماع له او التأدب استحياء من الله فينال ثوابا لكل منها على حدة و في كل طاعة توجد امثال هذه النيات المختلفة و المثوبات و قد عرف ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه هذه كلها

عند باب الحج عن الغير

ان اتيان كل مباح بنية حسنة يكون طاعة وبسوء نية معصية والمرء ان تطيب بالروائح الطيبة وتزيّى بزي جميل لقصد التمتع بلذات الدنيا او حبا للتظاهر والتفاخر او لتقييم نفسه او لاغواء واغراء النساء والبنات يكون قد ارتكب اثما وان لم يعذب لنيته التي كانت لالتذاذ لذات الدنيا الا انها تسبب قلة نعم الآخرة و يعذب لنياته الاخرى و اما اذا تطيب بالروائح و لبس الملابس الجميلة لكونه سنة و نوى الاحترام للمساجد و عدم ازعاج المسلمين الجالسين بجانبه في المسجد و النظافة و حفظ الصحة و صيانة وقار و شرف الاسلام فإنه يثاب لكل نية من نياته المذكورة و يقول بعض العلماء ينبغي ان لا ينسى النية الحسنة في كل المباح : في الاكل و الشرب و النوم و حتى دخول الخلاء و على المسلم ان يراعي النية عند الشروع في المباح فان كانت نيته حسنة فعليه ان يعمل ذلك العمل و الا فليتركه و في الحديث الشريف (**ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم و لكن ينظر الى قلوبكم و اعمالكم**) يعني ان الله لا يثيب الانسان و لا يكرمه ناظرا لملابسه الجديدة و النظيفة و خيراته و حسناته و امواله و رتبه بل يثيبه او يعذبه ناظرا باي فكر و نية عملها

فعلى كل مؤمن ان يتعلم اولا الايمان والفرائض والمحرمات وكلما لم يتعلم هذه فلا يمكن ان يقال له مسلم ولا يمكن ان يحفظ الايمان ويوّفي حقوق الحق تعالى وحقوق العباد وتصلح النيات وتحسن وتطهر الاخلاق وكل الفرائض لن تقبل مالم تصحّ النية وفي الحديث الشريف الذي ورد في (الدرّ المختار) (**لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلى مائة ركعة**) و قال ايضا (**باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا و ما فيها**) ويقول مؤلف (**حضرات القدس**) (لقد درست عندالامام الرباني كتب (**البخاري**) و (**المشكاة**) و (**الهداية**) و (**شرح المواقف**) و كان يرغب و يشوق الشبان على طلب و تعلم العلوم الاسلامية و يقول (العلم اولا ثم الطريقة) و حينما شاهدني ابتعد عن العلم و اتذوق التصوف قال رحمة لحالي (اقرأ الكتب و تعلم العلوم و الصوفي الجاهل يكون مسخرة للشيطان)

و يسمى اتيان الفرائض و السنن و الاحتراز عن المحرمات و المكروهات اي القيام بالاحكام الاسلامية بنية كسب الثواب و نيل رضاء الله و حبه (**العبادة**) و لا عبادة الا بالنية فلتبعية رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يلزم الايمان اولا و تعلم

الاحكام والعمل بها ثانيا

الايمان هو الشروع بمتابعته عليه الصلاة والسلام والدخول من باب السعادة وارسله الله تعالى ليدعو كافة الناس الى السعادة في الدنيا و قال الله تعالى في القرآن المجيد (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا** * سبأ: ٢٨)

مثلا النوم في نصف النهار الواقع على وجه هذه المتابعة افضل من احياء الوف من الليالي الواقع على غير وجه المتابعة لان القيلولة اي النوم قبل الظهر قليلا كانت من عاداته الشريفة عليه الصلاة و السلام و كذلك الافطار في يوم عيد الفطر الذي امرت الشريعة به افضل من صيام ابد الاباد الذي لم يؤخذ من الشريعة واعطاء شئ قليل بأمر الشارع و هذا يسمى بالزكاة افضل من انفاق جبل من الذهب صدقة من قبل نفسه و صلى عمر رضي الله تعالى عنه مرة صلاة الصبح بالجماعة ثم تفقد الاصحاب رضي الله عنهم فلم ير فيهم شخصا منهم فسألهم عنه فقيل انه يحيي الليالي كلها ولعل النوم غلب عليه في هذا الوقت فقال لو نام الليل كله وصلى صلاة الصبح بجماعة لكان افضل الا ترى ان اهل الضلالة مع ارتكابهم الرياضات الكثيرة والمجاهدات الشديدة ليس لهم اعتبار اصلا بل هم اذلاء يعني عند الله تعالى وكذلك لعدم موافقة اعمالهم للشريعة الحقة فان ترتب اجر على تلك الاعمال الشاقة فهو مقصور على بعض المنافع الدنيوية وما جميع الدنيا كلها حتى يعتبر بعضها ومثلهم مثل الكناس رياضته ازيد من رياضة الكل واجرته اقل من اجرة الكل ومثل متابعي الشريعة مثل جماعة يعملون في الجواهر النفيسة بالالماسات اللطيفة عملهم في نهاية القلة واجرهم في غاية الرفعة حتى ان عمل ساعتهم يساوي اجر مائة الف سنة والسر في ذلك ان العمل اذا وقع موافقا للشريعة فهو مرضي الحق سبحانه وخلافها غير مرضيه تعالى [وقد بين الله تعالى هذا المعنى في اماكن متعددة في كتابه العزيز (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعوُنِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** * الآية. آل عمران: ٣١)]

ان الحق تعالى لا يحب كل ما هو غير مطابق للاسلام ولا يرضاه فكيف يكون غير المرضي محلا للثواب بل هو موقع للعقاب

٢ - و اعلم ان الله تعالى قال في القرآ ن الكريم (**مَنْ يُطِعِ الرَّسوُلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ** * الآية. النساء: ٨) فجعل الله سبحانه اطاعة الرسول عين اطاعته عز و جلّ و بدون اطاعة الرسول ليس باطاعة له سبحانه و لذلك اورد كلمة (قد) تأكيدا لهذا

المعنى و تحقيقا له لئلا يفرق مهوس بين هاتين الاطاعتين و قد وبخ الله سبحانه في محل آخر جماعة فرقوا بين هاتين الاطاعتين حيث قال سبحانه و تعالى (**اِنَّ الَّذينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَ رُسُلِه وَ يُرِيدُونَ اَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَ رُسُلِه وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ اَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً * اُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَ اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** * النساء: ١٥٠-١٥١)

٣ - ينبغي للمرء ان يكون مسلما لنيله السعادة الابدية و لاسلام المرء لا حاجة للمراسيم و الذهاب الى المفتي او الامام و يقال في الفصل الثاني عشر من (**مقامات مظهرية**) [تاليف غلام علي عبد الله المجددي المتوفي سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٤ م.] في دهلي] باللغة الفارسية (يكفي لاسلام المرء ان يقول آمنت بالله ورسله وبكل ماجاء به من عند الله تعالى واحب من يحبه الله و رسوله و ابغض اعداءهما و اثبات كل الامور الدينية بالدلائل يعني الاشارة الى اماكنها في القرآن المجيد والاحاديث الشريفة من وظائف العلماء المتبحرين لا لكل المسلمين) و يقول ابن عابدين هكذا في آخر بحث (**نكاح الكافر**) في كتابه (**ردّ المحتار**) [لايشترط الختان للرجل المسن الذي دخل الاسلام وقيل ان لم يختتن فيجوز لان بعض العلماء قالوا بأن الختان ليس بعذر لكشف محل العورة و يقول في (**الحديقة**) و (**البريقة**) [مؤلف هذا الكتاب محمد بن مصطفي تولد في قصبة الخادم من مدينة قونيا و توفي فيها سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.]] (ان من دخل الاسلام في شيخوخته والمرضى ان لم يقدروا على الم الختان فلا يختتنوا) و يقول الدكتور نجم الدين عارف بك في كتابه (**الجراحه العملية**) الذي طبع في سنة ١٣٤٣ هـ.[١٩٢٥ م.] باللغة التركية في استانبول [ان اليهود يختنون اطفالهم في يومهم السابع من عمرهم واما المسلمون فيختتنون في اي وقت يشاؤن ولفوائد صحية يقوم كثير من النصارى في امريكا واوروبا بختن انفسهم واطفالهم ووضحت كيفية عمل الختان في هذا الكتاب وفي كتاب (**فن الختان**) لنائب سينوب الدكتور رضا نور بك)]]

٤ - و اعلم ان اول الضروريات الواجبة على كافة الناس تصحيح العقائد على وفق الآراء الصائبة لعلماء (**اهل السنة و الجماعة**) شكر الله تعالى سعيهم و الذين بينوا طريق نبينا محمد عليه افضل الصلاة و السلام و فهموا المراد الالهي من القرآن المجيد و استنبطوا مراد النبي من الاحاديث الشريفة هم هؤلاء الاكابر و طريق النجاة يوم القيامة هو الطريق الذي بينوه و الذين دونوا سبيل رسول الله صلى الله تعالى عليه

و سلم و اصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في الكتب و حفظوه من التغيير والتحريف هم (**علماء اهل السنة**)

٥ - يسمى العلماء الذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد في المذاهب الاربعة وطلبتهم المتبحرين (**علماء اهل السنة**) و ان مؤسس و رئيس اهل السنة هو (الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت) [تولد في كوفة سنة ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] و استشهد في بغداد سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.]] رضي الله تعالى عنه

٦ - يقول سهل بن عبد الله التستري [ابو محمد سهل بن عبد الله التستري توفي سنة ٢٨٣ هـ.[٨٩٦ م.] في البصرة] الذي وصل الحقيقة و هو من اكابر الاولياء رحمة الله عليهم (لو كان في امة موسى و عيسى عليهما السلام مثل ابي حنيفة لما تهودوا و لما تنصروا)

٧ - عرفت و نشرت صحيحة ملايين الكتب التي الفها هذا العالم الجليل و مئات من طلابه و الوف من الاكابر الذين اخذوا العلم منهم سنة و هدي رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم على جميع العالم و لم يبق في زماننا اي احد و لا قرية و لا مدينة في العالم الحر ليس بوسعه السماع بالدين الاسلامي و قد وعد الله لطالب تعلم الاسلام صحيحا حين استماعه ان يجعله له نصيبا و اليوم ملئت المكتبات في العالم بالفهارس التي تحتوي اسماء هذه الكتب مثلا كتاب (**كشف الظنون**) [مصطفى بن عبد الله توفي سنة ١٠٦٧ هـ. [١٦٥٦ م.] في استانبول] لكاتب جلبي يحتوي تقريبا على اسماء خمسة عشر الف كتاب و عشرة آلاف من اسماء المؤلفين و هذا الكتاب بمجلدين و باللغة العربية وكتب اسماعيل باشا البغدادي لهذا الكتاب ذيلا بمجلدين ويحتوي هذان الذيلان تقريبا على عشرة آلاف من الكتب واسماء المؤلفين وطبع كتاب كشف الظنون لاول مرة - عربيته في اعلى الكتاب و ترجمته باللاتينية في اسفله - بلاييزيك سنة ١٢٥٠ هـ [١٨٣٥ م.] و ترجم من قبل الى اللغة الفرنسية سنة ١١١٢ هـ [١٧٠٠ م.] و قد طبع في نفس التاريخ في مصر و قد طبع اخيرا باللغة العربية مع ذيله في استانبول ما بين ١٣٦٠-١٣٦٦ هـ [١٩٤١-١٩٤٧ م.] و اسماء الكتب المدونة فيه حسب الحروف الهجائية وهذه الكتب الاربعة المذكورة كانت تباع في مكتبات المعارف في تركيا وكذلك طبع كتاب (**اسماء المؤلفين**) لاسماعيل باشا البغدادي [توفي سنة ١٣٣٩ هـ. [١٩٢١ م.]] على شكل مجلدين باللغة العربية سنة ١٣٧٠-١٣٧٤ هـ.[١٩٥١-١٩٥٥ م.] في استانبول و كتب في هذين المجلدين مؤلفوا الكتب في كشف الظنون و ذيوله على الحروف الهجائية و بين عند اسم كل مؤلف الكتب التي الفوها و في يومنا

ان الكتاب النافع النفيس جدا المحتوي على الكتب العربية الاسلامية الموجودة في جميع العالم و مؤلفيها فقط و المشير الى كونها في اي رقم في اية مكتبة في العالم و المطبوع في ليدن سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] هوكتاب (Geschichte der Arabischen litteratur) للآلماني كارل بروكلمان وان طاش كوبري زاده احمد افندي مؤلف كتاب (**الشقائق النعمانية**) قد عرف و وضح في كتابه (**مفتاح السعادة**) [مؤلف الكتاب طاش كوبري زاده احمد بن مصطفى توفي سنة ٩٦٨ هـ. [١٥٦١ م.] في استانبول] ما يقارب الخمسمائة من العلوم المتنوعة و كذا فقد اعطى فيه معلومات عن الكتب المدونة في كل العلوم ومؤلفيها ونقل هذا الكتاب الذي عرف علماء الاسلام و مصنفاتهم ابنه كمال الدين محمد من اللغة العربية الى التركية و سماه بـ(موضوعات العلوم) و هذا الكتاب طبع بمطبعة جريدة الاقدام سنة ١٣١٣ هـ [١٨٩٧ م.] و يباع في الاسواق حاليا وليس باستطاعة القارئ الفهيم المنصف ان لا يتحير لدى قراءته هذا الكتاب بان يرى عشرينا من العلوم الاساسية للاسلام و ثمانين علما التي تتفرع منها وعلماء هذه العلوم والكتب التي الفها كل منهم وكثرة علماء الاسلام الذين يجتهدون و يكتبون دون كلل وملل ومهارة خوض كل منهم في بحر العلوم

[اسكت هؤلاء العلماء وردوا بالادلة والمناظرات في كتبهم هذه اقاويل الطبيعيين والماديين والخرافات التي يريد غير المسلمين ادخالها في الاسلام وأطفأوا نيران الفتنة والفساد التي اوقدها اعداء الدين وضميمة اظهروا سواد وجوه الذين حاولوا بسوء نية تأويل القرآن الكريم تأويلا غير صحيح و تراجم فاسدة و بينوا مايجب الايمان به مفصلا من ناحية و من ناحية اخرى عرضوا صحيحة امام الناس الاحكام الشرعية للواقعات والحركات التي كانت في العالم وستقع الى يوم القيامة

لقد سطّر في الكتب الاسماء و التراجم اكثر من ثمانمائة من طلبة ابي حنيفة رحمة الله تعالى عليه الذين حضروا دروسه و قد اشتهر خمسمائة و ستون منهم علماء متبحرين في علم الفقه وقد ارتقى ست وثلاثون منهم الى درجة الاجتهاد]

٨ - و اعلم بان كل مبتدع ضل عن طريق الحق باستخراجه معان غير صحيحة بتأويل غير صحيح من معاني القرآن الكريم من الآيات المتشابهات و الاحاديث الشريفة الغير الواضحة المعاني في العلوم الاعتقادية و الحال ان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) [اي من فسر القرآن حسب عقله وفكره وعلمه خلاف تفاسير اكابر الدين الذين اخذوها من النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم ومن اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم فقد كفر و راجعوا الى المادة الخمسين من آفات اللسان من كتابي (**الحديقة**) و (**البريقة**) و ينبغي ان لا يغتر بالدعايات المزخرفة للتفاسير الفاسدة التي تباع في الاسواق لمجرد الربح وهي للذين ليس لهم اي خبر من الايمان والصلاة فيجب عدم اشتراء هذه التفاسير و قراءتها]

٩ - ان العلوم الصحيحة القيمة من بين العلوم المستخرجة من القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة انما هي التي فهمها و بينها علماء (**اهل السنة**) لان كل ملحد و مبتدع و جاهل يزعم ويدعي ان طريقه الذي تمسك به موافق للقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة و بناء عليه فليس كل المعاني المستخرجة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة بمقبولة ومعتبرة

١٠ - نجاة الذين انحرفوا مقدار خردلة من العقائد التي بينها اكابر الدين علماء اهل السنة من العذاب في يوم القيامة محال و الدلائل النقلية اي القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و العقلية و الكشفية اي مشاهدة اكابر الدين بعيون قلوبهم شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف اصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذى هو الصراط المستقيم ينبغي ان يعتقد ان صحبته و اقواله و كتبه سم قاتل و خاصة الذين يتخذون الدين ذريعة لادخار حطام الدنيا و يكتبون ما يخطر ببالهم بتسمية انفسهم رجال الدين هم لصوص الدين يسرقون ايمان قارئي كتبهم و مجلاتهم و الذين يعتقدون بهم و يزعمون انفسهم مسلمين و يصلون و الحال لكونهم مسروقي الايمان لا تقبل صلواتهم و عباداتهم و حسناتهم و لا تنفعهم في الاخرة و قال الله تعالى في حق اولئك الذين اشتروا الدنيا بدينهم (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** * البقرة: ١٦) [اي افدى الجهلة و الحمقى دينهم و ايمانهم لنيل التلذذات الدنيوية و اشتروا الدنيا و متطلبات شهواتهم بآخرتهم و تركوا طريق النجاة وسعوا الى الهلاك و لم يربحوا شيئا من بيعهم هذا و لم يعلموا التجارة و اسلوب ربحها و كانوا من الخاسرين]

١١ - اعلم ان نقد سعادة الدارين مربوط باتباع سيد الكونين محمد عليه افضل الصلاة و السلام فحسب و الاتباع انما هو بالايمان و اتيان احكام الاسلام و العمل بها و اجرائها بين الانام ورفع رسوم الكفر وابطالها ودفعها عن الخاص والعام وعلامة وجود الايمان الصحيح في القلب هو اتخاذ الكفار أعداء وترك علامة الكفر والرسوم التي تخص بالكفرة فان الكفر والاسلام ضدان لا يجتمعان الى قيام الساعة

وساعة القيام فإثبات احدهما موجب لرفع الآخر و اعزاز احدهما مستلزم لاذلال الآخر و قد امر الله تعالى لنبيه الحبيب محمد عليه الصلاة و السلام فقال (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ** * التوبة: ٧٣) فاذا امر الله سبحانه رسوله الذي هو موصوف بالخلق العظيم بجهاد الكفار والغلظة عليهم علم ان الغلظة عليهم داخل في الخلق العظيم فعزة الاسلام في مذلة الكفر واهله فمن اعز اهل الكفر فقد اذل الاسلام كما ان الله بين في القرآن الكريم أن الذين اعزوا اهل الكفر و تابعيهم قد اغتروا و سيندمون فقال تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** * آل عمران: ١٤٩) [اي يا ايها الذين آمنوا بنبيّي الحبيب ان اغترتم باقوال الكفار و انحرفتم عن طريق رسولي صلى الله عليه و سلم و اعتقدتم بالاقوال المعسولة لاعداء الدين الذين يتراءون مسلمين و سرق ايمانكم فخسرتم في الدنيا و الاخرة]

و قد سمى الله اهل الكفر في كلامه المجيد عدوّه و عدوّ رسوله و المحبة لاعداء الله تعالى و اعداء رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاختلاط بهم من اعظم الجنايات فان المودة والالفة مع اعداء الله تعالى ينجر الى عداوة الله عز وجل وعداوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما يزعم الانسان انه من اهل الاسلام وانه مؤمن بالله ورسوله ويصلي ويؤدى كافة العبادات ولكنه لا يدري ان امثال هذه الاعمال الشنيعة تذهب دولة الاسلام عنه بالتمام نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

[الكفار اي الذين لا يرضون بالدين الاسلامي الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله عز وجل والذين يقولون بانه لا يوافق العصر والعلم والمرتدون يسخرون بدناءة علنا من المسلمين و الاسلام و يحقرونهم و لكون البقاء خارج الاسلام موافقا لهوى شهواتهم واذواقهم وللمتطلبات السيئة في نفوسهم يسمون الاسلام بالرجعية فاما الالحاد فيسمونه معاصرة و تقدمية وثقافة و طريقا منورا و (**المرتد**) هو من ليس لهم خبر بالاسلام مع كونهم اولاد مسلمين كما انهم لم يقرؤا اي كتاب من كتب علماء الاسلام و ان قرؤا فلا يعقلونها ولذا لا يستحسنون الاسلام ويصفونه مانعا للترقي لنيل توجه و لطف و متاع الدنيا و انحرافهم مع سيل الزمن

و يقول بعض هؤلاء الكفرة بقصد خداع الاولاد الطاهرين (ان كل شئ في الدين الاسلامي يفاد بكان و صار و يعتمد على قول (كذا كان و كذا صار في

الازمنة السابقة) و لا يعتمد على سند و وثيقة و اما العلوم الاخرى فتثبت بالادلة و السندات و تستند اليها) و انهم يظهرون باقوالهم هذه كم هم جهلة مارقون حيث لم يطالعوا على كتاب من الكتب الاسلامية ويظنون ان الدين عبارة عن خيالات يتصورونها تحت اسم الاسلام ولا يدرون بان العلوم والفنون والوثائق والسندات التي رأوها بعيدة عن الاسلام كلها من فروع الدين الاسلامي فمثلا كتب في الصحف الاولى من كل العلوم الطبيعية والكتب الكيميائية والبايولوجية التي تدرس اليوم في الثانويات (ان اساس درسنا المشاهدة و التدقيق و التجربة) اي اساس الدروس العلمية هي الاشياء الثلاثة المذكورة مع ان هذه الاشياء الثلاثة ما امر بها الاسلام اي ان ديننا يأمر بتعليم العلوم الطبيعية وقد امر في اماكن متعددة من القرآن الكريم بمشاهدة الطبيعة اي المخلوقات الاحياء والجماد وتدقيقها وقد سأل الصحابة الكرام يوما نبينا عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام وقالوا (قد رأى الذاهبون منا الى اليمن بان اشجار النخيل قد لقح هناك تلقيحا غير جار عندنا وشاهدنا حصولهم على تمر ذات نوعية جيدة و كمية كبيرة هل نداوم تلقيح اشجارنا في المدينة مثل ما عمل به آباؤنا ام مثل ما لقح في اليمن فنحصل على تلك النوعية و الكمية ؟) كان بامكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول هكذا عليكم الانتظار قليلا لمجئ جبرائيل عليه السلام واسأله عن الامر فاخبركم او ان يقول لأتفكر قليلا فان الله يوحي قلبي الحقيقة واعلمكم الا انه لم يقل هكذا بل قال صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الشأن ما معناه (**جربوا و لقحوا قسما من اشجاركم على طريقة آبائكم و الاشجار الاخرى على الطريقة التي تعلمتموها في اليمن واستمروا على الطريقة التي تحصلون به على المطلوب**) يعني ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالتجربة التي هي اساس العلوم و بالاعتماد عليها وفي الحقيقة كان بامكانه صلى الله تعالى عليه و سلم التعلم من الملك (جبرئيل) او ليطلعنّ على قلبه المبارك و ارشد المسلمين الذين سيجيؤن الى يوم القيامة في جميع انحاء العالم الى اعتمادهم على التجربة والعلم وان قصة تلقيح اشجار النخيل مذكورة في كتاب (**كيمياى سعادة**) باللغة الفارسية للامام الغزالي و في الصحيفة ١١٨ من (**معرفتنامه**) باللغة التركية [مؤلف هذاالكتاب ابراهيم حقي الارضرومي المتوفي سنة ١١٩٥ هـ.[١٧٨١ م.]في قصبة تلو من مدينة اسعرد] وقد امر الدين الاسلامي بالاهمية القصوى بكل انواع السعي في جميع فروع العلوم الطبيعية و الاخلاق وقد ذكر في

الكتب الدينية بان السعي فيها فرض كفاية حتى ان لم تصنع في بلد من البلدان الاسلامية آلة وواسطة حديثة من نتاج العلوم الطبيعية وان تضرر فرد مسلم من اجل ذلك فان الاسلام يجعل اداريّي وامراء تلك البلدة مسؤلين وورد في الحديث الشريف (**علّموا بنيكم السباحة و الرماية و لنعم لهو المرأة مغزلها...**) و امر هذا الحديث باعداد كافة الآلات و الادوات الحربية و اتخاذ المعلومات الحربية و دوام السعي و الالعاب النافعة و لذا اعلام الاسلام على جميع العالم فرض بصنع قنبلة ذرية و سفينة فضاء من قبل المسلمين و ان لم يسع لذلك يكون اثما كبيرا

العلوم التي يجب على المسلمين تعلمها تسمى بـــ(**العلوم الاسلامية**) و طلب بعضها فرض و بعضها سنة و قسم منها مباح و العلوم الاسلامية على قسمين القسم الاول (**العلوم النقلية**) و تسمى هذه بـــ(**العلوم الدينية**) وقد استخرجت هذه من المصادر الاربعة المسماة بـــ(**الادلة الشرعية**) و العلوم الدينية على قسمين العلوم الظاهرية و العلوم الباطنية و يسمى الاول بـــ(**العلوم الفقهية**) او (**الشريعة**) و الثاني (**العلوم التصوفية**) او (**المعرفة**) و تؤخذ الشريعة من المرشدين او كتب الفقه اما المعرفة فيفاض من قلوب المرشدين الى القلوب

القسم الثاني من العلوم الاسلامية هو (**العلوم العقلية**) و التي تبحث عن الاحياء تسمى بـــ(**العلوم الطبية**) و ان كان موضوعها الجمادات فيقال لها (**العلوم الحكمية**) و ان تبحث عن السموات و النجوم فتسمى بـــ(**العلوم الفلكية**) و اما علوم الارض فيقال لها (**العلوم الطبيعية**) و العلوم العقلية هي الرياضيات و المنطق و العلوم التجربية و تحصل بواسطة الحواس و تدقيق العقل و التجربة و الحساب و تساعد على فهم العلوم الدينية و تطبيقها و لذا فلا بد منها و هذه العلوم تتزايد و تتغير و تتكامل مع الزمن و لاجل ذلك فقد قيل (تكميل الصناعات انما هو بتلاحق الافكار) و معنى هذا (فتكامل الصناعات و العلوم و التكنلوجيا انما هو بتلاحم الافكار و التجارب)

العلوم التي اكتسبت عن طريق النقل اي العلوم الدينية لهي عالية جدا و هي خارجة عن طور العقل و فوق قدرة الدماغ و تغييرها ليس بممكن من قبل اي احد في اي و قت و معنى عدم امكان الاصلاح في الدين هو هذا والعلوم المكتسبة بالعقل لا يمنعها الاسلام ولا يحددها بل امر بتعلمها مع العلوم النقلية واستعمال نتائجها وفقا

للشريعة لفائدة الانسانية لا واسطة للظلم والتعذيب والتدمير وقد اخترع المسلمون كثيرا من الوسائط الصناعية و استعملوها فقد اكتشفت البوصلة سنة ٦٨٧ هـ [١٢٨٨ م.] و البندقية التي بالغماز اكتشفت سنة ١٢٨٢ هـ.[١٨٦٦ م.] و المدفع في ٧٦٢ هـ. [١٣٦٠ م] وقد استعمل من قبل السلطان محمد فاتح خان [توفي سنة ٨٨٦ هـ. [١٤٨١ م.] في قصبة كبزه من مدينة ازميت و دفن في استانبول بمقبرة الجامع المسماة باسمه] و اكتشف مدفع الهاون من قبله ايضا و استعمل في فتح استانبول في ٨٥٧ هـ. [١٤٥٣ م.] والاسلام يمنع عن تدريس و تعلم الاطوار المخلة بالآداب التي ادخلها مخالفوا الاسلام و الجهلة بالاخلاق الاسلامية في صورة العلم و سموها بالدرس و الوظيفة و عن التواريخ المبتدعة و الافتراآت الواقعة على الاسلام وكذلك يريد الاجتناب عن الدعايات المغرضة وامر بتعلم العلوم النافعة

والخلاصة ان الاسلام دين يأمر بكل العلوم والفنون والتجارب النافعة والمسلمون يحبون العلوم ويعتبروها ويثقون بتجارب اهلها ولكن لا ينخدعون لافتراآت واكاذيب مقلدي العلم الذين يدعون انهم رجال العلم]

و ان وجدوا فرصة هؤلاء الملاعين اعداء الدين يقتلون المسلمين و يمحوهم او يجبروهم بدخولهم لطريقهم الذي ابتدعوها

[و في الصحيفة ١٠٢ من مقررات اجتماع الماسونية لسنة (١٩٠٠ م.) قد ذكر (لن يكفي لنا التغلب على المتدينين و المعابد فقط بل ان مقصدنا الاصلي هو امحاء جميع الاديان)

و هؤلاء يبدون بصراحة و بدون استحياء في كتبهم و محادثاتهم معاداتهم تجاه الدين و المتدينين و يتفوهون تفوه الاطفال لعدم خبرهم من العلم و المعرفة فمثلا يقولون (القدماء كانوا جهلة و آمنوا بالخرافات و لعجزهم امام قوى الطبيعة قد اظهروا حقارتهم وذلتهم عابدين و متضرعين لخرافاتهم فالحال اننا في عصر الذرة و نتحكم في الطبيعة و نفعل ما نريد و ليس شئ وراء الطبيعة والجنة و جهنم و الجن و الملك كلها من اساطير الاولين هل من ذاهب و شاهد ؟ و هل يؤمن بشئ لم ير و لم يجرب ؟ و تشير هذه الاقوال لهؤلاء الملحدين الى انه ليس لهم خبر بالتأريخ ايضا وقد ظن الجهلة الذين أتوا في كل العصور على مر التأريخ بانهم عقلاء وعلماء وان القدماء جهلة وقد قاموا بتغيير وتحريف كافة الاديان التي ارسلت منذ آدم عليه السلام في كل العصور مدعين بأنها من اساطير الاولين وانكروها و قد اخبرت امثال اقاويل هؤلاء

الكفار في اماكن متعددة من القرآن الكريم و اجيبت عليها وقال الله تعالى في الآيات الكريمة التالية بعد الآية الثلاثين من سورة المؤمنون مآلا فكذبوا بنوح عليه السلام فأغرقناهم في الماء (**ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * فَاَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَالَكُمْ مِنْ اِلَهٍ غَيْرُهُ اَفَلاَ تَتَّقُونَ ***) من عذابه (**وَ قَالَ الْمَلاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ الْآخِرَةِ وَ اَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا مَا هَذَا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ * وَ لَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذًا لَخَاسِرُونَ * اَ يَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا اَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * اِنْ هِيَ اِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**) و الجنة و النار كلها هنا و هل نحيا بعد الموت لأجل امحاء دين و اخلاق الشعب في الاقطار الشيوعية يقول المعلمون في المدارس و الضباط في التعاليم العسكرية للاولاد و البنات و الجنود (لو كان الله موجودا لرأيناه و يسمع طلباتنا و يعطيها و اطلبوا مني سكرا لأسمعكم و اعطيكم و اطلبوا منه فتروا انه لا يعطي فإذا انه غير موجود ان آباءكم و امهاتكم جهلة و جامدوا الافكار و هم رجعيون و اما انتم فشبان ذووا افكار نيّرة و تقدميون و حذار ان تقبلوا مثل هذه الخرافات و الجنة و النار و الملك و الجن كلها من صنع الخيال) و بهذه الاكاذيب يحاولون امحاء الدين و الايمان و الادب و الحياء التي توارثوها من اسرهم و اجدادهم و يخدعون هؤلاء الشباب المعصومين و يفدونهم لمتطلباتهم الدنيئة و بقولهم (من رآى الجنة و النار و هل يؤمن بما لا يرى) يظهرون تبعيتهم لأعضاء حواسهم فقط والحال ان الحيوانات تتبع حواسهم و يقول الامام الغزالي (الانسان يتبع العقل و حواس الانسان دون حواس الحيوان و الانسان لا يستطيع الشم مثل القط والكلب و لا يرى مثل مايريان في الظلام فضلا عن انه لا يصدق بالعين في كل الامور اذ العقل يظهر اخطاء العين في اماكن كثيرة مثلا ترى العين الشمس من داخل النافذة فتظن بان الشمس اصغر من النافذة و لكن يقول العقل بانها اوسع من الدنيا) و هؤلاء الكفار هل لايصدقون العقل قائلين بأننا نؤمن بما نرى و هل تكون الشمس اكبر من الدنيا ؟ كلا فهنا هم ايضا يتبعون بالعقل كالمسلمين فعلى هذا ان الانسان في الامور الدنيوية يمتاز عن الحيوان بتبعية عقلهم لا بحواسهم و هؤلاء الكفار يتبعون حواسهم و يقولون (اننا لا نؤمن بأمور الآخرة) فلماذا لا يريدون اتباع العقل هنا ولا يترقون الى درجة الانسان كما في مثال (مشاهدة الشمس من النافذة) و

يبين الاسلام الحياة الابدية للانسان بعد البعث اما الحيوانات فستفنى بعد ان تحاسب يوم القيامة و يفرق الله تعالى الانسان عن الحيوانات بوعده لهم بالحياة الابدية و اما هؤلاء الكفار فيرضون بالحرمان عن الحياة الابدية كالحيوانات و يصنع اليوم في المعامل الوف من الادوية و ادوات منازل و مواد صناعية و تجارية و آلات الكترونية و وسائط حربية و اكثر هذه المواد تحصل عليها بعد حسابات دقيقة و مئات من التجارب و هل يقولون لاحدى هذه انها وجدت بنفسها و انما يقولون ان كل هذه صنعت على علم و قصد و يلزم وجود من صنعها كلها و مع هذا يدعون بان الملايين من المواد و الحوادث التي ترى في الاحياء و الجماد و يكتشف احدثها و ادقها في كل عصر مع ان بناء اكثرها مجهول قد وجدت بنفسها بالتصادف و من غير صانع ؟ و كونهم ذوات وجهين هكذا انما هو من التمرد و الرياء و العناد و الحماقة السافرة و في روسيا يقول معلم شيوعي اثناء الدرس للتلاميذ (انا اراكم و انتم ترونني فاذا نحن موجودون و كذلك الجبال امامنا موجودة لانكم ترونها و الشئ المعدوم لا يرى و الشئ الذي لا يرى لا يقال بانه موجود و قولي هذا علمي و الشخص التقدمي و المنوّر يؤمن بالعلوم الطبيعية و يقول الرجعيون ان لهذه الموجودات خالق و الحال ان الايمان بوجود الخالق خطأ و لا يوافق العلم و القول بوجود ما لا يرى رجعية) و استأذن تلميذ تركماني و قال للمعلم (أتقول هذه بعقلك و التصديق بوجود العقل فيك و القبول بأنك قلت هذه بالعقل لايوافق العلم لانه لو كان لك عقل لرأيناه) و لم يستطع المعلم الاجابة على القول الحق للتلميذ و بالغضب الحاصل من مغلوبيته اخرج التلميذ خارج الصف بالضرب المؤذي و بعد ذلك لم ير التركماني في اي مكان

و في زماننا الكفرة على نوعين الاول (**اهل الكتاب**) اي اليهود و النصارى و هم يؤمنون بالبعث بعد الموت و الحياة الابدية في الآخرة اما الثاني فـ(**الكفرة الذين لا كتاب لهم**) اي (**المشركون**) و هم لايؤمنون بوجود الله الذي هو خالق كل شئ و بعض من هؤلاء المنكرين يمنعون تعاليم الدين و العبادة بالقانون و ضغط الدولة و الظلم و التعذيب و قسم منهم يوقع الناس في ملذات الذوق و الصفاء بالاقوال اللطيفة و المروءة و يحرمهم عن القيم المعنوية و العلوم الدينية و بسردهم حكايات مبتدعة و امثلة كاذبة يخدعون ملايين الناس و يكثرون جهلة دين و من ناحية يبحثون عن الثقافة و العلم و حقوق الانسان و من ناحية اخرى يدفعونهم الى دركة الحيوانات

اهالي اوروبا و امريكا هم اهل الكتاب و كوبرنيك الذي اسس علم الفلك

الحديث كان راهبا في مدينة فرايمبورك و عالم الفيزياء الكبير الانكليزي باكون كان راهبا على طريقة الفرنسيسكني و الفيزيائي الفرنسي المشهور باسكال كان راهبا و كان قد كتب الكتب الدينية حين اكتشافه لقوانين الفيزياء والهندسة وريشليو المشهور الذي ارتقى الى منصب اكبر رئيس الوزراء لفرنسا وسبب كسب بلاده الدرجة الاولى في اوروبا كان راهبا و صاحب درجة عليا في صنف الرهبنة و كذا شيلّر الدكتور الشاعر الالماني المشهور كان راهبا و المعروف في العالم في عصرنا بالفيلسوف الكبير المفكر الفرنسي برغسون كان قد دافع في كتبه عن الروحانيين تجاه تهجم الماديين و ان من يطالع كتبه (**المادة والحافظة**) و (**المصدران للدين و الاخلاق**) و (**معطيات الشعور**) يؤمنون بالدين ويوم القيامة برغبة

والفيلسوف الامريكي الكبير وليم جيمس قد اسس مذهب البراقماتيزما قد امتدح في كتابه (**التجارب الدينية**) و غيرها من كتبه كون الانسان مؤمنا و الدكتور الفرنسي باستور الذي له اكتشافات في الامراض السارية والجراثيم و التلقيحات كان قد اوصى بتشييع جنازته بمراسم دينية و اخيرا ان اداريّي العالم في اثناء الحرب العالمية الثانية رئيس جمهورية امريكا ف.د.روزفلت و رئيس وزراء انكلترا شرشل كانا متدينين و كم من رجال العلم و السياسة الذين لم يكن مجالا لذكرهم هنا كانوا جميعا مؤمنين بالخالق و القيامة و الملائكة من يدعي ان المنكرين اعقل من جميع هؤلاء المذكورين و لو كانوا رأوا و طالعوا الكتب الاسلامية بامعان و رغبة لعلهم صاروا مسلمين مخلصين لكن قساوستهم قد صدّوهم عن قراءة الكتب الاسلامية و حتى مسها وعدوها جرما عظيما و بذا فقد كانوا مانعين عن نيل الناس بسعادة الدنيا و الاخرة

و قد قال الامام علي رضي الله تعالى عنه [امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه استشهد سنة ٤٠ هـ. [٦٦٠ م.]]

زعم المنجم و الطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر * او صح قولي فالخسارة عليكما

و قد اثبت علماء الاسلام اقوالهم وقد اجابوا بالعقل والعلم لتهجمات الذين لا يؤمنون و لولم يثبت المسلمون اقوالهم فهل كان انكار القيامة ممكنا واي عقل يقبل البقاء في العذاب الابدي ولو بالاحتمال ولكن عذاب الاخرة ليس باحتمال وانما هي حقيقة واضحة فاذاً عدم الايمان تكون حماقة فاما بعض من اعداء الاسلام فيميلون الى الكذب و الخداع حينما رأوا عدم امكانهم تخريب الايمان المحكم للمسلمين اعتمادا

على العلم والعقل وانهم كلما تهجموا على الاسلام يظهر سواد وجوههم وهم يتراءون مسلمين ويكتبون كتابات مزخرفة تستحسن وتمدح الاسلام الا انه بين سطور كتاباتهم ومقالاتهم يظهرون المسائل الاسلامية كأنها ليست باسلامية ويعيبونها ويحاولون تنفير وابعاد القارئين والمستمعين لها منها ويرون اوقات العبادات ومقدارها واشكالها التي امر بها الله تعالى غير موافقة ويقولون لو كان كذا او كذا لكان احسن ولعدم خبرهم عن روح العبادات والمعاني الدقيقة فيها والفوائد والقيم يظنون انها وسائط لمنافع بسيطة وابتدائية كانهم يتشبثون باصلاحها وان عدم معرفة شئ وان كان يعد نقصا للانسان لا سيما المداخلة بما لا يعرفه يكون موجبا للضحك ويرثى له واما المسلمون الذين يستمعون لاقوالهم و يؤمنون بهم ظانين بان هؤلاء الجهلة عقلاء فهم اكثر منهم عجزا و حماقة و يقول قسم من هؤلاء الكفار الساعين خفية (نعم ان الاسلام يأمر بالاخلاق الحسنة والصحة السليمة والسعي والنهي عن المنكرات وكمال الانسان وهذه لا بد لكل الملل منها الا انه في الاسلام احكام اجتماعية وحقوق العوائل والجمعيات وانها وضعت وفقا لشرائط تلك الازمنة السابقة وفي زماننا قد وسعت الشعوب و الملل وتغيرت الشرائط وتزايدت الاحتياجات ولا بد من القوانين والاحكام الحديثة التي تواجه التقدم التكنيكي و الاجتماعي و احكام القرآن لا تواجه هذه الاحتياجات) وهذه اقوال باطلة لا قيمة لها للجهلة الذين ليس لهم خبر بعلوم الاسلام و علم حقوق الاسلام و قد بيّن الاسلام واضحة العدالة و الظلم و حقوق الناس و وظائفهم فيما بينهم و حقوق و وظائف العوائل و الجيران و حقوق و وظائف الشعب تجاه الحكومة و بالعكس و الجرائم و وضع الاحكام الاساسية على مفاهيم ثابتة لا تتغير و هذه الاحكام الثابتة لم تحدد تطبيقاتها على الحوادث و الواقعات و امر الاسلام باستعمالها وفقا للعرف و العادات و يقول في (**درر الحكام**) [مؤلف هذا الكتاب علي حيدرافندي من علماء العثمانيين توفي سنة ١٣٢١ هـ. [١٩٠٣ م.] في استانبول] في شرح المادة ٣٦ و المواد التي تليها من (**المجلة**) [مجموعة تبحث عن الحقوق المدنية للاسلام اعدت من قبل هيئة برئاسة احمد جودت باشا في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله تعالى عليه] (تتغير الاحكام المتعلقة بالعرف والعادات بتغير الزمان و لا تتغير الاحكام المتعلقة بالنص بتغيره ولا يتغير الحكم الكلي بل يتغير تطبيق هذا الحكم على الحوادث مع الزمن فالعادات العامة تكون دليلا لبيان و فهم حكم من الاحكام التي لاتبين بالنص في العبادات و لكون العادة عامة يجب مجيئها من زمن الصحابة الكرام و استعمالها من قبل المجتهدين العظام

و استمرارها و تكون عادات بلدة لا تخالف النص دليلا لاحكام المعاملات ويفهمها الفقهاء الكرام) وقد وضع الله الدين الاسلامي حيث يحيط كل مستجدات واختراعات في كل البلدان والاسلام قد ابدى مسامحات وتوسعات لا في الحياة الاجتماعية فقط بل في العبادات كذلك واعطى حق الاجتهاد عند حدوث الشرائط الاخرى والضرورات وفي عهد سيدنا عمر [هو اميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه المتوفي سنة ٢٣ هـ. [٦٤٣ م.]في المدينة المنورة] و الامويين و الدولة العثمانية العلية كانت قد اديرت الشعوب و الامم المختلفة المنتشرة في القارات بالاحكام الالهية و بذلك شاعت صيتهم ونجاحهم عبر التواريخ وسينال الراحة والحضور والسعادة في المستقبل كل الشعوب والامم من صغير وكبير بنسبة تمسكهم وتطبيقهم الاخلاق الاسلامية التي لا تتغير والشعوب التي حادت عن الاخلاق الاجتماعية و الاقتصادية التي جاء بها الاسلام لم تنج من الضيق والقلق والكارثة وقد سجل التاريخ كون الامر هكذا في الامم السالفة وستكون كذلك في المستقبل البتة والتاريخ عبارة عن التكرر وعلى المسلمين ان يولوا اهمية قصوى للوحدة الوطنية والمبادرة لنهوض بلدهم ماديا ومعنويا وتعلم العلوم الدينية كاملة والاجتناب عن المحارم وايفاء وظائفهم تجاه الله والدولة والعباد والتحلي بالاخلاق الحميدة والتجنب من اضرار الغير والفتنة والفوضى وقد أمرنا ديننا بأن نكون هكذا والواجب الاول للمسلم ان لا يتبع اهواء نفسه والشيطان وان لا ينخدع لأقرانه السوء و الاشخاص الطغاة والعصاة والفوضويين والاجتناب عن المعاصي و ارتكاب الجرائم على القوانين و كلف الله تعالى عباده بوظائف ثلاثة الاولى وظائف شخصية فعلى كل مسلم ان يربي نفسه بصورة طيبة وان يكون ذا صحة وأدب وخلق حسن وتأدية عباداته وتعلم العلم والاخلاق الحميدة والسعي لكسب الرزق من الحلال والثانية وظائفه داخل عائلته وهو مكلف بتأدية حقوق زوجته وابويه واولاده واخوانه واما الثالثة فهي وظائفه في المجتمع و هي متعلقة بحقوق الجيران و الاستاذ و الطلبة و الاحباء و المعية و الحكومة و الدولة و لكافة المواطنين و الذين من غير دينه و قومه و عليه ان يحسن للكل و لا يؤذي بيده و لسانه و لا يضر احدا و ان لا يخون و ينفع الكل و ان لا يعصي على الدولة و الحكومة و القوانين و ان يوفي كل ذي حق حقه و لم يامر الله بالمداخلة في الامور الحكومية و الدولة بل امر بمعاونة الحكومة و عدم اشعال نار الفتن]

فإذا ينبغي لاهل الاسلام الاستحياء من الله والحمية فان الحياء من الايمان

والحمية الاسلامية ضرورية و يجب على المسلم ان يعتقد بخطأ و ضرر الكفر و اهله و النظريات و المعتقدات التي تخالف الاسلام و قد امر الله تعالى اخذ الجزية اي الضرائب من الكفار فاللائق باولي الامر ان يكونوا في اذلال هؤلاء المخذولين دائما و المقصود الاصلي من اخذ الجزية منهم هو اذلالهم وهذا الاذلال يكون على حد لا يقدرون لبس الثياب النفيسة خوفا من اخذ الجزية ولا يقدرون على التجمل بل يكونون خائفين وجلين من اخذ اموالهم على الدوام ويعيشون بذل وسفالة والمقصود من اخذها فضيحتهم ومذلتهم وغلبة اهل الاسلام وعزتهم وعلامة حصول دولة الاسلام بغض اهل الكفر وكراهتهم والذمي اذا اسلم يسقط عنه دفع الجزية [البغض و الكراهية انما يكون بالقلب الا انه ينبغي المعاشرة الطيبة مع الكفار والاخرين وعدم ايذاء احد وحين اضطرار واحتياج بناء العلاقات المؤقتة معهم فينبغي ان لا يكون وسيلة لمحبة القلب وتنتهي هذه العلاقات بإنتهاء الضرورة والحاجة]

**سؤال** يقال يجب على المرء عدم سوء ظن لاحد وعدم النظر بسوء نية بل النظر الى فعل وقول من يدل على ايمانه لا الى فعله وقوله يدلان على كفره ومحل الايمان القلب ولا يعلم الايمان في القلب الا الله ومن قال كافرا لمن في قلبه ايمان فقد كفر وكل من لم يطعن الاسلام صراحة يجب النظر اليه كمسلم يجب محبته هل هذه الاقوال صحيحة ؟

**الجواب** ان قول عدم سوء الظن باي احد خطأ و الصحيح (عدم سوء الظن للمسلم) يعني من يقول بأنه مسلم و لم يأت بعمل او قول يوجب الكفر ان دلّ قوله و فعله على ايمانه او كفره فيجب الحكم بايمانه و عدم الحكم بخروجه من الاسلام و لكن من سعى الى هدم الدين و حاول جعل الشبان كفرة او يستحسن احدى المحرمات و يسعى لنشرها بين الناس او يدعي برجعية و ضرر احد اوامر الله تعالى يقال له كافر و ان ادعى بانه مسلم و صلّى و حج البيت فيقال له (**الزنديق**) و اعتقاد امثال هؤلاء المرائين المخادعين للمسلمين مسلمين تكون حماقة

و قد قال الله تعالى في القرآن الكريم في سورة التوبة الاية ٣٨ للكفار نجسا و في محل آخر رجسا و في تلك الحالة يلزم ان يكون الكفر نجسا و دناءة عند المسلمين و قال الله تعالى (**وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ اِلاَّ فِي ضَلاَلٍ** * الرعد: ١٤) يعني فدعاء هؤلاء الاعداء باطل و عار عن الحاصل و الله تعالى و نبيه صلى الله تعالى عليه و سلم راض عن المسلمين و لا دولة اعظم من نيل رضا المولى و حبه

كما ان الاسلام ضد الكفر كذلك الآخرة ضد الدنيا لا تجتمع احداهما بالاخرى يجب ترك الدنيا اي (**المحرمات**) لاخذ الآخرة و ترك الدنيا على نوعين تركها مع جميع مباحاتها الا بقدر الضرورة و هذا القسم اعلى نوعي ترك الدنيا [يعني تركه الخوض في التلذذات و الاذواق الدنيوية و القعود بلا عمل و بكسل و الاعراض عن كافة انواع اللذات و الاذواق و الاشغال لجميع اوقاته بالعبادة والصنع و الاستعمال للوسائط العلمية و التكنيكية بأحدث الطرق التي تلزم لراحة المسلمين و هداية جهلة الاسلام الى الصراط المستقيم و السعي بلا توقف و طالب الاذواق الدنيوية في مثل هذا السعي و جميع الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و كثير من اكابرنا كانوا هكذا و ترك الدنيا بهذا النمط يكون مرتبة عالية و مفيدة جدا و لنكرر ايضا بان المقصد من ترك الدنيا هو فداء كافة الراحات و الاذواق للعمل بالاوامر الاسلامية]

و الآخر الاجتناب عن محرماتها و مشتبهاتها مع التنعم بمباحاتها و هذا القسم ايضا عزيز الوجود جدا خصوصا في هذه الازمان فلابد بالضرورة على كل مسلم الاجتناب عن المحارم

[و من لم يهتم بحرمة المحرمات و لم ير لزوما الاحتراز عنها يعني من لم يبال بتحريم الله تعالى هذه و يستحسنها و يقول ما احسنها فيكون (**كافرا**) و هؤلاء خالدون في نار جهنم و اما من يهتم بتحريم الله تعالى و يصدق به الا انه اتبع لاهواء نفسه و ارتكب المحارم ثم استجمع قوى عقله و ندم فاولئك لن يضيعوا ايمانهم و لا يكونون كافرين ويقال لمثلهم (**عاص**) و (**فاسق**) و (**مذنب**) فاولئك وان دخلوا النار بسبب آثامهم وعصيانهم الا انهم ليسوا خالدين فيها و بعد اتمام عذابهم يخرجون منها و يدخلون الجنة]

ان الحق سبحانه وسّع دائرة المباح جدا حتى ان التنعمات و التمتعات بها ازيد منها بالامور المحرمة مع ان في استعمال المباحات رضا الحق سبحانه و في استعمال المحرمات سخطه و العقل السليم لا يجوّز اصلا اختيار لذة فانية فيها عدم رضا مولاه مع ان مولاه جوّز له بدل تلك اللذة المحرمة اللذة المباحة

[و كلمة الدنيا هي مؤنث لكلمة ادنى اي اسم تفضيل و مصدرها الدنو او الدناءة فإن جاء من المصدر الاول فيكون معناه قريب جدا و مثالها في قوله تعالى (**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** * الملك: ٥) و قد يستعمل لمعناها الثاني في بعض

الاماكن كما في الحديث الشريف (**الدنيا ملعونة ...**) يعني ان الدنيا ملعونة و الاشياء الدنيئة الحقيرة هي النهي الاقتضائي لله تعالى والنهي الغير الاقتضائي له اي المحرمات والمكروهات فعلم من هذا البيان ان الدنيا المذمومة في القرآن المجيد هي المحرمات والمكروهات و لم يذم المال لان الله تعالى سمّى المال خيرا والوثيقة التي اثبتت قولنا هذا مال ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الذي كان اعلى مرتبة من بين الناس بعد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم وان انعامه التي كانت نصف مليون منها ابقار تملأ السهول و الاودية]

١٢ - و اعلم ان عدم ارتكاب المحرمات و تأدية جميع الاحكام الاسلامية لسهل جدا و يصعب على من في قلبه مرض وكم من امور يسيرة للاصحاء متعسرة للضعفاء عسرة تامة و مرض القلب هو عبارة عن عدم يقين القلب بالاحكام المنزلة من السماء وتصديقهم بهذه الاحكام انما هو صورة التصديق لا حقيقته و علامة حصول حقيقة التصديق ثبوت اليسر و الخفة و النشاط في اتيان الاحكام الشرعية

١٣ - و اعلم ان فيض الحق سبحانه من قسم الاولاد و الاموال و الهداية و الرشد و السلامة و ان كان واردا على الدوام من غير تفرقة بين الخواص و العوام و الكرام و اللئام و لكن التفاوت ناشئ من هذا الطرف فبعض يقبل الفيوض و آخر لا يقبلها وقال الله تعالى (**وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَ لَكِنْ كَانوُا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِموُنَ** * النحل: ٣٣) [اي ما يظلمهم الله تعالى و هم يظلمون انفسهم بافكارهم الفاسدة وافعالهم القبيحة التي تسوقهم الى العذاب والآلام]

الا ترى ان الشمس تشرق على القصار والثوب بالسوية و مع ذلك تسود وجه القصار و تبيضّ الثوب [كما ان الشمس تشرق على التفاح و الفلفل معا فيحمر كلاهما و لكن يحلو التفاح اما الفلفل فيكون مرا و ان كانت المرارة والحلاوة باشعة الشمس ولكن الفرق بينهما ليس من الشمس بل من نفسيهما و ان الله تعالى رحيم وشمول رحمته على الناس اكثر من شفقة الام الرؤوم على ولدها و لذا بين الله تعالى في القرآن الكريم لكل انسان و عائلة و مجتمع و شعب في كل امورهم في كل زمان كيفية حركاتهم و تمشية امورهم وما يجب الاجتناب منه لراحتهم الدنيوية والاخروية ولنيلهم السعادة الابدية و اخرج علماء اهل السنة جميع هذه الاحكام بنظرهم الحديد و بينوها لجميع العالم بملايين من كتبهم التي الّفوها و الحاصل ان الله لم يترك الناس سدى و لم تبق اية ساحة لم يدخلها الاسلام فلا يمكن ابعاد الاسلام عن شؤون الدنيا

أما يكون التشبث و السعي لذلك ازاحة ورفع الاسلام و المسلمين من وجه الارض؟]

ان عدم قبول فيض الحق سبحانه انما هو بسبب الاعراض عن جناب قدسه جل سلطانه فان الادبار لازم للمعرض و الحرمان من النعمة واجب عليه و لا ينال الاناء المسدود امطار نيسان البتة و ان كثيرا من المعرضين متنعمون بتنعمات عاجلة و لم يكن اعراضهم سببا لحرماهم فاننا نقول تلك نقمة ظهرت في صورة نعمة على سبيل الاستدراج و المكر الالهي لطغياهم لينهمكوا في الاعراض كما قال الله تعالى (**اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ** * المؤمنون: ٥٥-٥٦) [اي ايحسب الكفار انما نمدهم بالمنافع الدنيوية كالمال و البنين الكثير و نسارع لهم في الخيرات و نعاونهم و هل يقولون باننا نكافؤهم على عدم ايماهم بالنبي و عدم استحساهم الدين الاسلامي ؟ كلا لم يكن كذلك و اهم المغترون و لم يفهموا بان هذه لم تكن نعمة بل مصيبة] التنعمات الدنيوية التي اوتي بها معرضوا القلوب عن الحق سبحانه و تعالى هي استدراج و مكر الهي و مصيبة كالحلويات التي تعطى للصفرائيين

[و اعلم ان القلب عبارة عن قوة متعلقة بمضغة في الصدر كوجود قوة كهربائية في البطارية و اما الروح فارتباطه مع جميع البدن و القلب عند ارادة فعل المعصية او الكفر تابعا لهوى النفس ان رحم الله العبد لم يشأ له تلك المعصية او الكفر فهو لم يفعل ذلك و ان لم يرحمه فانه تعالى يشاء ذلك و يخلقه فيجازيه عليه فإذًا السبب في انجرار الانسان الى العذاب و الهلاك هو نفسه يعني عدم اتباع القلب للشريعة بل لنفسه

**سؤال** لو لم يخلق الله النفس لنجا الناس من كيدها و لم يفعل احد السيئات فالكل يدخل الجنة اما كان هكذا احسن ؟

**الجواب** ان خلق النفس انما هي لعيش الناس و تناسلهم وسعيهم للدنيا و لكسبهم ثواب الجهاد في الآخرة و قد خلق الله تعالى النفس لمصالح كثيرة هكذا و لكن النفس لن تمل من لذة التغذي و التناسل ورحمة بهم خلق العقل فيهم ليتحكم على النفس لمنع شرورها و العقل قوة يدقق المتطلبات الواردة على القلب بواسطة الدماغ من اعضاء الحواس و النفس والشيطان و يميز حسنها من سيئها و اذا لم يخطئ في التمييز يسمى (عقلا سليما) و علاوة على ذلك قد ارسل الله تعالى الانبياء و بين بواسطتهم الاشياء النافعة و المضرة و كون متطلبات النفس كلها سيئة و العقل اذا ميّز

متطلبات النفس كلها مما يقوله الانبياء عليهم السلام من الخيرات و أوصل الى القلب و ان اختار و رجح القلب ما عرفه العقل لم يرد فعل ارادات النفس يعني لم يمكّن القلب الاعضاء و الجوارح فعلها و ان اراد و اختار القلب فعل ما استحسنته الشريعة ويعمله فينال الانسان السعادة و ارادة القلب للخير او الشر و اختياره تسمى كسبا و ان جوارح الانسان تابعة لدماغه و الدماغ للقلب و هما يتحركان بامر القلب و هو مركز تجتمع فيه التأثيرات الواردة من الجوارح بواسطة الدماغ و من الله بواسطة الروح و كذلك من العقل و الملك و الحافظة و النفس و الشيطان و الخلاصة ان القلب اذا اتبع العقل فوجود النفس لم يمنع عن نيل الناس السعادة الابدية]

١٤ – ان رحمة الله تعالى و شفقته تعم الناس جميعا من المؤمنين والكفار في الدنيا و يمنح جزاء سعيهم و حسناتهم فيها و لكن ليس للكفرة ذرة من الرحمة في الآخرة كما قال الله تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوةَ الدُّنيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * اُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي اْلآخِرَةِ اِلاَّ النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * هود: ١٥-١٦) [اي ان قاصري النظر و ناقصي العقول لم يتفكروا الآخرة و يعملون كل حسنات لنيل راحاتهم و اذواقهم الدنيوية مثل الشهرة و الجاه و الاحترام و نجزيهم في الدنيا بالتمام جزاء ما عملوا و لانمنع عنهم شيئا مما رجوه و نصيبهم في الآخرة انما هو نار جهنم لانهم حصلوا على جزاء سعيهم و حسناتهم في الدنيا و لم يبق الا نار جهنم التي هي جزاء سوء نياتهم اذ لاتنفعهم حسناتهم التي فعلوها للحرص والشهرة والرياء ولا تنجيهم من النار]

و قال تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُورًا مَدْحُورًا** * الاسراء: ١٨) [اي الذين تنحصر انظارهم وعقولهم في اطار هذه الدنيا يتركون الآخرة و يسعون وراء الاذواق الدنيوية الفانية و نعطي من نريد بيسر و جود ما نشاء من النعم التي يتمنونها متحملين شتى الصعاب و يفكرونها ليلا و نهارا الا اننا لا نحسن اليهم بذلك و نعد لهم عذاب جهنم و هؤلاء يبعدون عن الرحمة في الآخرة و يساقون الى جهنم بسوء حال و اما الذين لا يهتمون بالتلذذات الدنيوية الفانية التي لا يبقي بعدها الا الضيق و الاضطراب و يطلبون نعم الآخرة الابدية الحقيقية التي وعدتها لا تتغير و الذين يفعلون الحسنات التي رضيت بها و اشرت اليها فنرضى بكافة حسنات هؤلاء لسيرهم على الطريق الذي بينته في القرآن

الكريم و نعطي في الدنيا لمحبيها و لمؤمني اقوالي و فاعلي اوامري ما يطلبون و لا نحرم احدا مما رجوه و ننشر نعمنا لكلهم و ما من احد لم تنله نعم ربك]

١٥ – و اعلم ان كمال متابعة محمد عليه الصلاة و السلام مربوط بكمال حبه و علامة كمال المحبة كمال بغض اعدائه صلى الله تعالى عليه و سلم و عدم محبة من لا يحبه و لا سبيل للمداهنة في المحبة فان المحب واله بالمحبوب و هائم به لا يطيق مخالفته و لا ان يميل الى مخالفيه و لا ان يلين لهم بوجه من الوجوه و لا تجتمع محبة المتباينين في القلب فان الجمع بين الضدين محال بل محبة احدهما تستلزم عداوة الآخر

ان متاع هذه الدنيا متاع الغرور و فان ان كان لك اليوم فالغد لغيرك و ما ينال في الآخرة فأبدي و يكسب في الدنيا فان تيسرت متابعة سيد الاولين و الاخرين محمد عليه افضل الصلاة والسلام في هذه الايام المعدودة فالنجاة الابدية مرجوة و إلا فخسارة في خسارة كائنا من كان و اي عمل عمله من الخير

١٦ – ان محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم محبوب رب العالمين و كل شئ حسن و مرغوب فهو لأجل المطلوب و المحبوب

[و قال السيد عبدالحكيم الآرواسي [هو ابن السيد مصطفى الارواسي من مدينة وان توفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في انقره] (ان كل نبي افضل قومه كلهم من كل وجه في زمانه ومكانه واما محمد عليه الصلاة والسلام فهو افضل من جميع الموجودات التي جاءت و ستجئ في كل الازمنة و كل الامكنة من بدء الخليقة الى يوم القيامة من كل الوجوه و لا يفوقه احد من اية جهة و هذه ليست بصعبة لان الفعّال لما يريد خلقه هكذا و ليس لاي انسان القدرة على مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولايقدر اي انسان ان ينتقده) وقد جاء في حقه عليه السلام في الحديث القدسي (**لولاك لماخلقت الافلاك**) في مقدمة كتاب (**معرفتنامه**) و في الصحيفة ٦ و ٣١ من (**المواهب اللدنية**) [مؤلف هذا الكتاب احمد بن شهاب الدين القسطلاني توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] بمصر] و الصحيفة ١٣ و ١٥ من كتاب (**الانوار المحمدية**) [مؤلف هذا الكتاب يوسف بن اسماعيل النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت] و في المكتوبين ١٢٢ و ١٢٤ في المجلد الثالث من مكتوبات الامام الرباني

١٧ – و اعلم انه قد جمع الله تعالى في حبيبه عليه افضل الصلاة و ازكى التحيات جميع المحاسن الظاهرية و الباطنية و كافة المعالي و الفضائل و المزايا التي يمكن وجودها في انسان فمثلا كان اجمل و انور الناس وجها و وجهه المبارك كان ابيض

مشربا بحمرة وكان يتنور كالقمر في ليلة البدر و كان عذب الكلام يأخذ بالالباب و يجذب الارواح و قد كان سليم العقل اذ بعث بين اناس خشنين عنيدين في جزيرة العرب قد ادارهم باحسن صورة بتحمل آذاهم و ساقهم الى اللين و الاطاعة و ترك اكثرهم دينهم فأسلموا و حاربوا آباءهم و ابناءهم في سبيل الدين الاسلامي و افدوا اموالهم و اوطانهم في سبيله و اسالوا دماءهم مع انهم كانوا لم يأنسوا لامثال تلك الامور و كانت تحيّر الكل وفرة خلقه الحسن و حلمه و عفوه و صبره و احسانه و اكرامه و الذين رأوه و سمعوه يدخلون الاسلام برغبة و حب و لم تر اية تقصير او قبح في اية حركاته و اعماله و اقواله في وقت من الاوقات و كان لا يغضب لأذى حصل لنفسه الكريم و اما لاعداء الدين و مطاولي الالسنة و الايدي على الاسلام فكان شديد البأس و لو لم يكن حليما مع الجميع لما يطيق احد الجلوس عنده و الاستماع لاقواله المباركة من هيبة نبوته و عظمة احواله

بينما لم يقرأ من احد شيئا و لم يتعلم و لم يكتب وولد وعاش بين الناس الذين لم يقوموا بالاسفار و لم يكن لهم علم باخبار الامم السابقة و اطرافهم قد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما في التوراة والانجيل وفي كافة الكتب الاخرى واسكت اكابر كل الاديان والمسالك بالحجج والبراهين وقد أظهر القرآن الكريم اكبر معجزة وتحداهم بان يأتوا مثل آية من الست الاف و مائتين و ست و ثلاثين آية فلم يأتوا بها منذ ما يربوا على الالف واربعمائة سنة بالاتفاق فيما بينهم وصرفهم الاموال والثروات وفي زماننا ايضا بالرغم من صرفهم الملايين واستخدامهم قوى اليهود والماسون والقساوسة لا يستطيعون الاتيان بمثل آية من آياته وخاصة في وقت ظهور الاسلام بينما كان الشعر والادب والفصاحة والبلاغة عند العرب في اوجها و موضع اعتمادهم فلم يقدروا قول عبارة و عجزوا تجاه اعجاز القرآن الكريم و قد انصف كثير منهم عند عدم غلبتهم القرآن الكريم فأسلموا و اما الذين لم يؤمنوا وجدوا انفسهم مجبرين على المحاربة لمنع انتشار الاسلام

و في القرآن الكريم امور كثيرة بحيث لا تعدّ و لا تحصى ليس بإمكان احد فعلها وقولها و نبين هنا ستة منها

اولها الايجاز والبلاغة يعني افادة اشياء كثيرة باقوال قليلة وباعتدال وبدون قصور

ثانيها مع ان الحروف و الكلمات فيه مشابهة بالحروف و الكلمات العربية الا

ان الآيات الكريمة لا تشبه اقوالهم و اشعارهم و خطبهم قطعا و القرآن الكريم ليس بكلام الانسان انما هو كلام الله تعالى و كلامهم عند آيات القرآن الكريم كقطعات الزجاج عند الماس و يرى ذلك جليا اللّغويّون فيسلمون و يصدقون بها

ثالثها لا انزعاج ولا ضجر و لا ملل من كثرة قراءة القرآن بل تزداد الرغبة و الشوق و المحبة و الذوق مع العلم بان هذا الازدياد لم يحصل في التراجم القرآنية و الكتابات بالاشكال الاخرى و قراءة الكتب الاخرى بل يحصل الملل الا ان الملل و التعب متغايران

رابعها لقد بينت فيه اشياء كثيرة عن احوال القدماء من المعلوم والمجهول

خامسها لقد اخبر بما سيقع في المستقبل و قد ظهر كثير من هذه الاشياء و يظهر ايضا مع الزمن

سادسها فيه علوم لا يعقلها احد باية صورة في اي زمان لان الله تعالى بين فيه علوم الاولين والاخرين وقد اوضح باحسن وجه بان القرآن الكريم معجزة في كتاب (الايمان اللازم على الكل) الذي نشرته في تركيا مكتبة الحقيقة باللغتين التركية و الانكليزية

و الخلاصة ان الذي ولد في مدينة كبيرة و نشأ بين الناس فيها و عاش معهم اربعين عاما و لم يقرأ كتابا و لم يقم باية سياحة و لم ينشد الشعر و لم ينطق بخطبة و اذا به اظهر كتابا فوق كل الكتب و الاقوال و لم يكن باستطاعة احد الاتيان بمثله و يتضمن المواد الستة الدقيقة المذكورة و كان افضل الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين و الناس جميعا بأخلاقه الحميدة و احواله العالية و ذلك حقيقة ظاهرة لاولي الالباب و الوجدان انه حبيب الله تعالى

١٨ - و اعلم ان اتباعه صلى الله تعالى عليه و سلم هو استحسان (**الاحكام الاسلامية**) و اتيانها برغبة و اعتبار اوامره و الاشياء التي قيمها الاسلام و اعزها و التعظيم و الاحترام لعباده العلماء و الصلحاء و الاجتهاد في نشر و ترغيب دينه و عدم محبة و موالاة من لم يطع اوامر الله تعالى

[قال النبي صلى الله تعالى عليه و سلم (**كلكم راع و كلكم مسؤل عن رعيته**) يعني كما ان الراعي يحافظ اغنامه فكذلك عليكم محافظة من في بيوتكم و في معيتكم و عليكم ايضا تعليمهم الدين فان لم تعلموهم فستكونون مسؤلين و قال ايضا

(**ويل لاولاد امتي من آبائهم لا يعلّموهم القرآن لفرض الدنيا فينشؤن جهالا أنا برئ من اولئك أنا برئ من اولئك أنا برئ من اولئك**) و ايضا (**من ابتغى القرآن و قرأه و علّم ولده هداه الله تعالى من الضلالة في الدنيا و وقاه سوء الحساب في الآخرة**) و قال ايضا (**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين و اضربوه عليها ابن عشر**) و يقول ابن عابدين في آخر بحث مكروهات الصلاة (يحرم على البالغ ان يفعل بالصغير مايحرم على الصغير فعله اذا بلغ و لذا يحرم على ابيه ان يلبسه حريرا او حليا لو كان ذكرا او يسقيه خمرا او نحو ذلك و الحديث الشريف الذي جاء في كتاب (مرشد النساء) (**ان الهارب عن عياله كالعبد الآبق لا يقبل له صلوة و لا صيام**)

يقول الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**كيمياى سعادة**) (مثلا خروج البنات و النساء غير مستورات خارج الدار حرام و كذلك ان خروجهن مستورات بالاقمشة الخفيفة و الضيقة و المزينة و الملونة حرام كما انهن عصاة و آثمات عند الله كذلك كل من اذن لهن و رضي بخروجهن هكذا من اب اوزوج او اخ او عم فهو مشترك في هذا العصيان و الاثم)

و اعلم ان اساس الدين الاسلامي هو تعلم الايمان و الفرائض و المحرمات و تعليمها و لذا ارسل الله تعالى الرسل عليهم الصلاة و السلام و لما لم تعلم للشباب هذه الاشياء فينهدم و ينعدم الاسلام و يأمر الله تعالى المسلمين (**الامر بالمعروف**) يعني يقول بلغوا اوامري و علموها و يامر (**النهي عن المنكر**) يعني يقول علموا ما نهيته من المحرمات و لاترضوا بفعلها

يقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**لتأمرّن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطنّ الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلايستجاب لهم**) و قال ايضا (**ما اعمال البرّ عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجّيّ و ما جميع اعمال البرّ و الجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الاّ كنفثة في بحر لجّيّ**) و يقول ابن عابدين في آخر المجلد الخامس من رد المحتار(نفع الفقيه للمسلمين اكثر ثوابا من الجهاد)

و الخلاصة ان الاولاد امانة في يد الابوين و ان قلوب الاطفال الطاهرة كجوهرة نفيسة خالية من كل نقش يدخل في كل شكل كالشمعة و لم يتخذ اي شكل عند الصغر و قلوبهم ايضا كتراب طاهر اية بذرة تزرع فيه تحصل ثمرتها و ان

علم الاطفال الايمان و القرآن و اوامر الله تعالى و اعتادوا عليها فينالون سعادة الدين و الدنيا و يشاركهم في هذه السعادة ابواهم و اساتذهم و ان لم تعلم هذه و لم يعتادوا عليها فيحرمون من السعادة و كذلك يشاركهم آباؤهم و اساتذهم في آثام كل الاعمال السيئة التي عملوها و قال الله تعالى (**قُوا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيكُمْ نَارًا** * التحريم: ٦) حفظ الاب لاولاده من نار جهنم اهم من حفظه من نارالدنيا و اما الحفظ من نار جهنم فانما مربوط بتعليم الايمان و الفرائض و المحرمات و اعتياد العبادات مع الحماية عن الاقران السوء الذين لا يبالون بالدين و الاخلاق الحميدة و اعلم بان رأس كل السيئات الاقران السوء

وقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**كل مولود يولد على فطرة الاسلام**) اي كل مولود يولد صالحا للدين الاسلامي (**ثم ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه**) و بذلك بين الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ان اهم شئ في تمكين الاسلام و هدمه هو الشباب فعلى هذا ان الوظيفة الاولى لكل مسلم هي تعليم الاسلام و القرآن لاولاده و الاولاد نعمة كبرى و ان كفر بها تخرج من اليد و لهذا عدّ (**علم تربية الاطفال**) علم ذو اهمية في الدين الاسلامي

لعلم مخالفي الدين الاسلامي هذه النقطة المهمة يقول الماسونيون والشيوعيون الذين هم اخطر جماعة الحادية في عصرنا (اعطاء الاهمية للشباب هدفنا الاول وعلينا تنشئة الاطفال نشأة الحادية ويقول الماسونيون لمحو الاسلام و منع تعليم اوامر الله تعالى و تطبيقها (لا ينبغي اتعاب ادمغة الشباب فانهم يحصلون المعلومات الدينية عند الكبر) و (علينا نحن الجميع بكل ما اوتينا من قوة و قدرة ان نحاول نشر فكرة حرية الايمان على العالم ونمكن مقررات محافلنا في كل بلدة و نمحو اخوة الدين و ترسيخ اخوة الماسونية بدلها فبذلك نتوصل الى غايتنا المقدسة التي هي عبارة عن محو الاديان)

فعلى المسلمين عدم الاغترار بحيل و اكاذيب جهلة الدين و عدم اعتقادهم باقوالهم اللطيفة المزخرفة الدالة على الخير و العون و المسلمون يأمر بعضهم البعض بالمعروف و ينهى عن المنكر

و اليوم في كل بلدة يعلم و يعمّل للشبان مختلف انواع حركات الابدان و الرياضات البدنية لتقوية العظام و العضلات و الايادي والارجل و كل عضو من اعضائهم و تجميلها و تناسقها و كذلك انكشاف الفعاليات الدماغية و الروحية و

تجديدها تدرّس و تحفظ و تعمل قواعد الحساب والهندسة و قواعد علم النفس و تطبيقها والرياضة البدنية التي تقوم بتحريك الدماء وتطهير الخلايا فبينما كل هذه المعلومات التي تحتاجها في الامور الدنيوية توضع درسا و وظيفة و تعمل فهل يصح ان يظهر كقباحة و تجاوز الوجدان تعليم الايمان و الاسلام و الفرائض و السنن و الحلال و الحرام و اعمالها التي تحصّل سعادة الدارين الحقيقية و راحة الانسان و أمانه و كل نوع من انواع الانكشافات و الترقيات و رضاء الله تعالى و محبته و تعليم المحرمات و الاشياء التي تؤدي الى الكفر و تحذيرها ؟ و اليوم في جميع البلدان المسيحية واليهودية عند ولادة طفل يطبقون ما يستوجبه دينهم و يلقنون باهمية اليهودية و النصرانية للناس في اي سن كانوا و لسرقة ايمان و دين المسلمين و محوه و جعلهم نصارى يرسلون صناديق ملآن من الكتب و الكراسات و افلام السينما الى البلدان الاسلامية فمثلا النصارى يعتقدون بان عيسى عليه السلام ابن الله (حاشا) و يقولون لله تعالى (الاب) و (الله الاب) و في القصص و الافلام يقولون امثال القول (ينقذنا الله الاب) و الحال ان الذي يقول لله تعالى (الاب) او (الله الاب) يكون كافرا وعلى المسلمين ان لايشاهدوا مثل تلك الافلام المخادعة و لا يقرؤا تلك القصص و مثل هذه بكم من الطرق يسرقون ايمان الشبان بحيل و خفية و يسمون محاولاتهم هذه خدمة الانسانية و الحق و الحرية التي اعطاها نظام الديمقراطية لهم و لكن هل يكون من العدل ان قيل لتذكير و نصح المسلم لاخيه في الدين اوامر الله دعاية الدين و رجعية و تجاوز الحرية و الوجدان بينما يعتبر اجراء غير المسلمين للنظريات و الافكار ضد الاسلام امرا طبيعيا و تسمية بحث المسلمين عن الاسلام الحقيقي الذي بينه علماء (**اهل السنة و الجماعة**) و ارشادهم لهدي محمد عليه الصلاة والسلام المنوّر جريمة و تفرقة و التشبث بتلويث هؤلاء الناس المعصومين اليس كل هذه رجعية و تعصبا في الحقيقة و تسمية هؤلاء الاناس طيبي الارواح و تقدميّ الافكار و السارعين الى العلم و الاخلاق و الفن و الفضيلة ابتدائيين وغير طبيعيين و اما الذين ينكرون الاسلام فيسمون بـــ(التقدميون والمنورون و العصريون) اليس كل هذه يكون فسادا و بغضا ومن ناحية ينادون بحرية الدين فيقولون لا واسطة بين الله و عباده كل يعبد ربه حسب الهام وجدانه و بذلك يمنعون عن الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يحاولون ان يطفؤا ايماننا الذي توارثناه من اجدادنا و من ناحية اخرى يسردون امام الشبان الكتب و المجموعات المسمومة التي اعدها بحيل و كيد المبشرون المسمون بـــ(شواهد يهوا) باعلانات و دعايات

مزخرفة لافساد الاسلام و محوه اما يتأذى المسلمون من كل هذه

ويحاول الكفار قلع الاسلام من وجه الارض و بالرغم من كل مساعيهم انهم لا يتحملون رغبة و بحث الاسلام من قبل الشبان فضلا عن تعلمهم الاسلام و اذا وصل الى سمعهم اقوال علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فيمتلؤن من الرأس الى اخمص القدم بنار الغضب و الغيظ و الانتقام و يرسمون في مجلاتهم وجرائدهم و تلفزيوناتهم العمامة و السبحة و اللحية فيقولون لها قوى الشر المخيفة كالبعبع الرجعية و كما ان اجسادهم و ارواحهم ستحترق في نار جهنم خالدة فيها جزاء عدم ايمانهم كذلك تحترق ارواحهم الخبيثة بنار الغضب في الدنيا فمثل هذه الجرائد و الافلام مضرة جدا

و اما المسلمون فيحترمون و يعاونون بعضهم البعض و يسارعون الى قضاء حوائجهم و اذا رأوهم في ضيق من امور الدين و الدنيا ينقذونهم و يظهرون الاحترام و المحبة لشهر رمضان و للصائمين و المساجد و الأذان و المصلّين و سالكي سبيل الله تعالى و يستمعون بخشوع و صمت و احترام عند تلاوة القرآن الكريم و يضعون المصحف الشريف فوق كل الكتب و لا يضعون عليه اي شئ و لا يقرؤن القرآن الكريم في اماكن الطرب و شرب الخمور و اثناء الرقص و ان قرئ خارج الاداب و الاصول فيحاولون اسكاته و ان لم يقدروا فيبتعدون و ان رأوا القرآن الكريم او صحائفه او سطوره او كلماته و كل اسم و كتابة محترمة و مباركة في اماكن حقيرة وسافلة تتألم قلوبهم و يرفعونه فورا من هناك و يراعون حقوق العباد و الحيوانات و لا يتجاوزون على اموال و انفس و اعراض الكفار و السواح و يؤدون الضرائب في اوقاتها و لا يعصون القوانين و يعيشون بالاخلاق الحميدة الاسلامية و يكسبون حب و احترام الكل و اما الكفار فيحاولون تنقيص قيمة و احترام القرآن الكريم و المولد الشريف و جميع الاسماء و الكتابات المباركة و يقرؤنها في اماكن محرمة و بشكل محرم و يقرّؤنها هكذا و يكتبونها بين الاشياء التي يراها الاسلام حقيرة و سافلة و يطبعونها في المجلات و قصاصات الورق و الجرائد لاستعمالها في العلب و ستائر المناضد في اماكن اللهو و الطرب و للحقارة لسحبها على الارض و يسخرون باوامر الله و المسلمين و اكابر الدين في التمثيليات والمزاح والهزليات و الصور الهزلية و الافلام و الاسطوانات و التلفزيونات و الراديوات و في كل هذه الاماكن يظهرون المتشرد الاحمق الخبيث الجالب لاضحوكات الآخرين كمسلم يعني يعرّفون الاسلام و المسلمين منفورين و

ممقوتين بتحقيرهم و يسمون اكابر الاسلام والاشياء التي يعظمها الاسلام تسمية قبيحة فعلى المسلمين عدم مشاهدة هذه المشاهد و عدم قراءة هذه الاقوال و الكتابات و الجرائد و عدم ابتياعها و الاستماع لها و التيقظ الجدي لعدم سرقة ايمانهم و ان من لم يثن على عالم الدين او رأى نقصا او خطأ في كتاب ديني ان كان من المصلّين و الصائمين و المجتنبين عن المحارم فينبغي تدقيق قوله و كتابته هذه او حال العالم او الكتاب الديني و اما من اطال لسانه على كتاب ديني او عالم ديني ان لم يتعبد و لم يحترز المحارم فينبغي ان يعدّ و يعتقد قوله افتراء و عداوة للدين و تلويث علماء الدين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كتبهم كانت اليوم من عادات و اسلحة اعداء الدين و لا يعرف قدر العالم الا العالم كما يعرف قيمة الورد العندليب و عيار الذهب الصائغ و خالص الدّر الكيميائي

المسلم لايشتري الاشياء المضرة التي حرمها الله و لا يستعملها و لايقرؤها و لايشاهدها و لا يسئ لاحد و لا يضر من يضره بل يصبر و ينصحه بطراوة اللسان وحلاوته وببشاشة الوجه ويسعى الى تعلم وتعليم الاشياء النافعة التي امر بها الله تعالى والعمل بها و يطلب الحكمة و العلم حتى من الكفار و الذين لم يتفكروا بان الانسان اشرف المخلوقات على مر التاريخ قد كانوا اعداء الدين وسعوا لخداع الشبان و تركوا الاذواق الدنيوية التي تمسكوا بها في الوقت الذي لم يكن في حسبانهم فذهبوا الى نار جهنم و كثير منهم صار نسيا منسيا و لم يبق لهم اي ذكر واي اثر ولكن مازال نور شمس الاسلام ساطع ابدا على افق العلا لا تغرب

و اعلم بان الكفار يفتنون براحة و جمال الدنيا التي هي حلو الظاهر و مر الباطن و مزخرفة الظاهر و مسموم الباطن و طيب البداية و عقيم النهاية فعلى المسلمين التمسك بالقرآن الكريم يعني هدى نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم و السعي للتقدم في هذا الطريق المنوّر بدون التوقف و الاجتناب عن المحدثات التي ابتدعها اعداء الدين و (**مدعي اصلاح الدين**) و الجهلة و الحمقى]

و يقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديثه الشريف (**ان من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام**) يعني من وقر اهل البدعة و امتدح الاحياء منهم و الاموات فقد اعان على هدم الاسلام ورفعه عن الدنيا و اهل البدعة هم الذين يؤمنون عبادة بالامور والاصول والكتابات والاقوال التي احدث في الدين بعد عهد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم وعهد خلفائه الراشدين عليهم رضوان الله

تعالى و يفعلون و يفعّلون بها

و اعلم بان على كل مسلم السعي لحفظ ايمانه و عدم محبة و موالاة من لا يؤمن بالله و رسوله من الكفار [و لكن ينبغي عدم اساءة و ظلم من لا يحبه بل نصح الكفار و اهل البدعة بحلاوة الكلام و بوجه بشوش و السعي لخلاصهم من الخسران و الهلاك لنيلهم السعادة] و قال مظهر جان جانان قدس سره [من اكابر السادات العظام ولد في سنة ١١١١ هـ. وقد استشهد في دلهي سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.]] (لقدامرنا بعدم المحبة و الموالاة للكفرة و اهل البدعة و الفسقة الذين يستمرون على المعصيات علنا فينبغي عدم التحدث معهم و الذهاب الى بيوتهم و مجالسهم و السلام عليهم و مصاحبتهم و عند الضرورة و الاحتياج اذن بهذه المناهي بمقدار الضرورة و في هذا الاثناء و ان كان الاختلاط جائزا الا انه يجب عدم محبة القلب لهم)

و الجهاد تخليص الناس المخدوعين من قبل آبائهم و امهاتهم الجهلة و القساوسة الذين يسعون لمنافع دنيوية و المسيطرين الذين يظلمون و يؤذون لتطمين اذواقهم من الكفر و طريق الهلاك و تشريفهم بالاسلام باستعمال القوة و كذلك الجهاد هو فداء النفس و المال لازالة ضرر المستعمرين و المسيطرين المانعين عن تنور الناشئين في الكفر و الظلم و العذاب و المساكين الذين تركوا للظلمات بنور الاسلام و الجهاد ايضا استعمال القوة و الجبر لتخليص العباد من عذاب النار الخالدة و لنيلهم بنعم الجنة الابدية و تقوم بالجهاد الدولة لا الافراد و لا يقال لتسلط الفرد على غيره جهادا بل فوضى ونهبا و يفرض الدعاء على من لم يشترك في الجهاد لنصرة المجاهدين، و الكفرة بفضل الجهاد يتخلصون من اذى الظالمين و يتشرفون بالايمان و من لم يقبل الاسلام بعد السمع والفهم و لكن رضي بالعيش تحت ظل عدالة دولة الاسلام فلا يمسّ دينه و نفسه و ماله و هم يكونون تحت ظل عدالة و شفقة الاسلام حرا و راحة و بسبب الجهاد لا يستطيع اى كافر ان يقول إني لم اسمع الاسلام و لو كنت اعلم لامنت به و السعى و الاعداد للجهاد فرض على المسلمين ويكونون مسيئين للانسانية كافة ان لم يجتهدوا و يسعوا للجهاد

١٩ - وذكر في الاصل الخامس من كتاب (كيمياى سعادت) قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه و سلم (**اوثق عرى الايمان الحب في الله و البغض في الله**) لقد اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام (**لو انّك عبدتني بعبادة اهل السموات و الارض و حب في الله ليس و بغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا**) فعلى كل

مؤمن محبة من تمسك بالاسلام و بغض من يعادى الله و عليه ايضا اظهار ذلك في اقواله و ان امكن في حركاته و عدم مصاحبة العصاة و الفسقة و كثرة الاجتناب عن كثيرى الفسق و زيادة الاحتراز جدا ممن ظلموا المسلمين الا انه وجب العفو و الصبر عن من اذى نفسه فقط و هذه فضيلة كبرى و بعض اكابرنا كانوا اشداء على الفساق و الظلمة جميعا و البعض يشفقونهم و يرحمونهم و ينصحونهم يعني يرحمون الفسقة و الظلمة متفكرين بان كل شئ يكون بقضاء الله و قدره و هذه الحالة و ان كانت حميدة و قيمة الا ان الجهلة و الحمقى يغترون فيها و ضعفاء الايمان و المداهنون في اتباع الاسلام يظنون انفسهم راضين بقضاء الله و قدره و الحال ان لهذا الرضا و الاستسلام علامة اذا ضربوا احدا و سلبوا ماله و حقروه فانه ان لم يغضب و يغفر و يرحم علم من ذلك رضاؤه بالقضاء و القدر و لكن يغضب للفعل الواقع عليه و يرحم من يعصى الله تعالى و يقول ان قدرهم هكذا فيكون قد اتى المداهنة في الدين و النفاق و الحماقة و الخلاصة ان رحمة الكفار و الفاسقين و محبتهم علامة على عدم سلامة ايمان من لم يعرف القضاء و القدر و يفرض عدم محبة من يخالف الاسلام و يعاديهم و عدهم اعداء و كذلك عدم محبة دافعي الجزية ايضا و قال الله تعالى في آخر سورة المجادلة (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ اْلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ اْلاِيمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اْلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ اُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)

تعيين الكفرة على رأس المسلمين معتمدا عليهم يكون حقارة للمسلمين و اثما كبيرا و بغض اهل البدع يعني الذين يتراءون مسلمين و يريدون افساد ايمان المسلمين و عدم رد سلامهم و اعلام مفاسدهم و اضرارهم على المسلمين لازم و يلزم عدم الاختلاط و الموالاة مع الذين لهم ايمان و يقيمون الصلاة و العبادات و يجتنبون عن بعض المحارم و لكن يشهدون الزور ويحكمون بغير عدل ويؤذون المسلمين بحركاتهم و اقوالهم و كتاباتهم كالكذب و الغيبة و الافتراء و الاستهزاء و اما الذين لهم ايمان و لكن لم يؤدوا العبادات و يرتكبوا المحرمات كأخذ و اعطاء الربا و شرب الخمر و لعب القمار الا انهم لم يؤذوا المسلمين فينبغي ان يعاملوهم بلين و نصح و ان لم يرجعوا الى جادة الصواب فلا يسلم عليهم و لا يصاحب معهم الا انه يجب عيادتهم عند مرضهم و ردّ سلامهم [و ينبغي ايضا المعاشرة بلين و بوجه بشوش مع الكفرة الذين لا

يتسلطون على المسلمين قولا و كتابة و غلظة يعنى عدم الاساءة لاحد]

٢٠ - الكفار على قسمين تجاه الاسلام و ان كانوا قد اتخذوا شتى الطرق و انقسموا الى الفروع القسم الاول يعملون الاعمال الدنيوية و يقيمون عباداتهم و لا يتجاوزون على المسلمين و هؤلاء قد ادركوا حقارتهم و صغرهم امام قوة الاسلام و عظمته و قبلوا دفع الجزية و التجأوا الى حاكمية الاسلام و عدالته و يقال لهؤلاء الكفار (**اهل الذمة**) او (**الذميّ**) و ان لزم بغض هؤلاء الكفار و عدّهم اعداء الا انه يحرم اذيتهم و كسر قلوبهم و يقول في (**الفتاوى الخيرية**) [الّفه خير الدين الرّملي توفي سنة ١٠٨١ هـ. [١٦٧٠ م.] برملة] في كتاب (**السير**) (ما يمنع على المسلم يمنع كذلك على اهل الذمة مثل الزنا و الافطار العلني في شهر رمضان و اللعب و اللهو و الربا و السفور الا شرب الخمر و لحم الخنزير و يجوز عيادة مرضاهم والحضور لضيافاتهم و السفر معهم) و يقول في (**الملتقى**) [مؤلف هذا الكتاب ابراهيم بن محمد الحلبي توفي سنة ٩٥٦ هـ. [١٥٤٩ م.] بحلب] و (**الدّر المختار**) [الّفه محمد بن علي (علاء الدين) الحصكفي توفي سنة ١٠٨٨ هـ. [١٦٧٧ م.]] و في كتب الفقه الاخرى في قسم التعزير (يعزر - يعني يضرب بالسوط - المسلم الذي يقول للكافر انت زانيّ او قول سوء بهذا المعنى و المغتاب بهم و مؤذيهم قائلا انت كافر لان اذيتهم و الضرر لاموالهم ذنب) و يقول في المجلد الخامس من (**الدر المختار**) (الظلم للذمي اي المواطن غير المسلم اشد من الظلم بالمسلم و الظلم بالحيوان و تعذيبه اشد منه و لعدم اذية الذمي يجوز السلام عليه و المصافحة معه و كذلك السلام على الفاسق)

يقول في كتاب (**البريقة**) في بحث آفات اليد (يجوز قتل النمل الذي يؤذي البدن او الطعام دون الاذى به و دون القائه في الماء و يجوز احراق حطب فيه نمل بعد ضربه على الارض و تحريكه و كذا يجوز في كل الاوقات قتل الفأرة و القمل و البعوض و العقرب و الجراد و لكن طرح القمل الى الارض حيا و حرق كل ذي روح مكروه و يجوز ذبح الهرّة المضرة و الكلاب السائبة و الحيوانات السبوعة بسكين حاد او الرمي بالسلاح او تسميمها و لا يجوز ضربها لان الضرب يكون للتأديب و لا يؤدب الحيوانات لعدم وجود العقل فيهم و يجوز القتل بالحرق مالم يكن سبيل آخر للذي وجب قتله)

يجوز قطع عضو من اعضاء الانسان لمعالجة مرض كالغنغرينا و كذا شق

المثانة (الكلى وكيس الصفراء) لاخذ الحصاة منه و لايجوز الضرب لوجه ذي روح لاي سبب كان

اما القسم الثاني من الكفار فهؤلاء لا يتحملون اشراق شمس الاسلام و يجتهدون لهدم الاسلام بكل قوى الدولة و بوسائط الدعايات المغرضة بالاكاذيب و الافتراءآت القبيحة و لم يدركوا هؤلاء العاجزون ان رفع الاسلام عن وجه الارض هو حرمان البشرية عن السعادة و الراحة و النجاة و جر انفسهم و البشرية كافة الى الهلاك و الضيق و الخلاصة قطع الغصن الجالس عليه و قال الله تعالى (**وَ اَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ** * الآية. الانفال: ٦٠) [اى اجتهدوا و اسعوا بلا توقف ما استطعتم لعدم تسلط هجوم و تعذيب الكفار عليكم و لنيلهم السعادة الابدية و اصنعوا اكمل و اجود وسائط الحرب] و في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى تشريف الكفار بالدين الاسلامي او عدم التصدي لسعي الذين يدخلون تحت حماية الاسلام و عباداتهم بقبولهم دفع الجزية و حفظ انفسهم و اموالهم واعراضهم وبذلك يريد اتحاد العالم كله تحت راية الاسلام مؤمنين متحابين و يأمر الله تعالى ايضا بتأسيس السعادة و العدالة العامة المشتملة على الذين يعلمون الاسلام الا انهم لا يؤمنون معاندة و تأمين الراحة لكل شئ اي الناس والحيوانات و الاحياء و الاموات

٢١ – ان الذي سينفع الانسان غدا هو متابعة صاحب الشريعة عليه الصلاة و السلام و التحية فان اجتمعت الاحوال و المواجيد و العلوم و المعارف و الاشارات و الرموز مع تلك المتابعة فبها و نعمت و الا فلا شئ سوى الخذلان و الاستدراج

٢٢ – و كما ان مما يحبه الله و يرضاه جدا من الاعمال النافعة و الخيرات و الحسنات في الدنيا بناء المساجد و في فضيلته و ثوابه احاديث كثيرة و مع هذا فقد قال تعالى (**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ اُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ** * التوبة: ١٧) يعني لا يجوز للكفرة بناء المساجد فليس ذلك عملا مقبولا و نافعا لهم و لا ينفعهم يوم القيامة بناء المساجد و بقية الاعمال و الحسنات و يدخلون النار و يعذبون فيها عذابا مهينا ابديا لعدم اتباعهم محمدا عليه الصلاة و السلام و التحية و قال تعالى ايضا (**وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ اْلاِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي اْلآخِرَةِ مِنَ اْلخَاسِرِينَ** * آل عمران: ٨٥) و

الظاهر ان من عبد آلاف السنين و افنى عمره كله لتزكية نفسه و نفع من حوله باخلاقه الحميدة و جميع الناس بكشوفاته من الالات لم ينل السعادة الابدية ما لم يتبع محمدا عليه الصلاة و السلام

وقال الله تعالى (**وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ** * النساء: ١٤) يعني ان الذين لايهتمون باوامر الله ورسوله ولايستحسنونها مدعين بانها ليست موافقة للعصر و العلم و لا تكفي الاحتياجات الحديثة فلا خلاص لهم من نار جهنم يوم القيامة و لهم فيها عذاب مهين

٢٣ – ان الدنيا مزرعة الآخرة فيا شقاوة من اكل البذرة بالتمام و لم يزرعه في ارض الاستعداد و لم يجعل الحبة الواحدة سبعمائة حبة و لم يهيئه ذخيرة ليوم يفر فيه الاخ من اخ و الام من ولد و خسارة الدنيا و الآخرة نقد وقته و حسرة الدارين و ندامتهما في كف يده لما كان معرضا لغضب ربه و مقته و اصحاب الدولة هم الذين يغتنمون الفرصة في الدنيا لا بمعنى انهم يتنعمون فيها و يتلذذون بها فانه لا مدار على ذلك و لا ثبات لما هنالك و مع ذلك انها معدات المحن و العقبات بل بمعنى انهم يعملون فيها و يزرعون لآخرتهم و يحصلون من حبة واحدة من العمل بحكم قوله تعالى (**وَ اللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ شَاءَ وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** * البقرة: ٢٦١) ثمرات غير متناهية و من ههنا كان جزاء الاعمال الصالحة في ايام معدودة تنعمات مخلدة و الله ذو الفضل العظيم و سيعذب الله عذابا ابديا لمن لم يتبع نبيه صلى الله تعالى عليه و سلم و لم يرض الاسلام دينا

[كما قال الله تعالى (**فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالحات فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِه وَ اَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا وَ لاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيّاً وَ لاَ نَصِيرًا** * النساء: ١٧٣) اي ان الله تعالى يعطي لمن يؤمن بمحمد صلى الله تعالى عليه و سلم و يعمل الصالحات التي تنفع في الآخرة ما وعده و زيادة و يعذب الله عذابا اليما لمن يعتبر عبادة الله اي اطاعة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم احتقارا و رجعية و يسمون انفسهم متمدنين و منورين و يتكبرون و لا يجدون لهم من دون الله وليا و لا ناصرا يخلص هؤلاء الكفرة الذين يرون انفسهم فوق الجميع من النار]

و الله هو العالم بسبب تعذيبه الكفار العذاب الابدي و العقل القاصر للانسان

لا يحيط سببه فمثلا قد امر الله تعالى عقوبات مختلفة لمختلف الجنايات المرتكبة في الدنيا و لا يدرك العباد اسبابها و حكمها فسيعذب الله سبحانه عذابا ابديا على الكفر المؤقت في الحياة الدنيا القصيرة الفانية و من اراد تطبيق جميع الاحكام الشرعية على عقله و جعلها معقول نفسه و تسويتها بادلة عقلية فهو منكر لطور النبوة فيجب عدم قراءة امثال هذه الكتب التي تحاول ايضاح الاسلام بالعقل و الفلسفة

٢٤ - ويبين حجة الاسلام الامام الغزالي في كتابه (**المنقذ عن الضلال**) ان الاشياء التي تدرك بالعقل كانت فوق ما يدرك باعضاء الحواس و بين العقل خطأها اى كما ان اعضاء حواسنا لا تدرك الاشياء التي تدرك بالعقل كذلك يعجز العقل عن ادراك ما يدرك في مقام النبوة و لا مناص له الا الايمان فكيف يقيس العقل ما لا يدركه و كيف يحكم بخطئه و صوابه

و التحري بالعقل بما يدرك بواسطة النقل اي ما قاله الانبياء عليهم السلام كاجبار العربة المحملة التي تتعسر سيرها في الطريق المستقيم على صعود تل و الحصان ان ضرب بالسوط لاجباره على الصعود اما ان يسقط و يهلك و اما ان يترنح يمينا و يسارا و تسقط العربة الى الارض و تتلف الاشياء و كذلك العقل ان اجبر على حل علوم الاخرة التي لم يدركها و لم يقف عليها اما ان يسقط العقل و يتضرر و اما ان يحاول قياسه بامور الدنيا المعتادة و يخطأ فيضل و يضل و العقل عبارة عن آلة و معيار ما احس بقوة الحس او ما يشابهه و ما يتعلق به بعضه بعضا و يميز القبيح من الحسن و يتحير العقل في ما لا يرتبط بتلك الامور فاذاً لا مخرج الا الايمان بما جاء به الانبياء دون الاستشارة بالعقل فيلاحظ بان اتباع الانبياء هو مقتضى العقل و هو الطريق الذي اراده و استحسنه العقل و محاولة استشارة العقل لاقوال الانبياء التي هي فوق احاطة العقل و خارجه يكون مخالفة له و ذلك يشبه بالسير في الليلة الظلماء في اماكن مجهولة من غير خوف و بسير القبطان المبتدئ بسفينته دون بوصلة في المحيط فيحتمل وقوعهما في المهالك و الورطة في كل آن كما ان الفلاسفة و الماديين الذين يحاولون ايضاح الاشياء المجربة بتخيلاتهم قد اخطأوا في كثير من الموضوعات التي هي فوق و خارج العقل و بينما قد اظهروا كثيرا من الحقائق من ناحية و من ناحية اخرى فقد اصبحوا مانعين لنيل الناس السعادة الابدية و اصحاب العقول الذين لم يتعدوا حدود التجارب قد رأوا هذه الحالة المؤلمة دوما و بينوها و امثالها كثيرة جدا و واحدة من هذه الاقوال الصحيحة قول ف.ارند العالم الكيميائي الالماني في كتابه (**الكيمياء التجريبية**) المطبوع

في استانبول لاستاذ الفلاسفة ارسطوا (ان سبب توقف ترقي العلم منذ ١٥٠٠ سنة تقريبا راجع الى فلسفة ارسطو قسما)

و اعلم ان في الدين الاسلامي اشياء كثيرة لم يدركها العقل الا انه ليس هناك شئ غير موافق للعقل و لو كانت في نطاق العقل علوم الآخرة و الاشياء التي يرضى بها الله او لم يرض و اشكال العبادات له تعالى و علمت بها صحيحة بالعقل لما لزم ارسال آلاف من الانبياء و وجد الانسان سعادة الدنيا و الآخرة بنفسه فكان الله قد ارسل الانبياء سدى و عبثا (حاشا) و لعدم عثور اى عقل على علوم الآخرة قد ارسل الله تعالى في كل العصور و في كافة انحاء الدنيا انبياء و اخيرا ارسل محمدا عليه الصلاة و السلام خاتما للانبياء و رحمة للعالمين و ستدوم شريعته من غير تبديل و تغيير الى يوم القيامة و كل الانبياء لم يتطرقوا بالامور الدنيوية التي ادركت بالعقل الا انهم امروا و حثوا على السعي للتحري عنها و الاستفادة منها و قد علموا كيفية سحب كل من امور الدنيا الى السعادة الابدية او الهلاك و الشقاء و بينوا بصراحة الامور التي رضي بها الله او لم يرض و في هذه الحالة يجب الانصاف بان فكرة الجاهل الذي لا خبر له بالعلوم التكنيكية و التجارب الحديثة التي تظهر اسرار قدرة الله اللامتناهية و الذي تدل اقواله على عدم سماعه باسماء اكابر الاسلام فضلا عن قراءة كتبهم و فهمها و الفكرة المطروحة من قبل الكافر الناقص العقل و الساعي تحت ستار فلسفي او بصفة كاتب جرائد كيف ترجح على اقوال النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و كيف يلوث باقوال جاهل اقوال و اوامر النبي صلى الله تعالى عليه و سلم المحتوية على العلم و الصحة و الفن و الاخلاق و الحق و العدالة و جميع فروع السعادة المنتشرة في جميع انحاء العالم منذ الف و اربعمائة سنة و الموجبة لحيرة اصحاب العلوم و العقول و التجارب و احترامهم و لم يعثر على اية تقصير و خطأ فيها و هل يكون اكبر من هذه الذلة و الشقاء و العقل التام هو العقل الذي لا يخطئ و لا يضل هل يستطيع هذا الجاهل الذي ينثر افكارا حوله ان يدعى بانه لم يخطئ في اموره اليومية سيّما الامور التي لا يدركها العقل و هل يصدق احد بمثل هذا الادعاء لابل النواب الذين انتخبوا كاعقل عقلاء المسيحيين المعروفين اليوم بالعقلاء هم لا يصوّبون القوانين التي وضعوها اعتمادا على علومهم و عقولهم و يغيرونها بعد مدة قصيرة و على وجه الارض شيئان لا يمكن تغييرهما و هما القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة

و المطلع على الاحكام الاسلامية المدقق لتاريخ فروعات العلم التي تشكل

اساس حضارة اليوم يرى بوضوح ان اي نجاح تكنيكي و حقيقة علمية لا تخالف الاسلام في كافة العصور عبر التاريخ بل موافقا له على الدوام و كيف لا يكون موافقا لان تدقيق الطبيعة و السعي على موضوع المادة و القوة و الاعتماد على العقل في علوم الفن امور امر بها الاسلام و قد امر الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية (أن نَتَّعِظَ و نعتبر من حياة الامم السابقة بمطالعة و تدقيق سبلهم و ما جرى لهم و ننظر الى الارض و السموات و الحيوانات و الجمادات و انفسنا و ندقّق باطن ما رأينا و ماهيته و نشاهد و ندرك قوة الله تعالى و قدرته و عظمته و غلبته التي وضعها في هذه كلها)

قد جعل الله الايمان الذي هو اساس الاسلام مربوط بالتجارب و استعمال العقل اي بناء الاسلام قد بني على هذين الاساسين و العبادات و الطاعات و الخيرات و الحسنات كلها فروع و غصون شجرة هذا الايمان و قد وبخ الله الكفرة و اهانهم في اماكن كثيرة من القرآن الكريم لعدم استعمال عقولهم و لَمَ لم يتفكروا في تدقيق الارض و السموات و انفسهم فينالوا الايمان و في كتاب (**معرفتنامه**) [مؤلف (معرفتنامه) المطبوعة في استنبول سنة ١٢٦٣ هـ. ابراهيم حقي الارضرومي القادري النقشبندي المتوفى سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.] في سعرد] (يقول العالم الكبير السيد شريف الجرجاني [علي بن محمد الجرجاني توفي سنة ٨١٦ هـ. [ ١٤١٣ م.] في شيراز] ان علم الفلك يساعد مساعدة كبيرة لذى عقل و ذي فكرة سليمة على معرفة وجود الله و يقول الامام الغزالي رحمة الله عليه ان من لم يعرف علمي الفلك و التشريح لا يستطيع ادراك وجود الله و قدرته)

نعم ان الدين الحق لعيسى عليه السلام قد غيرت و حرفت بحيل بعد فترة قليلة من قبل اعدائه و امحى الانجيل النازل من السماء من قبل اليهودي بولص الذي ادعى ايمانه بعيسى عليه السلام و تظاهر كناشر لدينه و ان جاء اربعة من الرجال و كتبوا ما سمعوا من الحواريين الاثنى عشر فظهرت الكتب الاربعة المسماة بالانجيل الا ان اكاذيب بولص قد اختلط بهذه الكتب و ان كتب الحوارى (برنبا) ما سمعه من عيسى عليه السلام و رآه صحيحا الا ان انجيله امحي ايضا و قد كثرت الاناجيل المحدثة بمرور الزمن و في كل منطقة كان يقرأ انجيل آخر وبينما كان قسطنطين وثنيا فكان قد دخل النصرانية وقام بتوسيع مدينة استانبول و عمّرها و سماها قسطنطينية و كان قد امر بجمع كافة الاناجيل و جمع في ازنيك ٣١٩ قسا في سنة ٣٢٥ م. و رتب انجيلا جديدا و ادخل فيها كثير من الخرافات و الاباطيل من دينه القديم – الوثنية – و قد قبل ليلة نوئيل برأس السنة الميلادية و بذا قد اسس دين نصراني جديد و في الحقيقة

كانت وحدانية الله مذكورة في انجيل عيسى عليه السلام و في الانجيل الذي كتبه برنبا فقد درجت في الاناجيل الاربعة الفاسدة التثليث الذي ابتدعه افلاطون و قد ادخل قسطنطين هذا التثليث ايضا في هذا الانجيل الجديد و ان اريوس القس و ان قال بان هذا الانجيل الجديد خطأ و الله واحد و ان عيسى ليس بإبن الله بل عبده الا انه لم يسمعوه بل طردوه من الدين المسيحي و فر الى مصر و نشر التوحيد فيها غير انه قتل

لقد تحير الملوك الذين جاؤا بعد قسطنطين ما بين مذهب اريوس والمسيحية الجديدة فقد انعقد المجالس المجلس الثاني ثم الثالث في استانبول و بعد ذلك المجلس الرابع في أفس التي تقع بين ازمير و آيدين و الخامس في قاضي كوى و السادس في استانبول فظهرت اناجيل جديدة و اخيرا قام مارتين لوثر القس الالماني و يوحنا كلفين في سنة ١٣٩ هـ. [١٥٢٤ م.] بتغييرات اخيرة و سمّي المسيحيون الذين آمنوا بهذا الانجيل الجديد (بروتيستانت) و قد اتخذ الدين المسيحي شكلا عجيبا خارج نطاق العقل و الحقيقة فكيف توجه الى الاسلام التهجمات التي وجهت الى المسيحية بحق في اوروبا

النجاة من عذاب الآخرة انّما هو مربوط باتباع محمد عليه السلام و من استقام في طريقه ينال محبة الله و من اتبعه وصل الى مرتبة الصديقين عند الله تعالى و قد رغب مائة و عشرون الفا ونيفا من الانبياء الذين جاؤا على وجه الارض الاتباع له عليه السلام و لو اتى موسى عليه السلام في عهده لكان قد احبّ الاتباع اليه مع كبره و الكل يعلم ان عيسى عليه السلام يترل من السماء و يتبع شريعته و قد صار المسلمون امته عليه الصلوة و السلام احسن الناس و اخيرهم لاتباعهم له و ان اكثر الداخلين الجنة هم هؤلاء المسلمون و اول من يدخلونها

٢٥ - و اعلم ان القرآن الكريم نظم الهي و يقال في اللغة لترتيب اللؤلؤ بالخيط النظم و كذلك قيل لترتيب الكلمات بعضها بجنب الآخر كاللؤلؤ النظم و الاشعار نحو من النظم و كلمات القرآن الكريم عربية الا ان ناظم هذه الكلمات هو الله تعالى و ترتيب هذه الكلمات ليست من نظم الانسان و لن يكون قرآنا ما عبر عنه محمد عليه السلام بالعربية عما القى في قلبه المبارك من الله تعالى بل يقال له (**الحديث القدسي**) و الكلمات العربية في القرآن الكريم جاءت على صورة آيات منظمة من الله تعالى و قد قرأ ملك باسم جبرائيل هذه الآيات بهذه الاحرف و الكلمات و سمع محمد عليه السلام باذنيه المباركتين و حفظها و قرأها في الحال على اصحابه و الله تعالى ارسل القرآن الكريم بلغة قريش ويقول في المجلد الثالث من كتاب (**ردّ المحتار**) في باب

القسم [كما ذكر في كتاب (**فتح القدير**) [الّفه كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام توفي سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٦ م.]] ان الله قد ارسل القرآن حروفا و كلمات و هذه الحروف مخلوقة و تحتوي معاني هذه الاحرف و الكلمات الكلام الالهي و يقال لهذه الاحرف و الكلمات القرآن و كذلك المعاني الدالة على الكلام الالهي القرآن هو ليس بمخلوق بل انه أزلي و ابدي كصفات الله تعالى الاخرى] و قد بدأ نزول القرآن الكريم في ليلة القدر و استمر نزوله جميعا ثلاثا و عشرين سنة و اما التوراة و الانجيل و جميع الكتب و الصحف السماوية فكلها نزلت دفعة واحدة و كانت تشبه اقوال الانسان و لم يكن الفاظها معجزة و لذا قد تحرفت و تغيرت بسرعة و اما القرآن الكريم فاكبر معجزات محمد عليه السلام و لا يشبه بكلام الانسان و التفصيل مدرج في (**مكتوبات**) الامام الرباني [احمد بن عبد الاحد توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.] في سرهند.] المكتوب المائة من المجلد الثالث و في كتاب (**حجة الله على العالمين**) [الّفه يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت] وفي المجلد الخامس من شرح كتاب (**المواهب اللدنية**) للزرقاني [محمد بن عبد الباقي الازهري توفي سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.]]

و كان جبرائيل عليه السلام يأتي كل عام مرة و يقرأ القرآن الكريم النازل الى تلك اللحظة حسب ترتيبه في اللوح المحفوظ و النبي صلى الله تعالى عليه و سلم يسمعه و يكرر و اتى جبرائيل عليه السلام مرتين في السنة التي شرف النبي الآخرة و قرآ تمام القرآن متقابلين و كان محمد عليه السلام و كثير من اصحابه الكرام قد حفظوا تمام القرآن و بعضهم كانوا حافظين لاقسام منه و كاتبين لكثير من اقسامه و في السنة التي شرف محمد عليه السلام الآخرة قد جمع الخليفة ابوبكر رضي الله عنه الحافظين و السور و الآيات المكتوبة فكتّب و سجّل بجماعة جميع القرآن على الورق و هكذا قد ظهر كتاب يسمى بالمصحف و اجمع ثلاث و ثلاثون الف صحابي على ان كل حرف من حروف هذا المصحف في محله و السور كانت لم تتبين حينذاك الا ان الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قد فرق السور بعضها من بعض في الخامس و العشرين من الهجرة و رتب اماكن السور و امر باستنساخ ستة من المصاحف و اعطاها لمكة المكرمة و المدينة المنورة ومصر و الشام و البحرين و بغداد [الكوفة] و اليمن و قد استنسخت و كثّرت المصاحف الموجودة في العالم اليوم من هذه المصاحف و لا فرق بنقطة بينها و في القرآن الكريم مائة و اربعة عشر سورة و ستة آلاف و

مائتان و ست و ثلاثون آية و ان كان قد قيل بان عدد الآيات اقل او اكثر من هذا العدد المذكور فالاختلاف ناشئ عن اعتبار آية طويلة بعدة آيات قصيرة او اعتبار عدة آيات قصيرة بآية طويلة او احتساب البسملة في اول السور آية واحدة او آية لكل سورة على حدة و في هذا الباب معلومات واسعة في كتاب (**بستان العارفين**) [مؤلفه أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد توفي سنة ٣٧٢ هـ. [٩٨٣ م.]]

و اعلم ان لكل شاعر قابلية خاصة به في النظم فمثلا الاديب الذي يكون عالما باشعار الشاعرين التركيين محمد عاكف و نابي ان اتينا بالشعر الاخير لمحمد عاكف و قلنا انه لنابي فبالرغم من عدم سماعه لهذا الشعر اما يقول لدى قراءته (انت مخطئ فاني عارف بسياق اشعارهما فان هذا الشعر ليس لنابي بل لمحمد عاكف) فيقول هكذا البتة و كما ان نظم شعر من قبل شاعرين لا يشبه احدهما بالآخر كذلك القرآن الكريم لا يشبه اقوال اي انسان و قد أثبت بالتجارب و يمكن اثباته في كافة الازمنة بان القرآن الكريم ليس باقوال الانسان و قد كتب شاعر عربي على صحيفة عدة سطور حاوية على ادق الصنائع الادبية و ضمنها باسطر من الاحاديث الشريفة و في موضع آخر كتب آية من القرآن الكريم بنفس المعنى و قدمها لضليع في اللغة العربية ممن لا خبر له بالاسلام و القرآن لقراءتها قائلا بانها كتابة اي احد و عند القراءة لما وصل الى اسطر الحديث الشريف توقف و قال (ان هذه ليست بمشابه لاعلاه فالصنعة هنا ادق و ارفع) و بعد قراءة الآية الكريمة نادى بحيرة (هذه العبارة ليست بمشابهة لاي قول فيبدو في المعاني معان أخرى و فهم جميعها ليس بممكن)

لا يمكن ترجمة القرآن الكريم الى اية لغة و حتى الى العربية و لا يترجم ترجمة تامة اي شعر و ان كانت للغتها الاصلية الا أنه يجري له ايضاح و مآل فلفهم معنى القرآن ينبغي عدم قراءة ترجمته و المراد من فهم معنى آية هو فهم مراد الله تعالى و القارئ لترجمة هذه الآية لا يفهم المراد الالهي بل يفهم المآل و الايضاح بدرجة علم المترجم فالقارئ لترجمة جاهل او ملحد لا يفهم المراد الالهي بل يتعلم قصد المترجم الذي يظن فهمه على حسب عقله

و الحكومة لا ترسل القانون الخاص بالقرويين مباشرة لان القروي و ان قرأه فلا يفهمه و لذا يرسل هذا القانون الى الولاة اولا و يطالع عليه الولاة و يفهمونه و يرفقون به شروحاتهم و ايضاحاتهم و يرسلونها الى قائمي المقام و هؤلاء بدورهم يوضحونها ايضا و يرسلونها الى مديري النواحي و مديرالناحية يفهم القانون بواسطة

هذه الايضاحات جيدا و يوضح لمختاري القرى لان المختار لا يفهمه بمجرد القراءة و المختار ايضا يوضح للقرويين حسب فهمهم و كذلك القرآن الكريم احكام الهية و قانون رباني و قد بين الله تعالى للعباد فيه طريق السعادة و ارسل كلامه الى اشرف الناس و لا يفهم معنى القرآن الكريم على الوجه الاكمل الا محمد عليه السلام و اما غيره لا يفهمه تاما مع ان لغة الام للاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين العربية و هم ادباء و بلغاء الا انهم كانوا لا يفهمون بعضا من معاني الآيات و يستفسرون من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فمثلا بينما كان عمر رضي الله تعالى عنه مارا بمكان اذ رأى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يحدّث ابابكر رضي الله تعالى عنه فدنا منهما و اصغى اليهما ثم و ان رآهم آخرون الا انهم استحيوا الاقتراب منهم و في الغد لما رأوا عمر رضي الله عنه قالوا له (يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يحدّثكم شيئا البارحة فقل لنا لنتعلم) لانه صلى الله تعالى عليه و سلم كان يقول دوما (**حدّثوا عني بما تسمعون**) و قال عمر رضى الله عنه (ان ابابكر رضي الله عنه [عبد الله بن ابي قحافة بن عمرو توفي سنة ١٣ هـــ. [٦٣٤ م.] في المدينة المنورة] قد استفسر البارحة من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم معنى آية من القرآن الكريم لم يفهمها و كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يوضح له فاستمعت ساعة و ما فهمت شيئا) لانه صلى الله عليه و سلم كان يوضح على الدرجة الرفيعة لابي بكر رضي الله تعالى عنه و الحال ان عمر رضي الله تعالى عنه كان بمستوى عال بحيث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**انا خاتم النبيين لوكان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**) فلم يستطع فهم تفسير القرآن الكريم مع انه كان بدرجة عالية و يجيد اللغة العربية لان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم كان يكلم الناس على قدر درجتهم و عقولهم و درجة ابي بكر كان اعلى منه كثيرا و اما ابو بكر و حتى جبرائيل عليه السلام كانا يسألان معنى القرآن الكريم و اسراره منه صلى الله تعالى عليه و سلم و يقول في بيان آفات اللسان في كتاب (**الحديقة الندية**) (ان الامام السيوطي قد اخبر بان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قد فسر جميع القرآن الكريم لاصحابه الكرام)]

والخلاصة انه لم يفهم معنى القرآن الكريم بالكمال الا محمد عليه الصلاة و السلام و بينه باحاديثه الشريفة و هو مفسر القرآن و التفسير الصحيح هو احاديثه الشريفة و قد جمع علماء ديننا الاحاديث الشريفة و كتبوا كتب التفاسير مفدين

براحتهم و نومهم و تفسير (**انوار التنزيل**) للقاضي البيضاوي [القاضي عبد الله بن عمر توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.] في تبريز] من اهمها و لاجل فهم كتب التفاسير هذه يلزم السعي المتواصل لثلاثين سنة و تعلم عشرين من العلوم الاساسية تعلما جيدا و تتفرع هذه العلوم الى ثمانين علما و احد العلوم الاساسية هو علم (التفسير) و لكل هذه العلوم علماء و كتب كثيرة و اعلم ان بعض الكلمات العربية المستعملة في زماننا هذا يجئ في علم الفقه الى معنى و في علم التفسير الى معنى آخر حتى ان نفس الكلمة بحسب مكانه في القرآن الكريم و أخذها الاداة تفيد معان شتى و الجهلة بهذه العلوم الواسعة اذا ترجموا القرآن حسب عربية زماننا تكون شيئا آخر غير معاني القرآن الكريم و كل احد يفهم معنى القرآن الكريم و مزاياه و رموزه و اشاراته بقدر قوة ايمانه و لا يكون التفسير بالافادة و الكتابة و التفسير نور يطلع على قلوب اكابر الدين و كتب التفاسير مفتاح هذا النور كما ان الجواهر تظهر عند فتح الدرج بالمفتاح كذلك يطلع النور في القلب بقراءة التفاسير و الذين يعلمون جيدا هذه الثمانين علما قد فهموا التفاسير و كتبوا آلاف الكتب حسب درجات فهم الانسان ليعلموا الجهلة امثالنا و التفاسير التركية القيمة مثل (**المواكب**) [مترجم هذا التفسير اسماعيل فروخ القريمي توفي سنة ١٢٥٦ هـ. [١٨٤٠ م.]] و (**التبيان**) [مترجم هذا التفسير موسى بن الحاج حسين الازنيكي الرومي المتوفي سنة ٨٣٨ هـ. [١٤٣٥ م.]] و (**ابوالليث**) [مترجم هذا التفسير محمد بن حمزة المتوفي سنة ١١١١ هـ. [١٦٩٩ م.]] من هذه التفاسير و تفسير التبيان ترجمة كتبت سنة ١١١٠ من الهجرة و تفسير وهبي افندي القونوي كتاب وعظ و في كتب التفاسير و علم الحال الحديثة التي تظن بانها من افضلها توجد فيها افكار و آراء شخصية لمؤلفيها و يضر القارئين اكثر ممّا ينفعهم و خاصة تفاسير و تراجم اعداء الاسلام و اهل البدع لتغيير و تحريف معنى القرآن الكريم سم قاتل لان بقراءتهم تحصل في الاذهان الشابة بعض الشبهات و الاعتراضات فلا يكون موافقا لمثلنا نحن اصحاب العلوم القليلة بالاسلام ان نقرأ التفاسير و الاحاديث الشريفة لتعلم الاحكام الشرعية لان فهم القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة فهما خاطئا او الشك فيهما يزيل الايمان فلن تفهم التفاسير و الاحاديث بتعلم اللغة العربية فقط فقد اغتر من ظن ان من يعرف العربية عالم و في بيروت و غيرها من البلاد يوجد كثير من القساوسة العارفين اللغة العربية و لغتهم الام عربية و الضليعين بالادب العربي الا انهم لا حظّ لهم من الاسلام و في (المنجد) القاموس العربي المطبوع سنة ١٩٥٦ م. الذي الفوه قد اخطأوا في الاسماء الاسلامية و

انتقال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم الى الآخرة

و على من اراد فهم و تعلم المعاني الحقيقية للقرآن الكريم ان يقرأ كتب الكلام و الفقه و الاخلاق لعلماء الدين و مثل هذه الكتب جميعها مستخرجة و ماخوذة من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و لا يمكن لكتب الترجمة للقرآن ان تعطي معان صحيحة و تجعل القارئين اسراء لافكار و مقاصد المترجم و تسبب انحرافهم عن الاسلام

و اعلم انه لا يمكن كتابة القرآن الكريم بالاحرف اللاتينية لان هذه الحروف لا تقابل كل الحروف الموجودة في القرآن الكريم و لهذا يفسد المعنى و المقروء بالحروف اللاتينية لن يكون قرآنا بل كومة اصوات بلا معنى كما ذكر مطولا في مجلة (**المعلّم**) المطبوع سنة في كيرالا في الهند ١٩٨٦ م. مثلا ان قيل احت بدل احد لفسدت الصلاة و اليوم يرى ان كثيرا من الناس يقومون بعرض التراجم الفاسدة و تقديم الكتب التي لا تعرف ماهيتها المكتوبة بلغات اجنبية كقرآن للشبيبة و توزيع هذه الكتب على القرى و يقولون (ان القرآن عربي بلسان اجنبي فلا تقرؤه و اقرؤه بلغتنا) و عند مشاهدة احوال القائلين مثل هذه الاقاويل فيرى ان كثيرا منهم لا يصلون و لا يصومون و انهم منغمسون بالمحرمات و حتى الكفر و لم يرتبطوا بالاسلام الا قولا و هؤلاء لَم يغنون و يستمعون الى فيكارو لموزارت و السمفونية التاسعة لبيتهوفن و اشعار موليير في الراديو و البارات و التلفزيونات ؟ و لم يغنون بالايطالية و الالمانية و الفرنسية و لم لا يقولون هذه لغات اجنبية يجب قولها بلغتنا الخاصة ؟ و لم لا يترجمونها ؟ لانهم يعرفون بانها لن تترجم الى لغاتهم ترجمة تامة فلا يتذوق نفوسهم بلسانهم فلا تسمى ترجمتها مؤلفات بيتهوفن و شوبن فهكذا المسلمون لا يتذوقون ذوق القرآن من تراجمها و لا تغذى روحهم و قدجاء في مقدمة (**مآل القرآن الكريم باللغة التركية**) التي اعدت في سنة ١٣٨١ هــ. [١٩٦١ م.] من قبل رئاسة الشؤن الدينية ما بيناه آنفا جيدا و يقول الرئيس السابق للامور الدينية السيد حسن حسني اردم في هذه المقدمة (ان كتابا مثل القرآن الكريم الحائز بالبلاغة الالهية و الاعجاز لا يترجم الى اية لغة بحق فضلا عن التركية و يكون موافقا ان يقال مآلا للمعاني التي اعطيت على ضوء التفاسير القديمة لا ترجمة و لا يجوز اعتبار الكلام الذي يفيد معاني القرآن فقط في حكم القرآن وقراءتها في الصلاة و استخراج الاحكام منه من غير ان يكون عالما باصله و لا يحل محل الاصل اية ترجمة و في القرآن الكريم الفاظ بمعان مختلفة و ترجمة لفظ من

هذه الالفاظ تكون تنزيل المعاني المختلفة الى منزلة المعنى الواحد و هذا المعنى الواحد لا يمكن ان يدرى بها مرادا الهيا و لهذا لا يتجرأ ان يقال بان هذا ترجمة القرآن فان ترجمة القرآن و اعتبار الترجمة قرآنا شيئان مختلفان) و يقول في الايضاحات بعد المقدمة (فترجمة هذا الكتاب الالهي الذي هو فوق قدرة البشر و المعجز الى اللغات الاخرى بحق ليست بممكن و بهذا الاعتبار ان اصوب طريقة هو الافادة بالمآل و المعاني التي فهمت من اصلها العربية بدل ترجمة الآيات كلمة فكلمة فلا يمكن ترجمة النظم الجليل للقرآن الكريم بالحفاظ على الاعجاز و البلاغة في اصله الا ان ترجمته مآلا ممكن لان تبيان خاصيات اللغتين بحق في اثناء الترجمة من لغة الى اخرى غير ممكن و اول ترجمة للقرآن الكريم قد اجرى في اوروبا سنة ٥٣٧ هـ.[١١٤١ م.] الى اللاتينية وفي ٩١٩ هـ. [١٥١٣ م.] الى الايطالية و في ١٠٢٥ هـ.[١٦١٦ م.] الى الالمانية و ١٠٥٦ هـ. [١٦٤٦ م.] الى الفرنسية و ١٠٧٥ هـ. [١٦٤٧ م.] الى الانكليزية و في يومنا هذا يوجد ما يقارب الثلاثين ترجمة للقرآن في كل هذه اللغات الا انه في تراجم لافراد فاسدي الذهنيات تترآى اخطاء كبيرة و حتى القصدى و المغرض منها و تجوز ترجمة القرآن الكريم الى لغات اخرى الا انه لا يمكن تعلم كل الاحكام الدينية الاسلامية من الترجمة لان بعض الاحكام ثابتة بالاحاديث الشريفة و الاجماع و القياس و تعلم هذه مفصلة من كتب الفقه)

و يقول الله تعالى في القرآن الكريم (**وكذلك انزلناه قرانا عربيا**) و (**وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا...**) والخلاصة ان مجموع الكلمات والاحرف والمعاني التي انزلها الله تعالى بالملك هو قرآن وليس الكتب التي لاتتصف بهذه الصفات قرآنا ومن يسمي هذه الكتب قرآنا خرج من الاسلام و يكون كافرا و ان ترجم الى لغة اخرى وحتى الى العربية يقال لها ايضاح القرآن فلايكون قرآنا ان تغير حرف من حروفه و لو لم يتغير معناه وحتى اذا لم يتغير اي حرف منه الا انه طرأ تغيير خفيف في قراءته لايقال له قرآنا ايضا

ويذكر في كتاب (**رياض الناصحين**) لمحمد الرهامي [محمد بن الشيخ محمدالرهامي كان من فقهاء الهند توفي سنة ٨٢٢ هـ.[١٤١٩ م.] في المدينة المنورة] يقال لقراءة القرآن الكريم الموافق لقواعد اللغة العربية غير المبدلة للمعاني الا ان بعض كلماته ليست مشابهة بالقرآن الكريم الذي جمعه الخليفة عثمان رضي الله عنه [هو امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه استشهد في اثناء قراءته القرآن سنة ٣٥ هـ. [٦٥٥ م.] في المدينة المنورة] (**القرائة الشاذة**) فلا

تجوز قراءتها في الصلاة و غيرها فهي اثم و قد قرأ القراءة الشاذة بعض من الاصحاب الكرام رضي الله تعالى عنهم و لكن ليست بمجمع عليها و لا تقال قراءة شاذة للقراءة التي لم يرو قراءتها من قبل صحابي و من يقرأ هكذا يحبس و يضرب و القراءة مثل ما لم يقرأه احد من العلماء و لو لم تفسد المعنى و الكلمات تكون كفرا

و لا يسمى قرآنا لتراجمه الى لغات اخرى و يسمى مآل القرآن الكريم يعني ايضاحه و يمكن قراءة التراجم لاجل فهم معنى القرآن الكريم اذا كانت مهيأة من قبل متخصصين مخلصين ذوي نيات حسنة فلاضير في ذلك الا انها لا يمكن ان تقرأ بدل القرآن ولايثاب المرء ان قرأها بدله بل يكون آثما فعلى المسلمين ان يقرؤا القرآن كما انزله الله تعالى و قراءة القرآن ثواب و ان لم يعلم معناه و اما القراءة بفهم المعاني فتكون اكثر ثوابا و احسن البتة

و لا يشبه اللهجات العربية فيما بينها في العراق و مصر و الحجاز و المغرب فباية لهجة منها يفسر و يوضح القرآن الكريم و لاجل فهم القرآن ينبغي معرفة لغة قريش لا عربية يومنا هذا و لفهم القرآن الكريم ينبغي السعي لسنوات كثيرة كما بيناه آنفا و علينا ان نقرأ و نفهم القرآن الكريم من التفاسير التي كتبها علماء الاسلام الذين سعوا هكذا و يظن الجيل الناشئ الذين يقرؤن التراجم التي اعدت من قبل اشخاص غير جديرين ان القرآن الكريم من اساطير الاولين وافكارا عديمة النفع واقوالا عادية وهكذا يبتعد عن القرآن و الاسلام فينخلع منهما فيكون كافرا و بالجملة تقديم تراجم القرآن للشباب من المسلمين و القول اقرأوا القرآن بلغتكم الخاصة و لا تقرأوه بالعربية الاجنبية يحتمل بانه تكتيك مبتكر و حيل لاعداء الاسلام الذين يريدون تنشئة اولاد المسلمين و الشهداء نشأة الحادية

و قال ابن حجر المكي [هو شهاب الدين احمد بن محمد الهيتمي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة] في الصفحة السابعة و الثلاثين من كتاب (**الفتاوى الكبرى الفقهية**) (ان كتابة القرآن الكريم بحروف غير العربية و ترجمتها الى لغة اخرى و قراءتها بدل القرآن الكريم حرام بالاجماع و لم يكتب سلمان الفارسي رضي الله عنه للفرس فاتحة الكتاب بالفارسية او ترجمتها و لكن كتب تفسير الفاتحة بالفارسية و تحرم كتابته بالاعجمية و قراءتها و كذلك حرام بالاجماع تغييره بكتابته بالاحرف العربية على ما قرئ و هذا تجهيل السلف الصالحين وعدم الاعتماد عليهم فمثلا و ان كان قد كتب في القرآن الكريم (**الربوا**) فيقرأ (الربا) و لا يجوز كتابته بـــ(الربا) لان كتابة

القرآن الكريم بهذا الشكل او ترجمته يفسد و يتغير اعجاز الكلام و النظم الالهي و يحرم تغيير امكنة الآيات الكريمة في اية سورة لان ترتيب الآيات ثابت و صحيح قطعا و اما ترتيب السور ظنّي و لذا فان القراءة بتغيير امكنة السور و كتابتها كانت مكروهة و لا يصح القول بان كتابته بالاعجمية او ترجمته و قراءته يسهل تعلمه وان سهل فلا يكون سبب جوازه)

و يقول في كتاب (**موضوعات العلوم**) التركي [ترجم محمد كمال الدين المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ. [١٦٢٣ م.] في استانبول كتاب (**مفتاح السعادة**) لوالده طاشكبري زاده احمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ. [١٥٦١ م.] و سماه بموضوعات العلوم] علوم القرآن الكريم على ثلاثة اقسام اولها مالم يعلّمه الله تعالى لاي من عباده كما لا يعلم ذاته و اسماءه و صفاته غيره و ثانيها ما بينه لمحمد عليه افضل الصلاة و السلام فقط و لا يفهمه الا النبي الكريم و ورثته الراسخون في العلم و الآيات المتشابهات هكذا و ثالثها ما بينه لنبيّه صلى الله تعالى عليه و سلم و امر تعليمه لامته و تنقسم هذه العلوم الى قسمين اولها (**القصص**) التي تنبئ عن احوال الامم الماضية و (**الاخبار**) التي يبين ما خلقه الله تعالى في الدنيا و الآخرة و ما سيخلقه فيهما و لا تعلم هذه الا باخبار النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و لا يدرك بالعقل و التجربة و الثاني من القسم الثالث ما يدرك بالعقل و التجارب و العلوم العربية و استنباط الاحكام من القرآن الكريم و فهم العلوم الفنية من هذا القبيل و يقول الامام النسفي رحمة الله عليه [ابو حفص عمر بن محمد توفي سنة ٥٣٧ هـ. [١١٤٣ م.] في سمرقند] في كتابه (**العقائد النسفية**) يعطى المعاني للقرآن الكريم حسب العلوم العربية و اعطاء معان اخرى كالضالّين الاسماعيلية يكون الحادا و كفرا

و اعلم ان من يفسرون القرآن تفاسير فاسدة برأيهم و عقولهم على خمسة انواع

١ - الجهلة الذين لا يعلمون العلوم اللازمة للتفسير

٢ - المفسرون للآيات المتشابهات

٣ - المفسرون وفقا للآراء و المرادات الفاسدة للفرق الضالة و المبتدعين في الدين

٤ - المفسرون غير الواقفين على الادلة و السندات كما ينبغي

٥ - المفسرون تفاسير فاسدة اتباعا للنفس و الشيطان

٢٦ - و اعلم ان القرآن المجيد جامع لجميع الاحكام الشرعية بل جامع

لجميع الشرائع المتقدمة و لا يراه اعمى البصر و قليل العلم و ناقص العقل و الاحكام الموجودة في القرآن الكريم ثلاثة اقسام: القسم الاول ان بعض احكام هذه الشريعة يفهم بـــ(**عبارة النص**) و (**اشارة النص**) و (**دلالة النص**) و (**مضمون النص**) و (**التزام النص**) و (**اقتضاء النص**) و العوام و الخواص من اهل اللغة متساوية الاقدام في هذا الفهم اي ان في كل آية كريمة توجد معان و احكام مختلفة من جهة العبارة و الدلالة و الاشارة و الالتزام و الاقتضاء و التضمن و يقال للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الواضحة المعاني (**النص**)

و القسم الثاني من احكام القرآن الكريم من قبيل ما يفهم بتوسط الاجتهاد و الاستنباط كان من الممكن عدم اتباع احد من الاصحاب الكرام لنبينا صلى الله تعالى عليه و سلم في الاحكام الاجتهادية الا ان هذه الاحكام لا يمكن ان تبقى خاطئة او مشكوكة زمن نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم لان جبرائيل عليه السلام كان يأتي من الله و يصحح الاجتهادات الخاطئة فورا فكان يميز الحق من الباطل بالوحي فلم يبق الحق ممتزجا بالباطل فان تقرير النبي و تثبيته على الباطل غير مجوّز بخلاف الاحكام الحاصلة بطريق استنباط المجتهدين و انقراض زمن الوحي فانها مترددة بين الخطأ و الصواب و لذا كانت الاحكام الاجتهادية المقررة في زمن الوحي موجبة للتعيين المفيد للعمل و الاعتقاد الاّ ان الشك في الاجتهادات ما لا اجماع عليها لا يزيل الايمان و ان كان العمل بها لازما

و القسم الثالث من الاحكام الموجودة في القرآن الكريم عميق و خفي بحيث تعجز الطاقة البشرية عن فهمه و ما لم يحصل الاعلام من جانب مترل الاحكام جل سلطانه لا يتصور فهم تلك الاحكام و حصول ذلك الاعلام مخصوص بالنبي عليه و على آله الصلاة و السلام و لا يحصل لغيره و هذه الاحكام و ان كانت مأخوذة من الكتاب و لكن لما كان مظهرها نبينا عليه و على آله الصلاة و السلام نسبت هذه الاحكام الى (**السنة**) بالضرورة كما نسبت الاحكام الاجتهادية الى القياس و لا يتخلف احد عن النبي صلى الله عليه و سلم في احكام القسمين الاول و الثالث و يلزم ايمان و اتباع جميع المسلمين لهذه الاحكام و اما في الاحكام الاجتهادية فيلزم لكل مجتهد اتباع الحكم الذي استنبطه و لا يتبع للاحكام التي استخرجه المجتهدون الآخرون و لا يقول مجتهد لمجتهد آخر اخطأ و زاغ عن الصواب بسبب اجتهاده لان اجتهاد كل مجتهد حق و صحيح له و كان يأمر الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم

الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين الذين ارسلهم الى البلدان البعيدة بالقضاء في المسائل التي يواجهونها بحكم القرآن المجيد و ان لم يجدوا فيه فبسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و ان لم يجدوا فيها فبرأيهم و اجتهادهم و كان يمنعهم من اتباع آراء و اجتهادات الغير وان كانوا اعلم و اعلى منهم و لم يقل اي مجتهد او صحابي لاجتهاد الآخرين فاسد و لم يقولوا من لم يتبعوهم كلمات قبيحة مثل فاسق او ضالّ

و ان اعظم المجتهدين من بعد عهد الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين هو الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه و كان هذا الامام ورعا و تقيا في كل حركاته و سكناته و كان متبعا لنبينا صلى الله تعالى عليه و سلم تمام الاتباع في كل اموره و قد بلغ درجة عليا في الاجتهاد و الاستنباط بحيث لم يبلغها احد

[و ان جاء قبله من هم اعلم و اعلى الا انه لعدم انتشار الانحرافات في زمانهم لم يهيئوا المعايير التي تميز الصواب من الخطاء فقد انشغلوا في امور مهمة اخرى]

و ان الامام الشافعي وجد نبذة من دقة فقاهته عليهما الرضوان حيث قال (الفقهاء كلهم عيال ابي حنيفة) و قرب يوم القيامة يترل عيسى عليه السلام من السماء و يعمل متابعا لشريعة محمد عليه السلام و يستخرج احكاما من القرآن الكريم و ان من اكابر الاسلام الامام محمد بارسا [محمد بن محمد بن محمود توفي سنة ٨٢٢ هـ. [١٤١٩ م.] في المدينة المنورة] يقول في (**الفصول الستة**) (ان كل الاحكام التي يستخرجها نبي كبير مثل عيسى عليه السلام بالاجتهاد سيشبه احكام المذهب الحنفي يعني ستكون موافقة لاجتهاد الامام الاعظم) و يظهر هذا ايضا بانه كم اصاب الامام الاعظم رضي الله عنه الصواب في اجتهاده و قال الاولياء انهم قد شاهدوا بعيون قلوبهم بان المذهب الحنفي كالبحر و المذاهب الاخرى مثل الحياض و الجداول [كما ذكره الشعراني في اوائل كتابه (**الميزان الكبرى**)] و ان الامام اباحنيفة اسبق قدما من الكل في تقليد السنة و يعتقد الاحاديث المرسلة كالاحاديث المسندة مستحقة للمتابعة و يقدمها على رأيه و كذلك يقدم قول الصحابة على رأيه بواسطة نيلهم شرف صحبة خير البشر عليه و على آله الصلاة و السلام و الآخرون ليسوا كذلك و مع ذلك يزعمه المخالفون صاحب رأي و ينسبون اليه الفاظا تنبئ عن سوء الادب مع ان الكل معترفون بكمال علمه و وفور ورعه و تقواه و رزقهم الله سبحانه التوفيق لئلا يؤذوا رئيس الدين و رئيس اهل الاسلام و السواد الاعظم من المسلمين و يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم و الذين يقولون لهؤلاء الاكابر اصحاب الرأي فان اعتقدوا انهم يحكمون برأيهم لا يتبعون الكتاب و

السنة يكون السواد الاعظم من اهل الاسلام بزعمهم الفاسد ضالين مبتدعين بل يكونون خارجين من زمرة اهل الاسلام و لا يعتقد ذلك الا جاهل ليس له خبر عن جهله او زنديق مقصوده ابطال شطر الدين و ما اعظم جهالة ناقص جمع احاديث معدودة و جعل احكام الشريعة منحصرة فيها و طفق ينفي ما وراء معلومه و يجعل مالم يثبت عنده منيفا **بيت**

و ليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سموات لديه و لا ارض

ويل لهم الف مرة على تعصباتهم الباردة و انظارهم الفاسدة فان باني الفقه هو ابوحنيفة و قد سلموا له في ثلاثة ارباع الفقه و اشترك الباقون في الربع الباقي و هو صاحب البيت في الفقه و غيره كلهم عيال له

[و يسمّى كل ما استنبطه مجتهد من الاحكام (**المذهب**) و اليوم دونت المذاهب الاربعة من مئات المذاهب لاهل السنة في الكتب و نسي باقيها قسما و اسماء ائمة هذه المذاهب الاربعة و تواريخ وفاتهم هي: ابوحنيفة نعمان بن ثابت ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] و مالك بن انس الاصبحي ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] و محمد بن ادريس الشافعي ٢٠٤ هـ. [٨١٩ م.] و احمد بن حنبل ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] و يجب اقتداء غير المجتهدين باحد هؤلاء الاربعة في كل حركاتهم و عباداتهم و الحاصل ان سبيل نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم هو السبيل المهدي بالقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة يعني السنن و اجتهاد المجتهدين و هناك عدا هذه الوثائق الثلاثة دليل آخر و هو (**اجماع الامة**) الذي ذكر في بحث (**الحبس**) لابن عابدين بانه اجماع الصحابة الكرام و التابعين العظام في مسألة يعني الاشياء التي لم يردّوا اي منهم و لم ينكروه حينما رأوه و سمعوه و قول الشيعة لا يجوز الاقتداء بالمتوفي كما جاء في كتابهم (**منهاج الصالحين**) ليس صحيحا]

الدين الاسلامي قد جاءنا بهذه الوثائق الاربعة و يقال لهذه الوثائق الاربعة (**الادلة الشرعية**) و ما عدا هذه كلها بدعة و زندقة و الحاد و اما الالهام والكشوف التي ترد الى قلوب اكابر المتصوفين لايكون سندا و وثيقة للاحكام الشرعية و تفهم صحة و سقم الكشوف و الالهام بموافقتها للشريعة من عدمها و ارباب الولاية الخاصة مساوية لعامة المؤمنين في تقليد المجتهدين لا يوجبهم الكشوف و الالهامات مزية على غيرهم في ذلك و لا يخرجهم عن ربقة التقليد فيما هنالك و ذو النون و البسطامي و

الجنيد و الشبلي و الرومي و محي الدين العربي مساوون لزيد و عمرو و بكر و خالد الذين هم من عوام المؤمنين في تقليد المجتهدين في الاحكام الاجتهادية و التمسك بالاحكام الاسلامية كغرس شجرة و ما يحصل للاولياء من العلوم و المعارف و الكشوف و التجليات و العشق الالهي و المحبة الذاتية مثل ثمرة هذه الشجرة نعم ان المقصود من غرس الشجرة هو حصول الثمرة فغرس الشجرة شرط للشمرة اي لا يحصل التصوف و الولاية ان لم يوجد ايمان و لم يعمل بالاحكام الشرعية و من ادّعى التصوف و الولاية بدون رعاية احكام الشريعة فهو زنديق و ملحد فيجب الفرار منهم اكثر فرارا من الاسد اذ ان الاسد يقصد بحياة الانسان اما هؤلاء فيقصدون بدينه و ايمانه [ويقول في كتاب (**مرج البحرين**) [مؤلف هذا الكتاب عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي] نقلا عن احمد زرّوق [هو شهاب الدين احمد بن احمد الفاسي توفي سنة ٨٩٩ هـ. [١٤٩٣ م.] في طرابلس الغرب] بان الامام مالك رحمة الله تعالى عليه قال (من اشتغل بالتصوف دون تعلم الفقه فيخرج من الدين و يكون (**زنديقا**) و من يتعلم الفقه و ليس له خبر بالتصوف يكون (**اهل البدعة**) ومنحرفا عن الصواب ومن اتخذ الاثنين كليهما فيصل الى الحقيقة) و من تعلّم الفقه حقا مع التذوق بالتصوف فيكون انسانا كاملا و كل اكابر التصوف كانوا في مذهب مجتهد قبل وصولهم الكمال و القول بانه ليس للمتصوف مذهب يعني انه يعرف كل المذاهب و يراعيها و يعمل باولاها و احوطها و جنيد البغدادي كان في مذهب سفيان الثّوري و عبد القادر الكيلاني كان حنبليا و ابوبكر الشبلي كان مالكيا و الامام الربّاني و الجريري كانا حنفيين و حارث المحاسبي كان شافعيا قدس الله تعالى اسرارهم]

٢٧ - و يقول السيد عبد الحكيم الآرواسي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**الاصحاب الكرام**) (الاجتهاد هو السعي بقدر طاقة البشر وجهده اي السعي لاستخراج الاحكام و المسائل التي لم تبين واضحة و صريحة في القرآن المجيد و الاحاديث الشريفة قياسا على الاحكام و المسائل الواضحة و الصريحة و يقدر ان يعمله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم و اصحابه و غيرهم من الذين وصلوا الى مقام الاجتهاد فقط و يقال لمن ارتقى الى هذه الدرجة (**المجتهد**) و يامر الله تعالى بالاجتهاد في اماكن مختلفة من القرآن الكريم فاذا يفرض على الائمة المجتهدين الاجتهاد و استنباط الاحكام الشرعية و المسائل الدينية من اعماق الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية التي لا تفهم

معانيها صراحة بالمفهوم و الدلالة و ينبغي على المجتهد ان يعرف العلوم العربية العالية كاملة و يحفظ القرآن الكريم و يعلم المعنى المراد من كل الآيات الكريمة و المعاني الاشارية و الضمنية و الالتزامية و زمن نزول الآيات الكريمة و اسباب نزولها و على ما نزلت و هل هي جزئية او كلية و ناسخة او منسوخة و مقيدة او مطلقة و كيفية استخراجها من القراءة السبعة و قراءة العشرة و القراءة الشاذة و ان يحفظ مئات الآلاف من الاحاديث التي توجد في الكتب الستة و كتب الاحاديث الاخرى و العلم بسبب ورود كل حديث و زمنه و مقدار توسع معناه و كون اي حديث قد اتى من قبل أو بعد و في حق اية واقعة و حادثة قيل و من روى و نقل و باحوال الرواة و اخلاقهم و الاطلاع على اصول علم الفقه و قواعده و الوقوف على العلوم الاثنى عشر و كذلك الاحاطة على الاشارات و الرموز و المعاني الواضحة و الخفية للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و كون هذه المعاني متمكنة في قلبه و ان يكون صاحب ايمان قوي و مالكا لوجدان و قلب صاف منوّر ممتلئ بالاطمئنان

و كل هذه الفضائل العالية انما وجدت في الاصحاب الكرام ثم في بعض الاكابر الذين نشأوا خلال مائتي عام فقط و بعد ذلك تشتت الافكار و الاراء و ظهرت البدع و انتشرت و مثل هؤلاء الاكابر و الافاضل قل يوما فيوما و بعد اربع مائة عام لم يظهر من هو حائز هذه الشروط يعني من اشتهر مجتهدا مطلقا

٢٨ - و اعلم ان الافعال التي فعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و احترز عنها على قسمين اولها ما فعل بها و احترز عنها عبادة فعلى كل مسلم اتباع ذلك و ما يخالفها بدعة و ثانيها العادات يعني الامور التي فعلها رعاية لعادات الناس في ذلك البلد و من انكر هذه و قبّحها فقد كفر كالانكار و التقبيح كما في القسم الاول الا ان عملها ليس بشرط و ما يخالفها ليس ببدعة و عمل هذه الامور او عدمها متوقف على عادات البلدان و اهلها و هي من قسم المباحات و ليست لها علاقة بالدين و لكل بلد عادات مختلفة و حتى ان عادات بلد قد تتغير مع الزمن

[و يقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في تعريف سنن الوضوء (ان المشروعات اي العبادات يعني الامور التي امر المسلمون بعملها اربعة اقسام: الفرض و الواجب و السنة و النفل و يقال للاوامر الواضحة القطعية التي امر بها الله (**الفرض**) و اوامره الظنية الغير الواضحة (**الواجب**) و العبادات التي لم تكن فرضا و لا واجبا بل امر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم او عمل بها (**السنة**) و ان عمل بها على

الدوام و لم يتركها الا نادرا او سكت عن الذين تركوها يسمى (**سنة الهدى**) او (**السنة المؤكدة**) و انها شعائر دين الاسلام [يعني خاصة بهذا الدين ولا يوجد في سائر الاديان] غير انه صلى الله تعالى عليه و سلم كان يمنع حين يرى من ترك الواجب و يقال للعبادات التي تركها احيانا (**السنة الغير المؤكدة**) و ترك السنن المؤكدة على الدوام بلا عذر يكون مكروها و عدّ من الصغائر و وعد الله تعالى الثواب لكل العبادات الا ان النية شرط للثواب و النية ذكر القلب لاطاعة امر الله و نيل رضاه [و عمل هذه الاقسام الثلاثة من العبادات في اوقاتها يسمى (**الاداء**) و تأديتها بعد انقضاء اوقاتها (**القضاء**) و يقال للعبادات التي تعمل تطوعا عدا الاداء او القضاء (**النفل**)] و اتيان الفرائض و الواجبات نافلة اكثر ثوابا من اتيان السنن المؤكدة و ما فعل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عادة دوما لاعبادة يسمى بـــ(**السنن الزوائد**) كسيره عليه السلام في لباسه و قيامه و قعوده و تيامنه في الامور الحسنة و يثاب ايضا من عمل بها و لحصول ثوابها فالنية ليست بشرط فان نوى يكثر ثوابها و لا يكون ترك السنن الزوائد و النوافل مكروها)] و مع ذلك فالمتابعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم في الاشياء المتعلقة بالعبادة تكون مثمرة النتائج و منتجة للسعادات الدنيوية و الاخروية

٢٩ - و يقول ابن عابدين رحمة الله عليه في بيان مكروهات الصلاة (...و كذلك ما فعل و استعمل الكفار على قسمين: عادة و عبادة فالعادة اي الافعال التي يفعلها كل قوم في كل بلد عادة و لايكون اثما عمل و استعمال مالم يكن حراما و ينفع منها و عدم التخطر التشبه بالكفار [ولبس السروال (البنطلون) والقلنسوة ومختلف الاحذية و استعمال الشوكة و الملعقة و تناول الطعام على المنضدة و وضع الطعام في الاطباق امام كل واحد و قطع الخبز الى قطع بالسكين و استعمال آلات و ادوات مختلفة كل ذلك مربوط بالعادات و مباح و استعمالها لايكون بدعة و لا اثما] وقد استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعال الرهبان) واستعمال غير النافع منها والقبيح والمذموم وعملها حرام و اما اذا استعملها مسلمان فيكون (**عادة الاسلام**) و لا يكون حراما للثالث و ان كانا كلا المسلمان الاولان آثمين

وذكر في (**وصية نامهء بركوي**) [مؤلفه زين الدين محمد بن علي البركوي توفي سنة ٩٨١ هـــ. [١٥٧٣ م.] في بركي] القسم الثاني مما فعله الكفار واستعمله عبادة و الاشياء التي هي

علامة الكفر و انكار الاسلام و الشريعة و عدم الايمان و التي يجب علينا تحقيرها فمن فعلها و استعملها يكون كافرا و لا يستعمل كل ذلك ما لم يهدد بالموت او بقطع عضو او بما يسببهما مثل الضرب الشديد و الحبس و اخذ جميع امواله و ان من فعل المشهور منها جهالة او مزاحا او استهزاء يكون كافرا فمثلا استعمال الاشياء الخاصة بعبادة القساوسة كفر و يقال لهذا (**الكفر الحكمي**) و كون استعمال الاشياء الخاصة بالقساوسة كفرا مذكور في كتب اكابر علماء الاسلام وراجعوا الصحيفة ٤٨١ من المجلد الخامس لــ(ابن عابدين) رحمة الله عليه و ان اعداء الاسلام لتغرير المسلمين يقولون بان عادات و اعياد الكفار عادات و اعيادا مباركة للمسلمين و يحاولون تغطية كفرها و يعرفون راس السنة (ليلة بابا نوئيل) التي ادخلها قسطنطين الكبير في الدين المسيحي ونوروز عيد المجوسية الذي احدثه جمشيد اعيادا قومية و يريدون ان يتعيد المسلمون في هذه الايام فعلى المسلمين الشبان المخلصين و البسطاء عدم الانخداع لهؤلاء و ان يسألوا و يتعلموا ماهية هذه من المسلمين الخالصين الذين يعتمدون عليهم و من اقربائهم الذين يصلون و من احباب آبائهم الذين يعرفون دينهم و في زماننا في جميع العالم الجهل في معرفة الايمان و الكفر و عمل العبادات صحيحة ليس بعذر و لا يتخلص من النار المنخدع لاعداء الدين لعدم معرفة العلوم الدينية المشهورة و في يومنا هذا فان الله تعالى قد اسمع دينه جميع انحاء العالم و يسر جدا تعلم الايمان و الحلال و الحرام و الفرائض و الاخلاق الحميدة و طلب هذه العلوم بقدر اللزوم و تعلمه فرض و من لم يتعلم فبقى جاهلا فقد ترك الفرض و اما من لم ير لزوما للتعلم و لم يهتم به يكون كافرا

٣٠ - ان المتابعة للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم التي هي رأس كل سعادة دينية و دنيوية درجات و مراتب الدرجة الاولى لعوام اهل الاسلام من اتيان الاحكام الشرعية و متابعة السنة السنية بعد تصديق القلب و قبل اطمئنان النفس الذي هو مربوط بدرجة الولاية و علماء الظاهر و العباد و الزهاد و الذين لم تبلغ معاملتهم مرتبة اطمئنان النفس كلهم شركاء في هذه الدرجة من المتابعة و كلهم متساوية الاقدام في صورة الاتباع و حيث ان النفس لم تخلص في هذا المقام من كفره و انكاره لا جرم تكون هذه الدرجة مخصوصة بصورة المتابعة و صورة المتابعة هذه كحقيقة المتابعة موجبة للفلاح و نجاة الآخرة و منجية من عذاب النار و مبشرة بدخول الجنة و من كمال كرمه سبحانه لم يعتبر انكار النفس بل اكتفي بتصديق القلب و جعل النجاة

مربوطة بذلك التصديق

و الدرجة الثانية – من المتابعة اتباع اقواله و اعماله عليه الصلاة و السلام التي تتعلق بالباطن من تهذيب الاخلاق و رفع رذائل الصفات و ازالة الامراض الباطنية و العلل المعنوية مما يتعلق بمقام الطريقة و هذه الدرجة من الاتباع مخصوصة بارباب السلوك الذين يقطعون بوادي السير الى الله و مفاوزه آخذين طريقة الصوفية من شيخ مقتدى

و الدرجة الثالثة – من المتابعة اتباع احواله و اذواقه و مواجيده عليه الصلاة و السلام التي تتعلق بمقام (**الولاية الخاصة**) فاذا انتهت مرتبة الولاية الى آخرها فقد صارت النفس مطمئنة و امتنعت من المعاندة و الطغيان و انتقلت من الانكار الى الاقرار و من الكفر الى الاسلام فكلما تجتهد بعد ذلك في المتابعة تكون حقيقة المتابعة فان ادى الصلاة فقد ادى حقيقة المتابعة يعني في اداء الصلاة و الصوم و الزكاة ايضا هذا الحكم و على هذا القياس حقيقة المتابعة كائنة في اتيان جميع الاحكام الشرعية

و الدرجة الرابعة – من المتابعة كانت في الدرجة الاولى صورة هذه المتابعة و هنا حقيقة الاتباع و هذه الدرجة الرابعة من الاتباع مخصوصة بـــ(**العلماء الراسخين**) شكر الله تعالى سعيهم فانهم يتحققون بدولة المتابعة بعد اطمئنان النفس و العالم الراسخ هو شخص له نصيب من تأويل متشابهات الكتاب و السنة و حظ من اسرار مقطعات الحروف التي في اوائل السور القرآنية و اصحاب هذه الاسرار هم الانبياء عليهم الصلاة و السلام و هذه الرموزات اشارات الى معاملتهم و يشرف بهذه الدولة العظمى بتبعية هؤلاء الاكابر و وراثتهم كل من اريد له ذلك و حصول هذه الدرجة من المتابعة التي هي منوطة باطمئنان النفس و الوصول الى حقيقة متابعة صاحب الشريعة عليه و على آله الصلاة و السلام و تكون تلك الدولة نقد الوقت اما بالسير و السلوك في طريق التصوف و اما المتمسكون بكافة السنن و المجتنبون عن اسم البدعة و رسمها و هذا المعنى متعسر هذا اليوم فان العالم مستغرق اليوم في لجة بحر البدعة لان البدع حلت محل العادات و الحال مهما حلت محل العادات و انتشرت و تراءت حسنة الا انها لن تكون دينا و لا شريعة و الامور التي موجبة للكفر و المحرمات لن تكون حلالا و لا جائزة و ان حلت محل العادات [يجب السير في طريق التصوف لاجل الوصول الى هذه الدرجة و كانت متابعة السنن سهلة في العصور الاولى و لم يكن هناك لزوما للتصوف]

و الدرجة الخامسة - من المتابعة اتباع كمالاته عليه و على آله الصلاة و السلام و لا مدخل للعلم و العمل في حصول تلك الكمالات بل حصولها مربوط بمحض فضل الحق و احسانه جلّ سلطانه و هذه الدرجة عالية جدا لا مساس للدرجات السابقة بها و هذه الكمالات مخصوصة بالانبياء اولي العزم بالاصالة و يشرف بها بالتبعية و الوراثة كل من اريد له ذلك

و الدرجة السادسة - من المتابعة اتباعه عليه الصلاة و السلام في كمال مخصوص بمقام محبوبيته عليه الصلاة و السلام كما ان افاضة الكمالات في الدرجة الخامسة كانت بمجرد الفضل و الاحسان كذلك في الدرجة السادسة افاضة كمالاتها بمجرد المحبة التي فوق التفضل و الاحسان و من هذه الدرجة ايضا نصيب لاقل قليل و هذه الدرجات الخمس من درجات المتابعة غير الدرجة الاولى و كلها تتعلق بمقامات العروج و حصولها مربوط بالصعود

و الدرجة السابعة - اتباع كافة ذرات بدن الانسان يشبه التابع بالمتبوع بحيث تزال التبعية بينهما وهؤلاء يأخذون كل شئ من نفس المنبع كالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

## بسم الله الرّحمن الرّحيم

## {الدين النصيحة}

الحمد لله العلي الاعلى و الصلوة و السلام على رسوله محمد كما يحب ربنا و يرضى و على آله و صحبه كما يليق بعلوّ شأنهم و يحرى

اما بعد فنحن نعرف ما حولنا بحواسنا الخمسة و لولاها لما عرفنا اي شئ حتى ما كان يمكن ان نسير و نعمل و نعيش و نعرف انفسنا فلم تكن آباؤنا و لا امهاتنا و لم نكن نحن ايضا و ما كنا نرى الجمال الذي يريح الفؤاد و ما كنا نسمع الاصوات العذبة و كذلك كنا نحرم من مودتهم فلو شكرنا ربنا الذي منحنا هذه الحواس طول حياتنا لما امكننا ان نؤدي حقه

نحن نسمي ما يؤثر على حواسنا بالموجود فالرمل و الماء و الشمس موجودة لاننا نشاهدها و الصوت ايضا موجود لاننا نسمعه و الهواء ايضا موجود لانناحينما نفتح ايدينا و نحركها في الهواء كالمروحة فنحس بانه يضربها و الريح ايضا يضرب

وجوهنا و كذلك كل من الحرارة و البرودة موجود لاننا نحس ذلك بابداننا و نعتقد بان كلا من قوى الكهرباء و الحرارة و المغناطيس موجودة لان التيار الكهربائي يولد الحرارة و المغناطيس او الارتكاس الكيميائي ان قوى التيار فيشتد الحر و ان ضعف فيبرد و نحس و نميز بأن المغناطيس يجذب الحديد و نقول بخطأ ما يقال (انا لا اعتقد بوجود الهواء و الحرارة و الكهرباء لانني لا اراها) حيث اننا ندرك تلك الاشياء او آثارها بحواسنا لهذا نعتقد بوجود كثير من الاشياء الغير المرئية و نقول لا يلزم من عدم رؤيتها عدم وجودها و كذلك يخطئ من يقول (انا لا اومن بالله و ان امثال الملك و الجن غير موجودة لانها لو كانت موجودة لرأيتها) و هي لاتوافق العقل و العلم

ان العلم يحكم بان ما له ثقل و حجم يسمى بـــ(المادة) و على هذا فكل من الهواء و الماء و الحجر و الخشب مادة و كل من الضياء و التيار الكهربائي موجود و لكنه ليس بمادة و ما اخذ شكلا معينا من المادة يسمى بـــ(الجسم) فان المسمار و المجرفة و الكماشة و الابرة جسم و تنشأ كل منها من مادة الحديد و يسمى ما يحرك الجسم الساكن و ما يوقف الجسم المتحرك او يغير حركته بـــ(القوة) فلو لم تؤثر القوة في الجسم الساكن لكان واقفا دائما لا يتحرك و اذا لم تؤثر القوة في الجسم المتحرك لاستمرت حركته و كانت تدوم حركته

و يسمى ما هو موجود من المواد و الاجسام و ما فيها من القوة بـــ(العالم) او (الطبيعة) و كل جسم في هذا العالم متحرك و متغير فاذا هناك قوى متنوعة تؤثر في كل جسم في كل آن فتحصل نتيجة ذلك تغيرات كثيرة و يقال لهذا التغير (الحادثة او الواقعة)

و نحن نشاهد بان هناك اجساما تتلاشى و اجساما اخرى تحدث فآباؤنا و الامم الغابرة و ابنيتهم و مدنهم قد تلاشت و سنتلاشى نحن ايضا و سيقوم غيرنا مقامنا و حسب العلوم الطبيعية ان هذه التغيرات العظمى تحدث بواسطة قوى خفية (و يعتقد الجاحدون للالوهية بان الطبيعة تأتي بالتغيرات و ان قوى الطبيعة هي التي تخلق كل شئ) و نحن نقول لهم السيارة مركبة و مجمعة من قطع متنوعة و كثيرة فهل الطبيعة هي التي جمعتها و جعلتها سيارة و هل من الممكن ان تجتمع هذه القطع كامثال المواد التي تكون في مجرى الماء التي تضربها الامواج يمينا و شمالا فتجتمع و تتشكل و هل يمكن ان تتحرك السيارة بصدمات قوى الطبيعة و أما يقول لنا استهزاء هل يمكن هذا فان السيارة انما تكونت نتيجة تفكر و تأمل و تخطيط دقيق و هي اثر عمل دقيق

قام به جماعة من الناس و تحريك السيارة انما يكون بيد سائق يعمل بدقة و اعمال فكر مراعيا اصول و قواعد الطرق كما يعترف كل احد بما في ذلك الجاحد و كل موجود في هذا العالم انما هو اثر صنعة و تخطيط دقيق ان قطعة من ورقة اية شجرة انما هي مصنع كبير حتى ان كل حبة رمل و كل خلية حية انما هي معرض صنعة دقيقة حسب ما يفهمه العلم و ان ما نفتخر به اليوم مما اكتشفه العلم و الفن انما هو شئ قليل من ادراك و تقليد صنائع الطبيعة ان الطبيب الانجليزي داروين [الطبيب الانكليزي مات سنة ١٢٢٤ هـ [١٨٠٩ م.]] الذي يعرفونه اعداء الاسلام قدوة لهم يقول (اتحير و يكاد ان يغيب شعوري حينما اتفكر في دقة خلقة العين و ظرافتها) فمن لم يقبل ان تتكون السيارة بقوى الطبيعة صدفة فهل له ان يقول بان الطبيعة هي التي خلقت هذا العالم الذي هو اثر صنعة بديعة من اوله الى آخره لا يقول البتة فاذا كيف لا يؤمن بان هذا العالم صنعة خالق قوى عليم له تخطيط دقيق و كل شئ عنده بحسبان و القول بان الطبيعة خلقته او تكون عن طريق الصدفة انما هو نابع عن الجهالة و الحماقة

ان الله تعالى خلق كل شئ على ابدع وجه و افيده فمثلا خلق الكرة الارضية بعيدة عن الشمس بمسافة مائة و خمسين مليون كيلومترا فلو خلقها ابعد من ذلك لما كان هناك فصل حار ولمتنا من شدة البرد ولو خلقها اقرب من ذلك لكان الحر شديدا للغاية ولما امكن ان يعيش اي حيوان ان الهواء المحيط بنا مركب من غازات الاوكسيجين بنسبة واحد و عشرين في المائة و النتروجين بنسبة ثمانية و سبعين في المائة و من ثاني اوكسيد الكربون بنسبة ثلاثة من عشرة آلاف يدخل الاوكسيجين في حجيراتنا فيحرق المواد الغذائية التي وصلت اليها و يعطينا قوة و قدرة فلو كان الاوكسيجين الذي هو في الهواء اكثر من ذلك لاحترق حجيراتنا ايضا و لعدنا رمادا و لو كان اقل من واحد و عشرين في المائة لما امكنه ان يحرق المواد الغذائية ولما عاش اي حيوان على وجه الارض ان الاوكسيجين و النتروجين يمتزجان في الهواء اذا ما كان ممطرا ومعه برق فيحصل من ذلك الملح المسمى بـــ(النيترات) فيترل مع المطر في التراب فيربي النباتات ثم تكون النباتات غداء للحيوان و يكون الحيوان غداء للانسان و يتبين من هذا ان رزقنا يتكون في السماء و منها يترل ان غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي هو في الهواء ينبه المراكز كالقلب و التنفس الموجودة في المخيخة و يحركها فلو نقص ثاني اوكسيد الكربون عن هذا المقدار لوقفت حركة القلب و لما امكن ان نتنفس و لو زاد لاختنقنا ولابد من ان لايتغير مقدار ثاني اوكسيد الكربون ولذلك

خلق الله تعالى البحار فحينما يزيد مقدار ثاني اوكسيد الكربون يزيد بذلك الضغط القسمي و يذوب ما هو زائد عن الحاجة في البحار و يتحد مع الكربونات الذي هو في الماء و يحيله الى بيكربونات و يترسب الى اسفل البحار فيكون هناك طبقة طينية و اذا ما نقص مقدار ثاني اوكسيد الكربون في الهواء فينفصل عن الطين الى الماء و منه الى الهواء و لا يمكن لاي حيوان ان يعيش من غير هواء و لذلك يمنح الله مجانا الهواء في كل مكان و لكل حي من غير جهد و ثمن منه و يرسله الى الرئة و لا يمكن لنا ان نعيش من غير ماء ايضا و لذلك خلق الله تعالى الماء في كل مكان الا انه يمكن العيش مدة من غير ماء و لذلك خلقه بحيث يمكن للانسان ان يتحراه و يجده و يحمله (**فَتَبَارَكَ اللهُ اَحْسَنُ اْلخَالِقِينَ** * المؤمنون: ١٤) و طوبى لمن يرى ذلك و يفهمه بله ان يخلقه

ان القول بان هذا العالم الذي خلق الله تعالى فيه اشياء كثيرة بنظام بديع لا يمكن عدها و جاء عن طريق الصدفة قول نابع عن الجهالة لا يوافق العلم فلنفرض اننا وضعنا عشرة حصوات مرقومة في كيس ثم نحاول اخراجها كلها بيدنا الواحدة تلو الاخرى اي نأخذ اولا الحصوة المرقومة برقم (الواحد) ثم المرقومة برقم (الاثنين) و هكذا الى رقم العشرة و اذا تبين ان اية حصوة مأخوذة لم تأت على الترتيب المطلوب فستوضع الحصى المأخوذة من جديد في ذلك الكيس و سيحاول من جديد تناول تلك الحصى مرتبة و مبتدأة من الرقم الواحد ان احتمال اخذ تلك الحصى مرتبة هكذا انما هو واحد من عشرة مليارات فاذا كان احتمال تناول الحصى العشرة مرتبة هكذا بهذه القلة و الضآلة فهل يمكن ان تحصل صدفة هذه الانظمة التي هي في الكائنات و التي لا يمكن عدها

و كذلك ان رجلا لا يعرف الكتابة بالآلة الكاتبة و ضرب على حروفها باصابعه خمس مرات كيفما كان فما هي درجة امكان حصول كلمة تفيد معنى و لغة ما و هل يمكن كتابة جملة تفيد معنى بضرب الاصابع على الحروف كيفما امكن بل ان تكتب بضرب الاصابع كذلك صحيفة او كتاب تكون موضوعا هل يقال لمن يعتقد بامكان ذلك انه رجل عاقل

و ان قيل ان الاجسام و ان كانت تتلاشى و يكون اجسام اخرى الا انه لن يتلاشى مائة وخمسة مادة كيميائية منها في هذه الحالة بل انما يتغير بناؤها فنقول بان متخلفات الفعاليات الاشعاعية المواد الكيميائية و الذرات تتلاشى و تتحول المادة الى الطاقة حتى ان العالم الفيزيائي الالماني آينشتاين هو الذي اكتشف معادلته الرياضية

ان تحول الاجسام و المواد و تكون بعضها عن البعض لم يكن كذلك من الازل يعني لا يقال هكذا جاءت وستستمر الى النهاية بل انه لابد و ان يكون نقطة بدأ لهذا التحول و القول بانه له بداية معناه انه يوجد مبدأ لوجود هذه المواد اي لم يكن شئ في الوجود قبل ثم خلق بعد ذلك من العدم و لو لم تخلق المواد الاولى من العدم و تسلسلت المواد بعضها من البعض الغير المتناهي قدمه لوجب ان يكون هذا العالم معدوما الآن لانه لابد لوجود هذا العالم في القدم الغير المتناهي من مواد اخرى موجودة قبلها توجدها ولابد لهذه ايضا من مواد اخرى موجودة قبلها فوجود المواد الاخيرة موقوف على وجود المواد الاولى فاذا لم تكن الاولى موجودة فلا يمكن ان تكون الاخيرة موجودة و معنى وجود القدم الغير المتناهي انه ليس له ابتداء وجود و معنى الوجود في القدم الغير المتناهي عدم وجود الموجود الاول و اذا لم يكن الموجود الاول فمعناه عدم وجود الموجودات الاخيرة وتكون النتيجة عدم وجود اي شئ في جميع الازمنة اي انه يلزم لتولد الاشياء بعضها من بعض وجود سلسلة غير متناهية و هذا محال يستلزم ان تكون كلها معدومة

قد تبين بان العالم الموجود يدل على انه لم يأت خلقا من الازل بل يشير الى اول خلق خلق من العدم و كذلك علمنا بان العالم خلق من العدم و حصوله على هيئته اليوم جاءت من العالم الاول محصلة

و قد ثبت في الموقف الخامس المرصد الاول من كتاب (**شرح المواقف**) بوجود خالق للعالم من العدم و يلزم لهذا الخالق الازلي الابدي لا يتغير و خلاصة قوله ان التغير معناه الاستحالة الى شئ آخر و اذا تغير الخالق فيلزم من ذلك استحالة خالقيته و فسادها و الحال ينبغي عدم تغير الخالق و بقاؤه دائما كما هو و اذا تفكرنا انه لا يمكن ان يكون هذا العالم ازليا و ابديا فيلزم انه لابد ان يكون الخالق الغير المتغير قديما و ابديا لذلك نقول هناك خالق لايتغير و هو ازلي و ابدي هذا الخالق الذي لا يتغير يسمى (**الله**) و قد ارسل الله تعالى رسلا ليعرفه الناس و اذا درس الفطن المنصف حياة خاتم الانبياء و افضلهم محمد عليه الصلاة و السلام و اطلع على مزاياه السامية من الكتب المعتمدة فلا شك انه سيدرك ان الله تعالى موجود و ان محمدا رسوله و سيؤمن به عن حب و اعجاب و يقال للاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته و ان محمدا عبده و رسوله و انه افضل الانبياء و ان جميع ما يقوله حق و مفيد (**الايمان**) و (**الاسلام**) و من آمن هكذا يقال له (**المؤمن**) او (**المسلم**) و تسمى اقوال النبي صلى

الله عليه و سلم بـــ(**الحديث**) و يقال لمن ينكر بما جاء واضحة في القرآن و الاحاديث الصحيحة (**الكافر**) و يقال لمن آمن من الكفار بالتوراة و الانجيل الحق اللتين حرفتا بعد مدة و كتبتا على شكل كتاب تأريخ من قبل اناس و لم يختلط بايمانهم الشرك (**اهل الكتاب**) اي ان مثل هؤلاء اليهود و النصارى هم كفار و اهل كتاب و يقال لمن يسجد امام تمثال و ضريح من يعتقدون انه كبير و يفعل كل ما يريد (**المشرك**) او (**عابد الوثن**) و البراهمة و البوذية و المجوسيون من هذا القبيل و اليهود المتأخرون و النصارى بعد قسطنطين الكبير اصبحوا مشركين و يقال لمن لم يؤمن بأية دين (**الملحد**) و (**الدهري**) و الشيوعيون و الماصونيون و رجال الدين الجهلة الذين وقعوا في شراكهم من هذا القبيل

و يقال للعلوم التي يجب على المسلمين ان يتعلموها (**العلوم الاسلامية**) و تنقسم العلوم الاسلامية الى قسمين الاول (**العلوم الدينية**) ويقال لها (**العلوم النقلية**) و هذه تستخرج من مصادر اربعة تسمى بـــ(**الادلة الشرعية**) و تنقسم الى قسمين الاول (**العلوم الظاهرية**) و يقال لها (**الشريعة**) و العلوم الشرعية مدونة في كتب التفسير و الكلام (**العقائد**) و الاحاديث و الفقه و الاخلاق و الثاني (**العلوم الباطنية**) و هذه العلوم يفيض من القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم الى قلوب الاولياء و تسمى هذه العلوم بـــ(**التصوف**) و لا تتغير العلوم الشرعية و التصوفية و الثاني من العلوم الاسلامية (**العلوم العقلية**) و (**العلوم الفنية**) هي تدرس صنعة المواد و الاجسام و تغيرها و تتعلم بالحساب و الخبرة و تتبدل هذه بتبدل الازمان و يقال للكفرة ممن يغيرون العلوم الدينية حسب تغير العلوم العقلية فلاسفة و مصلحي الدين فهؤلاء يعتقدون بالعقل لا بالنقل و يقال لمن يثبتون المسائل الدينية بالعلوم الكونية و الفنية (**حكماء**) و قد ذهب علماء المسلمين حول بيان المسائل التي لم يبين حكمها بصراحة في القرآن الكريم و السنة النبوية مذاهب شتى و بذلك تكونت ثلثة و سبعون فرقة حول بعض القضايا الايمانية و يسمى من كان سليم الاعتقاد يقينا منهم (**اهل السنة**) او (**السني**) وما عداها بـــ(**اهل البدعة و الضلالة**) و من هؤلاء الشيعة و الوهابيون و يقال لمن يجتهدون في افساد عقائد المؤمنين و يحرفون الحقائق العلمية (**اهل الزندقة و الالحاد**)

و قد خلق الله تعالى الجنة و النار و بين بانه سيملأ كلا منهما و سيدخل

اكثر الناس و الجن النار الا ان اكثر مخلوقاته سيكونون في الجنة و بذا لتسبق رحمته غضبه لان عدد الجن يفوق الانس باكثر من عشر اضعاف كما ان عدد الملائكة يفوق الجن باكثر من عشر اضعاف و الملائكة كلهم سيكونون في الجنة فلذلك نقول بانه يفوق عدد اهل الجنة عدد اهل النار

و من الذين سيخلدون في النار هل هم الذين يتركون الصلاة او الذين يكتسبون السيئات لا بل ان الذين سيخلدون في النار هم الكفرة اعداء الله تعالى اما مكتسبي المعاصي فليسوا باعداء له بل انما هم مذنبون و يشبه هؤلاء الصبيان الذين يعصون آباءهم و امهاتهم من حين الى آخر أيمكن ان يكون الآباء و الامهات اعداء لابنائهم كذلك لا يمكن ذلك الا انه يمكن انهما يؤدبانه

و النار سبع طبقات الطبقة الاولى هي اخفها و لكنها مع ذلك اشد حرا من نار الدنيا بسبعين مرة و تسمى هذه الطبقة بـــ(**جهنم**) و سيحترق بعض من عصاة المسلمين في هذه الطبقة و يتطهروا من ذنوبهم و اهل البدعة ليحترقوا مدة في نار جهنم ان قاضي زاده احمد امين افندي شارح وصية الامام البركوي [الامام محمد البركوي توفى سنة ٩٨١ هـــ. [١٥٨٣ م.]] يقول سيعذب آخر من يخرج من النار من المؤمنين مدة سبعة آلاف سنة حسب سنوات الآخرة (**وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** * الحج: ٤٧)

و الطبقة الثانية من طبقات النار هي اشد من جهنم و تسمى بـــ(**السعير**) و سيعذب فيها اولئك الذين بدلوا التوراة كما يقول ابن عابدين و هؤلاء مع ذلك يجحدون نبوة نبي الله عيسى عليه السلام و يفترون عليه بانه مولود لا يعرف ابوه بدل هؤلاء التوراة و حرفوه و قتلوا بعد موت موسى الف نبي جاؤا ليعظوهم و يرشدوهم

و الطبقة الثالثة من طبقاتها هي اشد مما قبلها تسمى بـــ(سقر) و سيعذب فيها اولئك الذين حرفوا الانجيل فانهم لم يؤمنوا بعيسى و قالوا بان الاله ثلاث و اعتبروه الها و قال بعض منهم [انه ابن الله] فكانوا اقبح من اليهود وكانوا مشركين كما يقول بذلك ابن عابدين و ان العيسويين لم يكونوا مشركين قبل النصرنة و قبل خلطهم الاوثان في عباداتهم و اليهود ابعد من الاسلام ذكره كتاب (**معرفتنامه**) و القرطبي في (**التذكرة**)

والطبقة الرابعة هي طبقة (**الجحيم**) و سيعذب فيها عابدي الشمس و النجوم

و الطبقة الخامسة هي (**الحطمة**) و سيعذب فيها الذين يعبدون النار و الابقار كالبوذيين و البراهمة

و الطبقة السادسة (**لظى**) وسيعذب فيها اولئك الذين لا يتدينون بدين كالمشركين

و الطبقة السابعة هي الطبقة السفلى من النار و هي اشدها و تسمى بـــ(**هاوية**) و سيعذب فيها المنافقون و المرتدون و قد رتب التفسير المظهري و الغالية اسماء هذه الطبقات ترتيبا غير هذا الترتيب و يتبين امر الكفر للمرء في انفاسه الاخيرة و ان اسلم اي كافر و رجع من كفره و تاب عاص او مبتدع الى الله تعالى فانه سيقبل منه توبته و اسلامه و سيكون من المتطهرين الناجين

و اعلم ان المرتدين و ان انحدروا من آباء مسلمين و امهات مسلمات و تربوا تربية اسلامية و درسوا في المدارس و حصلوا على شهادات عالية يحسبون انفسهم علماء و لكنهم هم تذوقوا من بحر العلم و الفهم قطرة و يحسبون بانهم ابتلعوا البحار فهؤلاء المساكين بما انه ليس لهم صلة بعلماء الاسلام و رجال الدين يخيلون معان لكلمات سمعوها في صغرهم و يحسبون ان الاسلام هو عبارة عن هذا فلذلك ينكرونه و يصمون آباءهم و امهاتهم بذات ادمغة متحجرة و المسلمين بالرجعية و يصفون من يسعون وراء هذه الحياة العاجلة و يتبعون الشهوات بانهم مثقفون و تقدميون و يسمّون من يعملون لدنياهم و عقباهم و يراعون حقوق الآخرين بالسخافة و الخرافة و يقولون ان هذا العالم يستمر هكذا كما كان فلابد من ان نغتنم و امر الجنة و النار لغو و باطل و من رآهما و كل من فعل شيئا فهو ربحه الذي حصل عليه و هم لا يهتمون بشئون غيرهم ايا كان و كل همهم هو منفعتهم و شهوتهم و ما اكثرهم ذكرا للبر و الاحسان و الانسانية الا لكي يخدعوا غيرهم و ينتفعون بهم و اكبر جريمة يقترفونها و اشنعها هي خداعهم الشباب و اولاد المسلمين حيث انهم يسرقون منهم دينهم و ايمانهم و يحاولون ان يهووا بهم في المهالك كما هووا هم انفسهم

و قد كتبت الوف الكتب التي تشرح المعتقدات الاسلامية و الاوامر و النواهي و ترجمت كثير منها الى اللغات الاجنبية و انتشرت في جميع الاقطار و مع ذلك نرى كثيرا ممن فسدت افكارهم و تعامت قلوبهم يهاجمون على المبادئ الاسلامية المباركة المنورة ذات النفع الكثير و يحاولون ان يعيبوها و يحرفوها و ان يخدعوا المسلمين و ان كاتب هذه السطور حسين حلمي بن سعيد الاستانبولي [ان حسين حلمي

افندي ولد سنة ١٣٢٩ هـ.[١٩١١ م.] في مدينة استانبول في قضاء ايوب سلطان] يقول كنت اتألم لهؤلاء منذ ايام طفولتي و اقول لماذا لم يهتدوا الى الطريق الحق و كنت اتعجب من عدم ادراكهم سموّ الدين الاسلامي و كنت اتمني ان يهتدي كل احد الى الطريق المستقيم و ان ينجو من الضلالة و مصائب الدنيا و الآخرة و كنت اجتهد ان اقوم بخدمة الناس في هذا السبيل كما كنت اتضرع الى الله تعالى ان يحفظ الشباب الأعزاء و اولاد المسلمين الكرماء الاطهار و انجال الشهداء من الكتب الزائغة و الاقوال المنحرفة و ان يعرف الاسلام تمام المعرفة عن صدق و موافقا لمصادره الاساسية

ان المنكرين بالاسلام لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام بالعلم و الفن و الاخلاق و الصحة و النظافة و سائر المزايا السامية و لكنهم يهاجمونه كذبا و افتراء و خسة

و كيف يمكنهم ان يقاوموه بالعلم فان الاسلام هو العلم نفسه فان القرآن الكريم يأمر في كثير من الآيات بتعلم العلم و يثني على العلماء وعلى سبيل المثال (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** * الزمر: ٩) و كذلك الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم يمدح العلم و يحث عليه في احاديث كثيرة و مشهورة حتى ان اعداءنا ايضا يعرفون ذلك فمثلا في كتاب (**احياء علوم الدين**) وكتاب (**موضوعات العلوم**) [مؤلف كتاب موضوعات العلوم كمال الدين محمد توفى سنة ١٠٣٢ هـ. [١٦٢٣ م.] في استانبول] في بحث فضائل العلم ذكر حديث (**اطلبوا العلم و لو بالصين**) ومعناه اطلبوا العلم و لو كان في اقصى العالم و في بلد غير اسلامي و لا يجوز ان تقولوا ان هذا من صنع الكفار فلا نريده و قال النبي صلى الله عليه و سلم في حديث آخر (**اطلبوا العلم من المهد الى اللحد**) و معنى هذا لو كان المرء في الثمانين من عمره لوجب عليه ان يجتهد في تعلم العلم فان تعلمه عبادة ويقول ايضا (**اعمل عمل امرئ كأنه يعيش ابدا و احذر حذر امرئ يخشى كأنه يموت غدا**) و يقول في حديث آخر (**قليل العمل ينفع من العلم و كثيره لا ينفع من الجهل**) و يقول ايضا (**ما عبد الله تعالى بشئ افضل من فقه في الدين و لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد و لكل شئ عماد و عماد هذا الدين الفقه**) و لا يجوز للمرأة ان تحج تطوعا ولا ان تسافر الا باذن زوجها ولكنه يجوز لها ان تذهب لتتعلم العلم اذا لم يعلمها زوجها وان لم يأذن لها وكما يظهر من هذا انه لايجوز للمرأة ان تذهب الى الحج الذي هو عبادة كبيرة بلا اذن زوجها و تأثم بذلك و لكنها لا تأثم اذا ذهبت الى

تعلم العلم فاذا كيف يمكن للكفار ان يهاجموا الاسلام من هذه الناحية و كيف يعيب العلم العلم لا بل انما يستحسنه و يقدره فالذي يهاجم الاسلام بالعلم ليغلب

و لا يمكن ان يهاجموه بالفن و المقصود من الفن (هو رؤية الموجودات و الحوادث و دراستها و اختبارها و العمل على ايجاد امثالها) و القرآن الكريم يأمر بهذه كلها و الاشتغال بالعلوم و الصنعة و الاسلحة الحديثة فرض كفاية و يأمرنا ديننا الحنيف بان نجد و نعمل في هذا السبيل اكثر من اعداءنا و الخلاصة ان دين الاسلام دين حي يأمر بتعلم العلم و الفن و التجربة و العمل الجاد

ان الذين يعادون الاسلام لا يهاجمونه من ناحية الطب ايضا لان المدح على الطب جاء باحاديث نبوية شريفة في مختلف الاوجه و ذلك كقوله صلى الله عليه و آله و سلم (**العلم علمان علم الابدان و علم الاديان**) يعني ان اهم انواع العلم هو علم الدين الذي يقي الروح وعلم الطب الذي يقي البدن فيأمر قبل كل شئ ان يعمل المرء لكي تبقي روحه وبدنه حيويين و هذا الحديث مكتوب في الصحيفة رقم ٣٨١ من كتاب رياض الناصحين و يفيد بانه اخذه من زبدة الاخبار وهناك من يقول ان هذا القول قول الامام الشافعي [الامام محمد بن ادريس الشافعي توفى سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] في القاهرة] رحمة الله تعالى عليه الا ان كل قول من اقوال هذا الامام مستخرج اما من الآيات اومن الاحاديث النبوية ان الاسلام يأمر بتعلم علم البدن قبل علم الدين لان كل الاعمال الصالحة انما يكون بالبدن السليم

يدرس اليوم في جميع الجامعات ان الطبابة على نوعين الاول حفظ الصحة و الثاني مداواة المريض و الاول متقدم و افضل فحفظ الناس من المرض و الاعتناء بصحتهم هي مهمة الطبابة الاولى فان المريض و ان تمثل للشفاء فكثيرا ما تتأصل فيه العوارض و الامراض و تلازمه العلل فالاسلامية تركز جهودها على المهمة الاولى للطب و تؤمنها و جاء في كتاب (**المواهب اللدنية**) [مؤلف كتاب المواهب اللدنية احمد القسطلاني الشافعي توفى سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في القاهرة] ان القرآن الكريم يحث على كلا نوعي الطب و سرد في اثبات ذلك بعض الآيات الجليلة ان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يتراسل هو و هرقل ملك الروم و كانا يتبادلان السفراء و نحن نقرأ اقوالهم و رسائلهم في الكتب و ان صورة رسائلهم و اسامي سفرائهم و حياتهم و وقائعهم موجودة في كتاب المواهب اللدنية فهل يليق للعالم و المنصف ان يقول بعد الف و اربعمائة عام ان امثال هذا كذب لا اصل له ان عداوتهم للدين و حقدهم

لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قد اعمت قلوبهم و بصائرهم فلذلك لا يرون الوثائق و الحجج و يفترون و يكذبون عيانا و ذلك كله لكي يخدعوا الشباب و يغروهم ان الكذب و الافتراء يجعل الانسان حقيرا و يسود وجههم فيا رب ان عدالتك لا تخطئ ان الذين يهاجمون الاسلام و سعادة بني آدم ليستحقون العذاب الدائم

و قد بعث احد ملوك الروم بعض الهدايا للرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و كان من جملة ذلك طبيب حاذق فلبث عدة سنين في بلاد العرب و ما اتى عنده احد لتجربة و لا قصده انسان لمعالجة فجاء في احد الايام امام سيد الانام و شكى اليه قائلا اني كنت مرسلا لمعالجة الاصحاب و في كل هذه المدة ما التفت اليّ احد اصلا حتى اقوم باداء ما عليّ من الخدمة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ارجع الى اهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و اذا اكلنا لا نشبع**) يعني ان طريقة هذه الطائفة الاّ يتناولوا شيئا من الطعام ما لم يغلبهم الجوع و ان يرفعوا ايديهم عنه قبيل استكمال الاشتهاء منه فقال الطبيب هذا هو سبب العافية و قبّل الارض بين يديه و انصرف و يترائى من هذا ان الذي يتبع اوامر الاسلام لا يمرض و ان الذين يمرضون هم الذين لم يتعلموا الاسلام و لا يمتثلون اوامره نعم ان كل احد يبتلي بمرض الموت و هذا المرض نعمة الله على المؤمنين حيث انه ينذر بالسفر الى الدار الآخرة و يؤدي مهمة الاشعار حتى يتهيأ المرء للسفر و يتوب و يوصي بماله و ما عليه و قد جعل الحق سبحانه و تعالى انواع الامراض اسبابا للموت و ان كل من جاء اجله فلابد ان يعتريه المرض

**بيت** مترجم من اللغة التركية اذا جاء امر الاجل * فوجع الرأس بهانة

فمن اتبع الشريعة لا يمضي عمره بالامراض غير ان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات يمكن ان يتبع اهواء نفسه و يقع في الاثم فيوقظ الله تعالى المسلمين الذين يرتكبون السيئات بالعلة و القلة و الذلة و ينبههم من الغفلة

ان منكري الشريعة لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام من ناحية النظافة و ان بعض الشباب من التابعين سألوا الصحابة رضي الله عنهم فقالوا ان الله تعالى يحبكم كثيرا ويثني عليكم في القرآن الحكيم فما السبب في ذلك فلو عرفتمونا السبب حتى نعمل ما تعملوه فنكون مثلكم فاجابت الصحابة بان الله تعالى يحبنا لاننا نهتم بالنظافة كثيرا وان الله تعالى يقول (**اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** * البقرة: ٢٢٢)

و (**يُحِبُّونَ اَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** * التوبة: ١٠٨) و الصحابي هو الذي رأى جمال الوجه المنور للرسول صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم و جمع كلمتي الصاحب و الصحابي الاصحاب و الصحابة اما الذين لم يروا الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و لكنهم رأوا الصحابة فيقال لهم (**التابعون**) ان المسلمين لا يدخلون المساجد و منازلهم بنعالهم فلذلك تبقى فرشهم و بساطهم طاهرة نظيفة و يوجد في متزل كل مؤمن حمام و انفسهم و ثيابهم و اطعمتهم طاهرة فلذلك لا يوجد فيهم الجراثيم و الامراض ان الفرنسيين يفتخرون بقصرهم المسمى بـــ(ورساي) و لكنه ليس فيه حمام فالمشركون نجس

ان الاعداء لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام من ناحية الخلق و الفضيلة و العدالة والمزايا الانسانية ايضا فان الاسلام هو محور الاخلاق الحسنة و الفضائل و ان ما امر به الاسلام من البر و العدالة و السخاء للاصدقاء و الاعداء جميعا قد بلغ مرتبة تحير العقول و ان الحوادث التي وقعت منذ اربعة عشر قرنا اثبتت ذلك للاعداء ونبين من بين الوثائق الكثيرة ما نذكره

يوجد في ارشيف متحف بروسه سجل محكمة وقعت قبل مائتي عام يقول شرعوا في بناء مسجد على عرصة قريبة من محلة اليهود الموجودة في المكان المسمى بـــ(آلتي بارماق) فادعى اليهود ان العرصة لهم فلا يمكنكم ان تبنوا عليها مسجدا و رفع الامر الى المحكمة و تبين لدى المحكمة ان العرصة كما ادعى اليهود هي لهم فاصدرت قرارا قضت بموجبه ان العرصة لليهود و يجب هدم المسجد المبني و فعلا نفذ امر المحكمة فنعمت العدالة

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (**انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق**) و سئل اي المؤمنين اكمل ايمانا فقال (**اكملكم ايمانا احسنكم خلقا**) حتى ان الايمان ليوزن بالخلق

لعدم استطاعة اعداء الاسلام ان يهاجموا الاسلام من ناحية الخلق فلذلك يحاولون ان يخدعوا ابناء المسلمين و يسرقوا ايمانهم بالكذب و الافتراء خسة و دناءة فكثيرا ما يصلون من غير وضوء محدثين و مجنبين و ينفقون على المساجد و يتظاهرون انهم مسلمون و يجتهدون في اقناع المسلمين حتى يطمئنوا الى كذبهم و خداعهم

ان النبي صلى الله عليه وسلّم بين ما يلزم و ما آل اليه الحديث الشريف

بــ(**ان الاسلام يكون حيث ما يكون العلم و ان الكفر يكون حيثما يكون الجهل**) لكي لا يقع المسلمون في شراك الكفار فكما ترى ان الرسول صلى الله عليه و سلّم في هذا الحديث يأمر بالعلم

والخلاصة لعدم انخداعنا بالكفار يجب ان نتعلم الدين ولا حيلة لنا سوى ذلك

فمن اين سنتعلم ديننا هل من الذين هيئوا انفسهم لخداع الشباب بالكذب و الافتراء و من الكتب المترجمة المزخرفة من كتب القسيسين و الماسونيين ام من الاذاعات و الافلام و الجرائد ام من الكتب الضالة و ترجمة القرآن المترجمة من قبل الجهلة لمنافع دنيوية و في رمضان سنة ١٩٦٠ م. هجمت اذاعة موسكو كعادتها افتراء و زورا على الاسلام بكل وقاحة و دناءة ان افلام الاعداء يحرفون حياة الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و تاريخ الاسلام و يصورون صورا خيالية محرفة فيظن المسلمون المشاهدون لهذه الافلام هي واقعية فتفسد عقائدهم و هكذا تستمر هجمات الاعداء في الاذاعات و الافلام و المجلات و الجرائد فاذا من اين سنتعلم ديننا حتى نقي انفسنا من هذه الهجمات

اذا رمدت عين احد فالى من يذهب لمداواتها فهل يراجع الزبال او المحامي او معلم الحساب ام الى طبيب العيون نعم لابد من ان يذهب الى طبيب العيون و يتعالج فالذي يريد ان ينقذ دينه و عقيدته لا يليق به ان يذهب الى المحامي او الى من يعرف الحساب او الى الصحفي او الى السينما بل عليه ان يذهب الى متخصصي الدين و اين هم و من فهل هم من المترجمين الذين تعلموا العربية في بيروت او في مصر او في سورية او في العراق كلا بل الراسخون في الدين هم الآن تحت التراب و وجودهم في العالم في غاية الصعوبة

و لابد لمن يكون عالما دينيا ان يكون له علم بالادب و الفن كالمتخرج من كلية الآداب و ان يكون حافظا للقرآن متضلعا بمعانيه حافظا لالوف الاحاديث النبوية عالما بمعانيها و متخصصا في العلوم الاسلامية الاساسية التي تبلغ عشرين نوعا وعارفا بمتشعباتها التي تبلغ ثمانين شعبة و واقفا على دقائق المذاهب الاربعة بالغا درجة الاجتهاد في هذه العلوم صاعدا الى اعلى درجة الكمال في التصوف و هي ما تسمى بــ(الولاية الخاصة المحمدية) واين هذا العالم اليوم و هل يفهم هؤلاء الذين يوصفون الآن بانهم علماء و يعرفون اللغة العربية كتب اولئك الاكابر ولو ظهر عالم بهذه الصفة الآن لما هجم احد الاسلام ولولّى الذين يفترون على الاسلام من غير حياء ادبارهم

بحثوا لهم عن اماكن يختفون فيها و قديما كانت تدرس العلوم الكونية في المدارس و المساجد فيتعلم علماء الدين العلوم الكونية و في عهد السلطان عبد المجيد خان [السلطان عبد المجيد خان توفى سنة ١٢٧٧ هـ. [١٨٦١ م.] في استانبول] قد اعد رئيس الوزراء رشيد باشا الماسوني مع السفير الانكليزي قانون التنظيمات في تأريخ ٢٦ من شعبان سنة ١٢٥٥ هـ. الموافق لتأريخ [١٨٣٩ م.] و منع تدريس العلوم الكونية في المدارس و هكذا فقد بنى اول لبنة في طريق الجهالة

و في العهد الاول كان علماء الدين موجودين بكثرة و من جملتهم حجة الاسلام الامام ابو حامد محمد الغزالي رحمه الله [توفى الامام الغزالي سنة ٥٠٥ هـ الموافق [١١١١ م.] في مدينة طوس] و الشاهد على ذلك مؤلفاته فهي تشهد على مدى تعمقه في العلوم الدينية و علو مرتبته في درجة الاجتهاد فمن يقرأ كتبه و يفهمها يعرفه و الذي لا يعرفه يحاول ان يحمّله قصوره و قلة ادراكه و لابد للمرء ان يكون عالما حتى يعرف العالم و قد كان الغزالي متخصصا في العلوم الكونية حينذاك و كان رئيسا لجامعة بغداد و لقد تعلم اللغة اليونانية التي كانت بمثابة اللغة الثانية آنذاك و اتقنها في مدة سنتين و لقد درس الفلسفة اليونانية و الرومانية و علومهما الكونية و ابان في تصانيفه و مؤلفاته الاخطاء التي كانت فيها و لقد كتب ان الكرة الارضية تدور حول نفسها و حول الشمس و كينونة المادة و حساب كسوف الشمس و خسوف القمر و دقائق التكنلوجية و الاجتماعية

و من جملة علماء الاسلام الاجلاء الشيخ احمد الفاروقي الملقب بالامام الرباني قدس سره [توفى الامام احمد الرباني سنة ١٠٣٤ هـ. الموافق [١٦٢٤ م.] في الهند] فقد اتفق العلماء المتخصصون على عمقه في العلوم الدينية و علو درجته في الاجتهاد و خاصة في كماله بالتصوف و الولاية فوق ما يتصور العقل و الادراك كما اخذت شمس السعادة هذه تشرق في الكتب الجديدة في امريكا و لقد كان الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه متخصصا في العلوم الكونية ايضا فهو يقول في كتابه المسمى بـ(**المكتوبات الشريفة**) في المكتوب ٢٦٦ من القسم الاول لقد اتم ولدى محمد معصوم دراسة شرح المواقف في هذه الايام و ادرك في دروسه اخطاء الفلاسفة اليونانية و هذا الكتاب من كتب العلوم الكونية و كان يدرس في الجامعات الاسلامية الى زمن قريب و لقد كتبه القاضي عضد الدين و شرحه السيد الشريف علي الجرجاني رحمة الله تعالى عليهما [توفى السيد الشريف علي الجرجاني سنة ٨١٦ هـ. الموافق [١٤١٣ م.] في شيراز] و هو عبارة عن الف

صحيفة تقريبا و هو يشرح العلوم الكونية على حسب تلك الزمان و لقد قسم الى ستة مواقف و في كل موقف مراصد و يبين في المقصد الثاني من القسم الثالث من المرصد الاول من الموقف الرابع ان الارض كروية و في المقصد السادس يقول تدور الارض من المغرب نحو المشرق كما يبين احوال الذرة و انواع المادة و القوى و الحوادث النفسية

ان الاوروبيين اكتسبوا اكثر العلوم الكونية و اسسها من كتب المسلمين اذ كانوا يعتقدون بان الارض مسطحة و انها محاطة باشبه الحائط و المسلمون اكتشفوا كرويتها و دورانها و قد اطال في ذلك كتاب (**شرح المواقف**) و كتاب (**معرفتنامه**) [مؤلف كتاب معرفتنامه ابراهيم حقي الارضرومي توفي سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.]] و قاسوا مسافة الخط الموجودة بين خطي الطول في صحراء سنجار الواقع بين الموصل و دياربكر و وجدوها كما هي اليوم وان نورالدين الباتروجي رحمه الله المتوفي سنة ٥٨١ هـ. الموافق [١١٨٥ م.] كان استاذا للعلوم الفلكية في الجامعة الاسلامية بالاندلس الّف في حق علم الفلك كتابه المسمى بـ(**الحياة**) و يبين فيه علوم عصرنا و قد تعلم غليليو و كوبرنيك و نيوتون دوران الارض من كتب المسلمين و لما قالوه للناس عد ذلك جريمة و قد حوكم غليليو من قبل القسيسين فسجن وكانت تدرس العلوم الكونية في المدارس الى عهد (التنظيمات) في الدولة العلية العثمانية و كان بذلك ينشأ علماء مثقفون فكانوا روادا في ذلك الزمان ولما الغيت دروس العلوم الكونية في المدارس توقفت الكشوف والاختراعات و سيطر الغرب على الشرق بذلك

و علينا اليوم تعلم ديننا من كتب العلماء العظام المذكورين و تؤخذ العلوم الدينية من علماء اهل السنة و الجماعة او من كتبهم و لا يمكن تحصيل العلوم بالكشف و الالهام و من قرأ كتب هؤلاء الاكابر فيتعلمون العلوم و تصفى قلوبهم

ويقال (النعمة) للامور النافعة التي تسبب لنيل الانسان بالصحة والراحة ونيلهم كذلك بالسعادة السرمدية في الآخرة وقد خلق الله تعالى لعباده جميع النعم لكونه رحيما بهم و بين كيفية طرق الانتفاع منها بالكتب المرسلة بواسطة انبيائه ويقال لهذه العلوم (الدين) و يعيش في الطمأنينة والراحة من اتبع هذه الكتب من المسلمين او الكفار فمثلا في صيدلية ما مئات من الادوية النافعة وداخل كل علبة دواء فينتفع من استعملها على تعرفتها ويتضرر من استعملها بغير تطابق تلك التعرفة فكذلك ينتفع من النعم المتابعون للتعليمات القرآنية

و يجب على المرء ان يكون مسلما حتى يكون سعيدا في الدنيا و الآخرة و

يعيش في الرفاه و الطمأنينة و يسمى من يكون مؤمنا و عابدا لله تعالى و مجتنبا عن المحارم بـــ(المسلم) و الايمان هو عبارة عن الاعتقاد بالاشياء الستة المعروفة و بمجموعة الاوامر و النواهي و يرضى الله تعالى عن المسلمين الحقيقيين و يحبهم و لكي يكون المرء مسلما حقيقيا يجب ان يؤمن على الاسلوب الذي يعرفه علماء اهل السنة و يعبد الله عن صدق و (اخلاص) و قد وعد الله تعالى بان يحب و ان يهب قلوبهم الفيوض و الانوار و ان يثيبهم في الآخرة على العبادة التي تكون عن صدق و اخلاص و (العبادة) هو الامتثال لاوامر الله تعالى و (التقوى) هو الاجتناب عن المحارم و المناهي و يلزم على المرء ان يتعلم كيف يعبد و يعبد حسبما تعلمه حتى تكون عبادته صادقة و (الاخلاص) هو ان يؤدي المرء عبادته من اي نوع كانت فرضا او نفلا بدنية او مالية كادخال السرور على المؤمنين و تفريج الكروب عنهم و الذكر و الاستغفار لوجه الله تعالى و اذا ما اديت العبادة لاجل المال و الجاه و الشرف و الشهرة فليس لها في الاخلاص من نصيب بل انما هي رياء و سمعة و ليس لها ثواب عند الله تعالى بل انما تبوء بالاثم و العقاب و لم يبق في قلوب اهل البدعة و المعصية و الكفرة و اللامذهبيين و من صحبهم و جاورهم الاخلاص و يحصل فيهم ظلمة اي لطخة سوداء يقول الامام الرباني رحمه الله في المكتوب التاسع و الخمسين من المجلد الاول من مكتوباته (ان عبادة جميع المؤمنين تؤدي لكونها اوامر الله تعالى و لرضائه فبذلك يعملون باخلاص و يجب ان تكون جميع الاعمال و انواع البر مصحوبة بالاخلاص و ان يكون هذا الاخلاص منبعثا من القلب و الاخلاص الذي حصل لبعض الناس في اثناء نية الشروع في عباداتهم يكون بالتكلف و يدوم لزمن قليل و يأتي الاهواء النفسية الى القلب عقب ذلك و يقال لصاحب الاخلاص الدائم (المخلَص) بفتح اللام و من لا دوام في اخلاصه بل هو في كسب الاخلاص دائما فهو (المخلِص) بكسر اللام و تكون العبادة يسيرة و حلوة على المخلص لانه لم يبق عنده و عند امثاله اهواء النفس و وسوسة الشيطان و ان مثل هذه الاخلاص ينبعث من قلب الولي) و يمكن حصول الاخلاص الغير المستمر بمجادلة النفس و الشيطان عند الشروع في العبادة و العبادات التي تكون مصحوبة بالاخلاص تكسر النفس و تكون وسيلة للاخلاص الدائم الا ان هذا يمكن ان يستمر سنين و اعواما

نحن نعرف في عصرنا ان شعاع [اولترا ويوله] يقتل الجراثيم و ينظف كبد المصابين بمرض السل و ايضا ينظف القلب كما ان الاشعة المذكورة تنظف الكبد

فاشعة اخرى تصقل مرآة القلب و تنجي القلب من الامراض و يقال لهذه الاشعة (النور) و (الفيض) و مرض القلب هو الاتباع للاهواء النفسية و استحسانها و الافتنان بها و اشعة اولترا ويوله منبعثة من الشمس و اما مصدر الانوار فقلوب الاولياء بمثابة البدر في الليلة الرابعة عشر فكما ان القمر ينشر الاشعة التي اخذتها من الشمس فكذلك قلوب الاولياء تنشر الاشعة التي انعكست عليها من قلب النبي صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الذي هو بمثابة الشمس قد توفى الاولياء و لا يعرف اين اليوم ان كانوا موجودين و اذا مات الانسان فلا يموت قلبه و روحه حتى ان روحه بعد ما تحررت من قفص البدن تقوى اكثر و يوجد في كل مكان و في كل غرفة امواج الاثير و لكننا لا نحس بذلك فاذا اردنا ان نأخذ منه و نحس به فلابد من جهاز كجهاز الاذاعة و كذلك توجد في كل مكان اشعة الانوار الا اننا لا نحس بذلك و لابد للاستفادة من ذلك من قوة و جهاز و هذا الجهاز هو القلب فالقلوب هي بمنزلة مادة لها خاصة الفوسفورسانس التى تنشر الانوار المأخوذة الى القلوب المظلمة فتنورها و يزيد مقدار الانوار في قلب المؤمن بمقدار عمره و عبادته و تقواه الا ان سرعة اخذ هذه الفيوض و الانوار لابد لها من محبة ولي كامل و يزداد فيضه بكثرة الوجود في صحبته و اكتساب محبته

و ليس المراد بالقلب هو القلب الصنوبري الموجود في الجانب الايسر من البدن فهو مضغة و موجود في الحيوانات ايضا بل انما نقصد بالقلب فؤاد الانسان و هو قوة معنوية لا ترى و انما تعرف بآثارها و جريان القوة الكهربائية لا ترى كذلك و لكنه حينما يجري بالمصباح الكهربائي و يرسل فيه قوة الحرارة و نعلمه باشعته و ضيائه و من هنا نعرف بانه موجود في المصباح الكهربائي مع ان القوة الكهربائية ليست بمادة تشغل مكانا ما و القوة المسماة بالقلب كذلك ليست بمادة تشغل مكانا ما و لرؤية اثر القلب الانساني في القلب الصنوبري نقول انه اي القلب الانساني حل في القلب الصنوبري

[و اذا فسد نسيج القلب العضلي او فسد البطين و لم يشف بالجراحة فتستأصل القلب و يزرع بدلها قلب آخر من هو على وشك الموت فنسمع بان الذي اجريت له العملية يموت بعد ايام و اذا فرضنا انه يعيش لا يتغير اللطيفة الربانية (القلب الانساني) فلا طريق للتبدل الى قلبه و روحه و ان الذي زرع له قلب جديد او اي عضو آخر لا يعود اليه شبابه و نرى ان شيخوخته تستمر في طريقها]

ان القوة الكهربائية تسير بواسطة الاسلاك النحاسية و يجري الاتصال بين القوة الآخذة و الدافعة للاذاعة بواسطة الامواج كهرمغناطيسية و قد ذكر في المكتوب الحادي و العشرين من المجلد الاول من (**المكتوبات المعصومية**) ان رابطة القلوب هي المحبة و ان اي انسان حينما يرى احدا من الاولياء و يتحدث معه او يقرأ كتابه و يدرك تمام تمسكه بالشريعة يحبه و تبحره في العلوم و حسن اخلاقه و احسانه الى الناس بسبب ذلك و يحب كذلك كل من يقتدي بالرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لفرط محبته الا انه لا يكفي محبة الصفات الحسنة فقط بل لابد من ان يعرف و يحب صاحب هذه الصفات جيدا حيث انه يمكن ان تكون هذه الصفات في المنافقين و الكافرين و الماسونيين ايضا فلذلك لابد و ان يعرف شكله و سيرته و وجهه و ان يشاهده و ان يتخيله و ان يحلو له ذلك حتى يتبين انه مرشد ويسمى هذا بـــ(**الرابطة**) و ان دامت رابطته فكأنما رآه و كل ما اثر في الحواس يؤثر في القلب ايضا فكما ان رؤية شئ جميل تؤثر في القلب فتخيله كذلك يؤثر في القلب و يحلو له اي عمل الرابطة كالوجود في حضرته فيزداد القبض بكثرة المحبة بينهما يقول عبيد الله الاحرار ان ربط الانسان قلبه بالمال و الاراضي و غيرهما من امور الحياة الدنيا لا يكون ذنبا فلما ذا يكون ربطه بالمؤمن ذنبا

و لنضع مرآة تجاه الشمس و نضع مرآة اخرى تجاه تلك المرآة و ثالثة ازاء الثانية و رابعة ازاء هذه و هكذا الى الثلاثين فاذا نظر الى المرآة الثلاثين فترى فيها الشمس لان كل مرآة تعكس الشمس للاخرى فكذلك قلوب اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم صقلت كالمرآة بتأثير الانوار المنبعثة من القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم فانهم كانوا يحبون الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم حبا كثيرا بما شاهدوا منه من الاخلاق الحسنة و الحديث العذب و المعجزات النبوية و رأوا وجهه المنور فعشقوه و كانوا يحاولون اتباعه في كل اعمالهم و افعالهم و كان كل منهم رهن اشارته لان يفدى بنفسه في سبيله و كانوا عارفين به و عشاقاً له بما اخذوا منه من انواره و فيوضاته بحضورهم صحبته و نشروا هذه الانوار و نوروا بها قلوب تابعيهم و طهروها و ستشع هذه الانوار من هذه القلوب الى قلوب آخرين مرتبطة بها و منذ اكثر من الف و اربعمائة سنة ما زالت هذه القلوب تشع من قلوب الاولياء في قلوب مرتبطة بها و تجليها و تصقلها كالمرآة و بذلك تفتحت بصائرهم و يسمى اولئك الذين وصلوا الى

هذه السعادة العظمى بـــ(**الاولياء**) و يقول مظهر جان جانان [مظهر جان جانان استشهد في دلهي سنة ١١٩٥ هـــ. [١٧٨١ م.]] احد الاولياء العظام الذي كان قطب زمانه (انني ما نلت ما نلته الا بسبب الحب الشديد لمشايخي و ان مفتاح السعادة هو حب من يحبهم الله تعالى) و قال الشيخ علي الراميتني قدس الله تعالى سره العزيز (قلوب اهل الله محل النظر الالهي و يأخذ نصيبه من ذلك النظر الالهي كل من دخل تلك القلوب)

القلب متعلق بالحواس و النفس و يتعلق القلب بما انشغل به اعضاء الحواس فاذا رأى الانسان شيئا جميلا او سمع صوتا حسنا او اكل شيئا حلوا تعلق القلب بهذه الاشياء فزمام الحب لا يكون بيد الانسان و اذا قرأ احد مقالة جميلة تعلق القلب بمعانيها و بمؤلفها و معنى الجميل و الحلو هو الحلو و الجميل بالنسبة الى القلب و كثيرا ما لا يدرك الانسان الجمال الحقيقي فيلتبس عليه حلاوة النفس و حلاوة القلب فاذا كان القلب قويا يدرك الجمال الحقيقي و يحبه و يتعلق به ان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و اقوال الاولياء و الادعية و التسبيحات و ما يشابهها جميلة و حلوة في الحقيقة فاذا ضعف تعلق القلب بالنفس و تخلص من تسلطها عليه و قرأ هذه الاشياء فيدرك جمالها و يتعلق قلبه بها دون علم منه و اذا تلى القرآن الكريم او استمع الى تلاوتها او ذكر الله او عبده فيحب الله تعالى و لابد من الضغط على النفس و تنبيه القلب و تقويته حتى ينجو منها و يتخلص من سلطتها و هذا انما يكون باتباع الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم فاذا اقتدى احد بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و انقذ قلبه من مخالب النفس ثم امعن النظر في احوال اي ولي فيعلم انه وارث الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و من عباد الله المحبوبين و لكثرة حبه لله تعالى فيحب من يحبه الله الا ان المحبة ليست باليسير فان كثيرا من الناس يحسبون ان ما تحبه النفس هو ما يحبه القلب و الروح من الاشياء الجميلة حقا و ما اكثر من اغتر بذلك و وقع في الورطة

و الذي يعمل و يجاهد لكي ينال حب الله تعالى يقال له (**الصالح**) و اذا ناله فيقال له (**العارف**) او (**الولي**) و الذي يكون واسطة لنيل الآخرين يقال له (**المرشد**) و يقال لهذه الثلاثة (**الصادق**) قال الله تعالى (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعوُنِ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ** * الآية. آل عمران: ١٣) فعلامة محبة الله تعالى الاتباع لرسوله و معنى الاتباع التمسك باوامره و الانتهاء عن نواهيه و يقال لتلك الاوامر و النواهي (**الاسلام**) او

(**الشريعة**) و من ادعى محبة الله فعليه اتباع الاسلام ويقال لمن اتبع الاسلام (**المسلم**) و قد امر الله سبحانه و تعالى تحابب المسلمين بينهم و كذا امر ببغض الكافرين و المنافقين و المرتدين و لهذا فلقد عدّت الحب في الله و البغض في الله من شرائط الاسلام و يقال (**كافرا**) لمن لم يكن مسلما و (**مرتدا**) لمن ردّ الاسلام و (**منافقا**) للكافر الذي يترائى مسلما و بغض هؤلاء الثلاثة من شرائط الايمان و قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) و هذه الآية تأمر بالرابطة و قال الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه وسلم في حديث معناه (**ما صبّ الله شيئا في صدري الا صببته في صدر ابي بكر**) [ابو بكر رضى الله عنه توفى سنة ١٣ هـ. [٦٣٤ م.] في المدينة المنورة] لقد فاض لابي بكر اكثر الفيوضات و اخذ اكثرها لانه كان اكثر الناس اتقاء و عبادة و لادراكه بعلو رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و لرؤية نفسه بلا شئ عنده و اكتسب محبته اكثر من الآخرين و يفهم من هذا و امثاله ان ديننا يأمرنا بان نكون مع الاولياء و ان نتعلم طريق الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم منهم

و يقال للصحابة الكرام و التابعين العظام (**السلف الصالح**) و لمن بعدهم من علماء اهل السنة و الجماعة الى آخر العصر الرابع الهجري (**الخلف الصادق**) و قد اقتدى الخلف الصادق في علوم الايمان و العمل و علم الباطن بالسلف الصالح و لم يزيغوا عن سبيلهم و لم يبق بعد مضي العصور الاربعة من الهجرة مجتهد كما لم يظهر بعد الالف و الاربعمائة مرشد كامل و لكنه لاتخلو الارض من المجددين الذين ليسوا بمرشدين ومجتهدين و اولياء الى يوم القيامة و سينشر هؤلاء المجددون كتب المجتهدين في كل مكان و يعرفون الناس الطريق الحق المنسي و علوم اهل السنة و سيردون على اهل البدع و المتشيخين الزندقة و الالحاد و المتعصبين و الملحدين و لا شك ان الذين يقرؤن كتب هؤلاء المجددين السديدة سيسعدون في الدنيا و الآخرة

ولقد سأل مؤسس الدولة الغزنوية السلطان محمود الغزنوي [محمود بن سبكتكين توفى سنة ٤٢١ هـ. الموافق [١٠٣٠ م.] في غزنة] ابا الحسن الخرقاني [ابو الحسن الخرقاني توفى سنة ٥٢٤ هـ. [٤٣٠١ م.]] فقال (كيف كان ابو يزيد البسطامي) فاجابه قائلا (ان ابا يزيد كان في غاية الكمال بحيث يهتدي كل من شاهده و يكون من الذين يرضى الله عنهم) الا ان السلطان لم يقتنع بهذا الجواب وقال (ان ابا جهل و ابا لهب و امثالهما

شاهدوا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم الذي هو فخر هذا الكون مرات و مرات و لكنهم مع ذلك لم يهتدوا الى طريق الحق والصواب فكيف تقول كان يهتدي كل من شاهد ابا يزيد البسطامي فهل هو افضل من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه و سلم الذي هو سيد الكونين وافضل الثقلين اذا لم ينج من الكفر من شاهده فكيف ينجو من الكفر من شاهد ابا يزيد البسطامي) فقال ابو الحسن (ان الحمقى من امثال ابي جهل وابي لهب لم يشاهدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وحبيبه انما شاهدوا محمد بن عبد الله يتيم ابي طالب حيث نظروا اليه بذلك النظر و لو نظروا اليه كما نظر ابو بكر كرسول لنجوا من الشقاء والكفر ونالوا الكمال مثله) ويوضح هذه النقطة الدقيقة قوله تعالى (**وَ اِنْ تَدْعوُهُمْ اِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وَ تَرَيهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ وَ هُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** * الاعراف: ١٩٨) فأعجب السلطان رحمة الله تعالى عليه بهذا الجواب و ازداد حبه لرجال الدين العظماء

و من الواضح ان الذين يهاجمون الدين اعداء لا يعرفون الاسلام حقا

ان السعيد المنصف الذي يقرأ و يفهم المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره و كتب العقائد و الفقه لعلماء اهل السنة يتعلم العلوم الدينية و يعرف الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه فيميل قلبه اليه ويتعلق به ويتنور من انواره التي نشرها على العالم و يتكامل و ليس له خبر فكما ان البطيخ ينضج بالشمس التي تقابله و يحلو كذلك ينضج هو ويتكامل ويحس تبدل نظره الى حياة الدنيا ويقع له الاحوال والاذواق والمنامات الحسنة بحيث يرى الامام الرباني والاولياء والصحابة الكرام والرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه و سلم و يرى ارواحهم في اليقظة في صور البشر و يتحدث معهم و يتخلص نفسه من الغفلة ويجد حلاوة الصلاة والعبادة وينفر من الآثام والمحرمات و الطبائع الخبيثة و تصير السجايا الحسنة من عاداته و يحسن الى كل احد و يكون نافعا للمجتمع و الامة و ينال السعادة الابدية و يكون سببا لسعادة الآخرين و يقول السيد الشريف الجرجاني احد الائمة الاعلام من الحنفية في آخر (**شرح المواقف**) ومؤلف كتاب (**حاشية شرح المطالع**) في اول كتابه و محمد الخادمي في الصحيفة السبعين بعد المائتين من كتابه (**البريقة**) [مؤلف كتاب البريقة محمد الخادمي توفى سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] في قونية] ان صور الاولياء بعد موتها تترائى لمريديها وتفيض عليهم الفيوضات الا ان رؤية هؤلاء و الاستفاضة من ارواحهم ليست سهلة بل لابد من تعلم اعتقاد اهل السنة وعلم الشريعة من الكتب و العمل بها و حب الاولياء وتعظيمهم

ويذكر في كتاب (**مرج البحرين**) [مؤلف كتاب (مرج البحرين) عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي توفى سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي] ان جميع المتصوفين كانوا من اهل السنة و لم يكد يقترب احد من اهل البدعة من معرفة الله و لم تدخل انوار الولاية في قلوبهم فظلمة البدعة الموجودة في اعتقادهم و عملهم حاجزة من دخول انوار الولاية في قلوبهم و لا يمكن ان تدخل انوار شمس الحقيقة في القلب ما لم يتطهر من رجس البدعة و لم يتزين باعتقاد اهل السنة كما لا يمكن ان يتنور بنور اليقين من اراد التفصيل فليراجع المكتوب التاسع و الستين من (**مكاتيب شريفه**) [مؤلف مكاتيب شريفه عبد الله الدهلوي توفى سنة ١٢٤٠ هـ.[١٨٢٥ م.] في دلهي] المشتهر بغلام علي عبد الله الدهلوي قدس سره

ويذكر في كتاب (**ارشاد الطالبين**) [مؤلف (إرشاد الطالبين) محمد ثناء الله الباني بتي الهندي توفى سنة ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠ م.]] (اذا توفي مرشد كامل مكمل فلاينقطع افاضته بل يزداد ولكن الارتباط بالميت ليس كالارتباط بالحي [لعدم استمرار انظاره و اقواله التي تشفي امراض القلب] فلذلك تقلّ (**الاويسية**) يعني تقل الاستفاضة من روحانية الميت ارتباط الاحياء الواصلين الى مرتبة الفناء و البقاء بالميت كثير و هم يستفيضون منه اكثر و ان لم يكن كما كان في حياته و مع ذلك استفادتهم منه في الحياة كانت اكثر لان الاحياء يسعون في تمسك من حولهم بالشريعة و يؤثرون على قلوبهم بجميع احوالهم و اقوالهم و بذلك يكثرون المحبة فيسببون ازدياد استفاضتهم) فيتبين انه لابد من طلب مرشد و ان كان المريد الصادق يستفيض من ارواح الولي في حياته و بعد مماته و اما الولي الحي فينبهه بما يجب عليه عمله و يصحح اخطاءه و بذلك يتيسر اخذ الفيض منه اكثر و يزداد اما الاموات فلا يتكلمون و لا يهدون السبيل و لا ينبهوا على الاخطاء الصادرة منه و بذا يتقلل و يتوقف اخذ الفيض كما انه لا يمكن التعلم من الميت بالالهام و الرؤيا حيث انه يمكن ان تختلط الاوهام والخيالات و وساوس الشيطان بها لو فرض عدم اختلاط شئ بها من ذلك فانه يمكن ان يكون مؤولا و معبّرا و يصعب التمييز بين الخطأ و الصواب فاذا كان ما حصل من ذلك قيما و غاليا فيمكن ان تكون خسارة كبيرة ايضا و مع ذلك فاذا لم يكن مرشد حقيقي فالعمل لاخذ الفيوضات من ارواح الاموات افضل من الوقوع في شراك الجهلة الذين يدعون الارشاد و يشترط للوصول الى ذلك التسمك بعقيدة اهل السنة و اتباع الشريعة و مطالعة كتب العلماء الفضلاء و الصحبة مع الذين يدرسون كتبهم ان الصبي يحب امه اكثر و اليها يلجأ و اذا بلغ سن التعقل فيعتمد على ابيه اكثر من غيره و اليه يلجأ و

يحاول ان يستفيد منه و بعد ما يذهب الى المدرسة او المصنع فيميل الى استاذه و معلمه و يستفيد منه و هذه هي سنة الله و كذلك الامر في الفوائد الروحانية فيؤخذ اولا من الام ثم الاب ثم الاستاذ ثم من الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم

**سؤال** اذا لم يظهر اي ولي في اي بقعة من بقاع الارض بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري فلماذا لا نربط قلوبنا مباشرة بقلب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نأخذ منه الانوار و ننتسب اليه بدلا عن مطالعة كتب الاولياء الذين جاؤا من قبلنا و التعارف معهم و ربط قلوبنا بقلوبهم ؟ أوليس الانتساب بالرسول صلى الله عليه و آله وسلم اي الايمان و التمسك و الحب له احد الاسس الايمانية

**الجواب** لا شك ان الارتباط بالروح المبارك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته اكثر فائدة و اشد اهتماما بل هو واجب يقال في المكتوب الواحد و الثمانين من (**مكاتيب شريفه**) (لابد ان يتصور ان الولي هو كالنظارة فينظر الى رسول الله و الى الله تعالى بهذه النظارة) و ان التعارف مع الولي او مطالعة كتبه و اجراء رابطته معناه الارتباط بروحانية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فان تخيل الانسان صورة من لم يره و لم يعرف صورته اعتمادا على سماع اوصافه و مطالعة كتبه شئ صعب جدا يمكن ان يكون المتصور ليس هو بل غيره فلذلك لا يمكن اجراء رابطة رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لان الاعتقاد بالغير بانه رسول الله كفر اما رابطة الاولياء بعيد عن هذا الخطر ان من يأتي بالرابطة لمرشد كامل فهو ينظر بعين القلب الى قلبه المبارك و يرى حينذاك قلب رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم المبارك و بذلك يكون قد اجرى الرابطة لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و انه لا يمكن للجهلة و الغفلة امثالنا ان يجروا الرابطة لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الا بذلك و بعد اخذ الفيض بهذه الرابطة يمكن اجراء الرابطة له بلا واسطة و اخذ الفيوضات من اولياء الله من قبورهم و ارواحهم بسهولة و ان من يجري الرابطة للرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و يأخذ الفيض منه فهو يحبه حبا جما يقول الامام الغزالي في آخر كتابه المسمى بـــ(**ايها الولد**) ان كل مسلم محتاج الى مرشد يربيه و يخلصه من الاخلاق الذميمة و يزرع مكانها الاخلاق الحسنة فالتربية هي بمثابة جهد الزارع الذي ينظف حقله من الشوك و الاعشاب المضرة بالزرع حتى يتقوى و يصلح ان الله سبحانه و تعالى ارسل رسولا لارشاد الناس الى طريق الحق و الصواب فاذا ارتحل الرسول صلى الله عليه و آله و

صحبه و سلم فقد خلف المرشدين وكالة عنه حتى يرشدوا الى الله تعالى [و قد طبعت مكتبة الحقيقة هذا الكتاب (**ايها الولد**) باللغة العربية و ترجمته باللغتين التركية و الفرنسية وكتبا اسلامية كثيرة باللغة العربية و التركية و الفرنسية] ان الولي ليعرف الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم جيدا و يرتبط به فلذلك يأخذ الفيوضات منه و تجري هذه الفيوضات من قلبه المبارك الى قلوب اولئك الذين يرتبطون به ايضا [فتطهر القلوب المفاضة و تتحسن الاخلاق] و يقول الامام الرباني قدس سره في المكتوب الستين بعد المائتين (ان الفيوضات و الانوار التي تشع من قلب المرشد بمثابة ضياء الشمس تنتشر الى كل مكان و تجري الى قلوب محبيه و الى قلوب المسلمين التابعين للشريعة و ان لم يشعروا غير انهم يعلمون ان قلوبهم قد تطهرت و يكتملون و ينضجون الا ترى ان البطيخ يدرك بحرارة الشمس ساعة فساعة و يبلغ مرتبة الكمال بمرور الايام فمن اين يلزم ان يكون لها علم بادراكها و ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قد اكتملوا كذلك بحضورهم في صحبته صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ان اضر الاشياء المانعة من اخذ الفيوضات للمسلم هو البدعة) و يقول ايضا في المكتوب الواحد و الستين (و الكذبة الجاهلون الذين يتظاهرون بالتصوف هم الذين يميتون رغبة الوصول الى رضاء الله تعالى فكتب هؤلاء و اقوالهم تسوّد القلوب و تجعلها حالكة و مثل الذي يقع في شراك هؤلاء كمثل المريض الذي يقع في شراك الطبيب الجاهل) و العلامة الفارقة بين الولي الحقيقي و بين الكذاب الذي يتشيخ هو الورع و التقوى و (التقوى) هو الاجتناب عن المحرمات مع الايمان الموافق لاعتقاد اهل السنة و الجماعة و (الورع) هو الاجتناب عن الشبهات مع المحرمات ان علماء اهل السنة كانوا متقين و ورعين نقل محمد معصوم رحمة الله تعالى عليه [هو نجل الامام الرباني توفي سنة ١٠٧٩ هــ. الموافق [١٦٦٨ م.] في الهند] في المكتوب الثاني عشر بعد المائة من المجلد الثاني من (مكتوباته) حديثا (**جلساء الله غدا اهل الورع والزهد في الدنيا**) و قد كتب العلماء العظام كتبا كثيرة تبين الاشياء التي تسوق المرء الى الكفر و الحرام و الشبهات و كتاب ابن نجيم المصري [ابن نجيم توفي سنة ٩٧٠ هــ. الموافق [١٥٦٢ م.] في مصر] المسمى بــ(الكبائر) في هذا الباب مشهور و طبع مع ترجمته التركية في استانبول سنة ١٣٠٤ و كذا مكتوب في رسالة (الكفر و الكبائر) للسيد عبد الحكيم الآرواسي رحمة الله عليه ٣٠٣ عددا من الآثام الكبيرة و ١١١ عددا من علامات الكفر

و اعلم ان العلوم الدينية التي جاءت من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم منقسمة الى قسمين علم الابدان و علم القلوب و بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لاصحابه جميعا كافة العلوم البدنية التي يلزم ايمان و عمل القلب بها و العلوم الايمانية و العبادات التي ينبغي اتيان البدن بها و الاحتراز عنها لان تبليغ هذه العلوم من وظيفته صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و بلغها هو بذاته الشريفة او بالواسطة و اما المعارف و التصوف المسماة بالعلوم القلبية فكانت تنتشر للاطراف كضياء الشمس في كل آن من قلبه المبارك ويقال لها (النور) و(الفيض) و نال كل صحابي يتلقى الفيض منه حسب استعداده و قابليته في صحبته الاولى لان محبتهم كانت جمة و كثيرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و أدّت هذه الانوار الى كثرة ازدياد و سرعة اخلاصهم و قد حصلت علوم الابدان عن مصادر اربعة المسماة بالادلة الشرعية و وصل الينا بواسطة الكتب الفقهية و يجب على الذين يريدون ان يتبعوا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ان يعبدوا الله كما شرحته كتب الفقه و كما قاله المرشدون الكاملون قد جاءتنا العلوم الباطنية بواسطة قلوب الاولياء و على من اراد اخذ هذه العلوم من القلب المبارك لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ان يحضر عند ولي لان صحبته مظهرة لانواره صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و الولي واسطة بين قلب المرء و القلب المبارك لرسول الله عليه افضل الصلاة و السلام و التحية و لا تنال العلوم القلبية بقراءة كتب التصوف و ان منابع هذه العلوم قلوب العارفين كما ذكر في آخر كتاب (ثمرات الفؤاد) و كذلك اوصل العلوم القلبية و البدنية المستفادة من رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم كل صحابي الى من اراد من المسلمين فقد اخذ المسلمون الذين جاؤا بعد ذلك العلوم البدنية من الكتب الفقهية و العلوم القلبية من قلوب المرشدين و الذين يقولون سنأخذ العلوم البدنية من احاديث الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم فسيخطؤن في فهم الاحاديث و يقعون في شراك النفس و الشيطان كما ان الذين يقولون سنأخذ العلوم القلبية مباشرة من قلب الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم سيقعون في شراك النفس و الشيطان و يجب تعلم العلوم البدنية من اقوال علماء اهل السنة والجماعة او من كتبهم و ينبغي كذلك الحصول على العلوم القلبية من قلوب علمائها ان كانوا احياء و من ارواحهم بعد وفاتهم هذا ما يقوله المتخصصون في هذه العلوم اي المجتهدون و الاولياء و حجة ما قلناه هو ما قيده في كتاب (**كنوز**

**الدقائق)** [مؤلف كنوز الدقائق عبد الرؤف المناوي توفى سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢١ م.] في القاهرة] من الاحاديث الشريفة (**الشيخ في اهله كالنبي في امته**) (**فضل العالم على غيره كفضل النبي على امته**) (**لكل شئ معدن و معدن التقوى قلوب العارفين**) (**مجلس فقه خير من عبادة سنة**) (**النظر الى وجه العالم عبادة**) و وعد الله بدوام الدين الاسلامي الى يوم القيامة و قد خلق تعالى الدولة العلية العثمانية لحفظ العلوم البدنية كما خلق المرشدين لحماية العلوم القلبية و قد حاول الانكليز اكبر اعداء الاسلام على ممر العصور و افنى هذين المحافظين و الله تعالى يخلق المحافظين الجدد و الدين الاسلامي يدوم و يستمر

و نريد ان نفيد ان امراض القلوب و الارواح للافراد مختلفة كما ان الاستعدادات ايضا مختلفة ان الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم لم يكتف ببيان الامراض القلبية و طريقة معالجتها بل انه بين ايضا مئات الوف المسائل من العلوم التي تتعلق بالافراد و الاسر و الجمعيات و الحروب و الوراثة و جميع ما يتعلق بعلوم الدنيا و الآخرة فالجاهل الذي لا يعرف مرضه و لا طريقة المعالجة امثالنا يكاد ان لا يمكنه اختيار الاحاديث التي تلائم حاله قال الامام الرباني قدس سره في المكتوب الرابع و الخمسين من المجلد الثاني و هذا المعنى [الاحاديث النبوية الشريفة] متعسر في هذا اليوم فان العالم مستغرق اليوم في لجة بحر البدعة و مطمئن بظلماتها لمن المجال في التكلم في رفع البدعة و احياء السنة اكثر علماء هذا الوقت يروجون البدعة و يمحون السنة و اختلط الكتب المفيدة و المضرة ان الاولياء هم متخصصون في احوال القلب و الروح اختاروا من الاحاديث الشريفة الادوية التي تناسب بنية الافراد و مرضهم و ظلمة الزمان و فساده الذي يعيشون فيه فقالوه و كتبوه ان الرسول صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم الذي هو بمثابة رئيس الاطباء هيّأ من صيدلية الدنيا مئات الالوف من الادوية و الاولياء بمثابة الاطباء الذين يعملون كمساعدين له يوزعون الادوية حسب احوال المرضى من أراد التفصيل فليراجع المكتوب التاسع بعد المائة من مكتوبات الامام الرباني اذا حاولنا طلب الادوية لامراضنا من بين مئات الالوف من الاحاديث يمكن ان نقع في الحساسية لعدم معرفتنا بأمراضنا و جهلنا للادوية و بذلك نضطر الى تحمل جزاء جهلنا و نتضرر بدل انتفاعنا و لذلك جاء في الحديث الشريف (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) ان اللامذهبيين لا يعرفون هذه المسئلة الدقيقة فلذلك يقولون (ليقرأ

كل احد القرآن و الحديث ليعرف دينه منهما بنفسه و لا يقرأ كتب المذاهب) و يمنعون قراءة كتب علماء اهل السنة و الجماعة و يسوقون المسلمين الى الهلاك و يرد الكتاب الفارسي المسمى بـــ**(رد وهابي)** [مؤلف كتاب ردّ وهابي المسمى بحجة الاسلام هو المفتي محمود] على افتراءات اللامذهبيين بالوثائق الثابتة ردا جيدا كما يرد عليهم ايضا الامام الرباني في المكتوب السابع و التسعين من المجلد الثاني من مكتوباته الشريفة

و اخيرا اقول مرة ثانية ان الولي هو العالم السني الذي نال رضاء الله تعالى ومحبته و طريق (اهل السنة) هو الطريق الذي بينه القرآن و الحديث الشريف وان علماء اهل السنة تعلموا هذا الطريق من الصحابة الكرام و تمسكوا بما سمعوه منهم لا بما عرفته عقولهم و ان الابتعاد عن اهل السنة معناه الابتعاد عن الطريق المستقيم للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة ان بعضا من الذين يبتعدون عن اهل السنة يؤلون الدلائل المتشابهات من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة المتواترة تأويلا غير صحيح يكونون من اهل البدعة و ان لم يكونوا كفرة و يضلون الجاهلين و الحمقى بما جاؤا من التأويلات الفاسدة و يقولون ان هذا هو طريق القرآن و الصحابة

و لابد لنيل رضاء الله تعالى و حبه من الاخلاص و سلامة القلب و انما يطهر القلب بالايمان بالرسول و حبه و اتباعه و لذلك الطريق الاول هو معرفة ولي حي و حصول عقائد اهل السنة و الشريعة و آداب الطريقة من اقواله و مؤلفاته و الرابطة معه بشرط التمسك بما ذكر و يعني ربط قبله بقلب هذا المرشد الكامل و انما يعرف الولي بالشهادة و الاجازة التي اخذها من استاذه و اتباع الشريعة في كافة اقواله و افعاله و عند عمل رابطة مع اي ولي لفقدان ولي بالاوصاف المذكورة فيكون اويسيا له و يقول الامام الرباني قدس سره في المكتوب السادس و الثمانين بعد المائتين (و من لم يشرف بصحبة عارف فيكون حظه اخذ الفيض من روحانية المشايخ و يجعل الله روحانية بعض الاكابر وسائل طريقه و دليله في قطع منازل السلوك) وفي الحديث القدسي يبين ان الاولياء بما انهم نالوا البشرى التي وعدها الله تعالى يستمرون في افاضة الفيض بعد موتهم ايضا ومن أراد التفصيل فليراجع المكتوب الحادي و التسعين بعد المائتين قال محمد معصوم الفاروقي في المكتوب الثاني و الاربعين بعد المائة من المجلد الثالث (ان مجيئكم لمدينة سرهند بنية زيارة القبر الشريف للامام الرباني قدس سره عمل خير جدا وتنالون البركة والفيض منه وتستفيدون من الانوار والاسرار النابعة من منابع المدينة المنورة الآتية الى هنا ان ظلمة الكفر والعصيان في الهند ان سودت القلوب

ومرضت الارواح فان المياه الشافية التي تحيي الارواح والقلوب وتطهرها كما تكون في الغابات المظلمة فكذلك مدينة سرهند هي محل شبكة توزيع الفيوضات والانوار التي تنبع من منابع المدينة المنورة بواسطة القلوب المباركة للاولياء ولاتفكروه بمثابة الكفر والظلمة الهندية فانها باب الولاية يوصل الانسان الى رضاء الله تعالى و محبته فالانوار و الاسرار المفاضة من القلب المبارك للرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم ان الذين يريدون ان ينالوا رضاء الله تعالى يزورون هذا الضريح بالاعتقاد و الاخلاص و يستفيضون بنسبة حبهم له و ان اكثر الذين يقيمون في هذه المدينة محرومون من هذه النعمة لعدم اعتقادهم و عدم تقديرهم له ان الذي يدخل الغرفة التي فيها المسك يجد ريحا طيبة غير ان من يكون مصابا بمرض الزكام لا يجد رائحة المسك حتى و ان اخذه الى انفه) كما نقله كتاب (**تحفة العشاق**) عن كتاب (**مزكي النفوس**) لاشرف زاده عبد الله الرومي [هو عبد الله القادري المصري توفي سنة ٨٨٩ هـ. الموافق [١٤٨٤ م.] في ايزنيك] وفي حال اخذ الفيوضات والمعارف اثناء الصحبة بوفرة و لكن اخذها للاويسيين قطرة فقطرة الا ان قطرة منها اثمن و الذ من مكاسب الدنيا بكاملها ان زيارة ضريحه هي سبب في ازدياد قطرات الفيض كما ان الوقوع في شراك اللامذهبيين و الملحدين و المتشيخين الكذابين يسبب انقطاعها تماما فان الربط بين القلوب و الارواح الاعتقاد و المحبة و الاشتياق

و اذا تشرف احد بصحبة ولي او اجرى الرابطة له و تخيل صورته و وجهه او اطلع على سيرته و اقواله و تخطره بخياله بالمحبة و البكاء فسيكون سببا لجريان الفيوضات و المعارف من قلبه الى قلبه و هناك كثير من الناس قد اكتملوا و وصلوا الى درجة الولاية و سعدوا باجراء الرابطة وحدها و قد الفوا في هذا الباب الكتب التي بينوا فيها المكاسب و الدرجات العالية التي نالوها و ستستمر رحمة الله و احسانه هذا الى يوم القيامة

و اذا قيل انا احب فلانا فيفهم منه ان حبه صوري و مجازي ليس بحقيقي و محبة الجاهل و المبتدع و الصالح والصادق لرسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم من هذا القبيل و يكفي هذا ليكون المرء مسلما و لابد لحصول الحب الحقيقي الذي يأتي بالفيض من تعلم اقواله و افعاله و احواله و اخلاقه و حبه اياها و يطاع المحبوب و يتبع في كل شئ و اذا احب احد غيره حبا حقيقيا كثيرا فينسى ما سواه و يقال لهذا النسيان (الفناء في القلب) بل ينسى نفسه و يقال لهذا النسيان (الفناء

في النفس) يقول شاه غلام علي الدهلوي في المكتوب التسعين من (**مكاتيب شريفه**)
اذا حصل فناء القلب لاتبقى اي خاطرة فيه الا انه لا تزال باقية في الدماغ و اما اذا
حصل فناء النفس فتزول من الدماغ ايضا و يفهم اهل التصوف ما كتبناه هنا و لا
يحصل عليه من المدارس و الكليات و اذا حصل هذا الفناء فستجري الفيوضات و
المعارف و الانوار التي جاءت من رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و
سلم و انتقلت الى قلب العارف المحبوب و تفيض الى قلب المحب و بذلك تحصل
العبادة و الاخلاص الحقيقي و ينال العابد رضاء الله تعالى و حبه ثم يحصل بعد ذلك
(الفناء في الرسول) صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و معنى ذلك انه اذا
احب الرسول صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم حبا حقيقيا فيأخذ
الفيوضات مباشرة من قلبه المبارك فلا يكون بعد ذلك محتاجا الى اي مرشد

و اعلم بأن الطريق الوحيد لنيل سعادة الدنيا و الآخرة هو الاسلام فقط و
لابد من اسلام المرء الاعتقاد بان الله تعالى موجود و واحد و عليم و بصير و خالق
كل شئ و ان محمدا عبده و رسوله و ان البعث بعد الموت و في الجنة نعما لا تحصى و
حياة سعيدة و في النار عذابا اليما و ان المسلم يدخل الجنة و الكافر الذي انكر
الاسلام بعد سماعه عنه يخلد في النار و ان ما يشكل اكثر من تسعين في المائة من البشر
اي النصارى و اليهود و رجال الدولة و القواد و العلماء في اوروبا و امريكا و البراهمة
و البوذية و عباد النار و عباد الوثن يعتقدون بالبعث بعد الموت و في جهنم عذاب
مخلد و نسمع ان بعضا من الجهلة و الحمقى الذين لا خبر لهم بالدين الاسلامي و
بالاخلاق الحميدة الاسلامية و بحقوق الانسان يخسرون اعمارهم في نوادي الرياضة و
في المسابح نهارا و في محلات اللهو معربدين مع النساء و الرجال منغمسين في الاذواق
و الفحشاء على انغام الطرب و الخمور و يجمعون الثروات للصرف على اذواقهم دون
الاكتراث و الرعاية بالحقوق و القوانين و يضرون انفسهم بتجاوزهم الحد و حيلهم و
افراطهم و يضرون المجتمع و الانسانية و الانفس و الاعراض و يسمون الالحاد و
الكفر (تقدمية) و (شبيبة مثقفة) و يزعمون أن ذوي العقول يعيشون هكذا و يقولون
نشبه الاوروبيين و الامريكيين بهذه الاعمال و يفتخرون بها و يسمون المسلمين
اصحاب الدين و الايمان و الاخلاق الحميدة العارفين لحقوق الآخرين الصادقين
المؤدبين بالرجعيين و المتعصبين و هكذا يتسلون و هل كل الاوروبيين و الامريكيين
غير عقلاء لتمسكهم بدينهم و هؤلاء هم وحدهم العقلاء ؟ لا يفهمون كونهم على

طريق الهلاك و انسياقهم الى العذاب الابدي لاجل التمتع بالاذواق لبضع سنين و لا يعتبرون من التأريخ ايضا ان بضعة آلاف من رجال الدولة الشيوعية الغافلين الذين يتكالبون على شهوات الدنيا و يسلطون على اموال الناس و اعراضهم ليتحكمون في رقاب الملايين و يعذبونهم و يكتمون الدين الاسلامي عنهم و ان مثل هؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون عن الاسلام شيئا لا يدخلون النار كما انهم لا يدخلون الجنة حيث انهم لم يسلموا بل انهم سيفنون بعد الحساب امثال الحيوانات ان على العاقل ان يدرس الاديان بعد ما تعلم العلوم و علم الاحياء و الفلك حتى يعرف ان الاسلام الذي يوافق العقل و العلم حق و ان عليه ان ينتخبه و ان لم يوفق لهذا ايضا فلابد ان يسلم بخوف و خشية الاحتراق بنار جهنم الابدية التي آمن بها جميع الخلق و ان لم يؤمن كذلك فيكون غير متبعا للعقل

و خلاصة القول السعادة العظمى في الدنيا و الآخرة هو نيل رضاء الله تعالى و حبه و معنى القرب الى الله تعالى هو الوصول الى محبته و يقال لمن يصل الى هذه السعادة (**الولي**) و (**العارف**) و لابد للوصول الى الولاية من اداء الفرائض و الفرائض على الترتيب اولا الايمان حسب ما بينه علماء اهل السنة ثانيا الاجتناب عن المحارم و اداء العبادات المفروضة و حب الصالحين و لا فائدة للعبادات التي هي عارية عن الاخلاص و لا ثواب فيها و (**الاخلاص**) هو عمل كل شئ لوجه الله تعالى وحده و يحصل الاخلاص من لدن نفسه بعدم حب غيره تعالى و يقال لحب الله تعالى (**تصفية القلب**) و (**اطمئنان القلب**) و (**الفناء في اللّه**) و تفيد آية (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) ان اطمئنان القلب انما يكون بالذكر و تفكر عظمته و نعمه و ذكر الله تعالى يحصل بذكر اسمه ذكرا كثيرا او بصحبة ولي من اوليائه تعالى و ان لم يجد وليا فيجري الرابطة مع ولي يعرفه و يفيد حديث (**افضلكم الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى لرؤيتهم**) ان رؤية الولي تعتبر تذكّر الله تعالى و هذا الحديث موجود في كتاب (**ارشاد الطالبين**) و (**ابن ماجه**) و (**الاذكار**) و في مؤلف السيد عبد الحكيم [ السيد عبدالحكيم بن مصطفى الآرواسي توفى سنة ١٣٦٢ هـ[١٩٤٣ م.]في ناحية باغلوم من نواحي مدينة انقره] المسماة باسم (**رسالة الرابطة الشريفة**) و في المكتوب الحادي عشر من مكاتيب دوست محمد القندهاري [توفى محمد القندهاري سنة ١٢٨٤ هـ الموافق [١٨٦٧ م.] في باكستان]

ان احدا يحب مرشده الذي علمه احكام الشريعة صحيحة و خلصه من مهالك الدنيا و الاخرة و أناله بالسعادة الابدية اكثر من نفسه و عرفه اما بحضور

صحبته او من قراءة كتبه و إذا رآه يفيض الى قلبه الفيوضات التي فاضت من قلب رسول الله المبارك الى قلب مرشده و ان لم يره فيفاض بتخيله بالمحبة و يقول في الصحيفة الرابعة و السبعين من (**المقامات المظهرية**) المؤلفة باللغة الفارسية (لقد وضعوا طاقية عبدالله الاحرار على رأس مكرم خان عند وفاته وقال خذوها وأتوني بطاقية مرشدي لانه هو الذي أنالني بالسعادات ولا يشترط ان يكون شكل المرتبط عين شكل الولي فاذا اغمض المرء عينيه كل يوم عشر دقائق او خمس عشرة دقيقة واجرى الرابطة لذلك الشكل فبعد مدة يظهر روحه في ذلك الشكل كما هو الامر كذلك في المنام ويأخذ في التكلم ويحسن فيفهم من الحديث القدسي كما بينا - اذا نادى مسلم وليا باسمه عرفه بحضوره في صحبته او بقراءة كتبه واحبه و تضرع اليه و هو في البعد او متوفيا في القبر فالله تعالى يسمع الولي هذا النداء و يمده الولي واذا اراد الولي العلم بالكائن او الذي سيكون مستقبلا يعلمه الله ذلك ويقال لمثل هذه الاكرام والاحسان من قبل الله تعالى للاولياء (**الكرامة**) و يكتب بدر الدين السرهندي في كتابه (**حضرات القدس**) سماعه و مشاهدته لآلاف من كرامات الامام الرباني و يبين اكثر من مئة من هذه الكرامات (اذا اضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لايراهم) و اذا حصل الفناء في القلب بمعنى اذا لم يتذكر اي شئ فليس من اللازم ان ينسى العقل و الفكر و الحافظة الامور الدنيوية و اذا كان القلب في حالة الفناء فيستخدم الاعضاء و العقل و الفكر و الحافظة في كافة الاعمال الدنيوية و يعمل كغيره من البشر في الامور الدنيوية و يعمل كل الاعمال الانسانية و كل بر لوجه الله تعالى وحده و بذلك يكون كل افعاله ذكرا

**شعر:**

ربي الله و نبيّي محمد رسول الله ... انا من ذرية آدم و ملة خليل الله

و ديني دين الاسلام و كتابي كلام الله ... و قبلتي الكعبة الشريفة بيت الله

ومذهبي في العقائد اهل السنة والجماعة ... الصحابة و التابعون و المجتهدون

و في العمل مذهب نعمان رحمه الله ... وجميع اهل السنة والجماعة كلهم اهل الله